أبو القاسم الباروني

حياة سليمان باشا الباروني

زعيم المجاهدين الطرابلسيين.

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة
١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

أبو القاسم الباروني

حياة سليمان باشا الباروني

زعيم المجاهدين الطرابلسيين

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة
١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن عونه وهداه

نلتمس الهداية والتوفيق

الإهداء

إلى روح الزعيم الخالد الذكر، المغفور له سليمان باشا الباروني، وإلى أرواح المجاهدين الأبرار، الذين استشهدوا في سبيل أوطانهم، أهدي هذا الكتاب، تمجيداً لسيرة بطل أوقف حياته على الجهاد والكفاح لتحرير وطنه وتخليصه من ربقة الاستعمار، ونير الاستعباد، وليكون ذكرى خالدة على مر الأيام وتوالي الأعوام، فيهتدي بهديها العاملون لأوطانهم، ويستنير بنورها كل من وهب نفسه للكفاح والنضال من أجل الحرية .؟

ابو القاسم الباروني

«الزعيم البـارونى فى سطـور»

« عرفت الزعيم البارونى المجاهد فى الحرب الطرابلسية ، فاكبرته ، وأصبحت له فى نفسى منزلة سامية ، بأفعاله المجيدة ، وخلاله الحميدة . وبما قدمه لبلده ووطنه من صادق الإخلاص والوفاء ، ولا شك عندى أنه من الذين باعوا الحياة فى سبيل الله ، واشتروا بها الجنة ورضوان الله .

«الأمير عمر طوسون»

« إن سليمان البارونى باشا رجل التضحية فى سبيل الاسلام ، وإعزاز كلمة الاسلام ، قلما يدانيه مدان من أهل عصره ، فى هذه الخصيصة النيرة ـ أغدق الله على جدثه سحب الرضوان .

«محمد زاهد الكوثرى»
(وكيل المشيخة الاسلامية بالآستانة « سابقا »)

« لقد ترك البارونى باشا زعيم المجاهدين الطرابلسيين فراغا لا يمكن أن يسده رجل اليوم ، وأين الرجل الذى تجتمع فيه تلك الخصـــال التى اجتمعت للبارونى ، من علم وشريعة وسياسة رشيدة ، ومعرفة تامة بالفنون الحربية وممارسة القتال ، مما أفاده فى جهاده المستمر ضد الغاصبين المستعمرين ، ويتوج كل هذا سمو فى الأخلاق وكرم فى المحتد وطاعة لله ورسوله ، مما هيأه لأن يكون مصلحا اجتماعياً لا يجود الزمان بمثله .

«أبو اسحاق ابراهيم أطفيش»

« لقد كان سليمان البارونى أمة متجمعة فى جسد واحد ، وقوة عظيمة أوجدها الله وهيأها الزعامة فى أمة كانت أحوج ما تكون الى مثله ؟

«اليوزباشى محمد ابراهيم لطفى المصرى»

« كان سليمان باشا البارونى رحمه الله مثال الشجاعة والمروءة والجلد على الشدائد ، والاقدام على الصعاب معتمدا على الله وعلى نفسه ، كان موفقا فى جميع أعماله السياسية والعسكرية والحربية ؟

«أبو القاسم البارونى»



صورة نادرة للمغفور له زعيم طرابلس الخالد سليمان باشا الباروني وقد انتقل إلى جوار
ربه مساء يوم الاربعاء ٢٣ ربيع أول سنة ١٣٥٩ هـ ١ مايو سنة ١٩٤٠ فى (مدينة بمباى)

هدية للقارىء الكريم

« وَطَنِي لَوْ شُغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ »
« نَازَعَتْنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي »



أحدث صورة للمؤلف

سلطة المطابع

« إن الذى تحبره اليد من المسطورات لا يؤثر فى عقول الجمهور كما يؤثر المطبوع .. إنما الطباعة خاتم السلطة »

« نابليون بونابرت »

تصدير الكتاب

بقلم فخر أمراء الإسلام المغفور له
سمو الأمير عمر طـــوسون باشا *

المجاهد الكبير سليمان باشا البارونى :

لقد أبلى هذا المجاهد الصادق فى الحرب الطرابلسية بلاء حسنا منذ أن اندلعت نيرانها الى أن وضعت أوزارها . فكان فيها مثال الشجاعة والشمم والاباء ، صادق العزم ، ملتهبا غيرة على وطنه وبلاده مجاهداً مخلصاً .

ولكن لم تجر الرياح بما يشتهى ، فعظم الحزن فى نفسه ، ففارق وطنه ، والأسى يحز فى قلبه ، مهاجرا إلى بلاد أخرى ، يعيش فيها بدينه وحريته . واختار بلاد الشام مدة ، ثم غادرها الى العراق . وفى كل هذه المدة لم تنطفىء جذوة وطنيته وحسرته على بـــلاده التى امتلكها العدو ، واستباح حرمتها ، واذل أهلها ورجالاتها .

وقد عرفت هذا المجاهد فى الحرب الطرابلسية فاكبرته ، وأصبحت له فى نفسى منزلة سامية بافعاله المجيدة ، وخلاله الحميدة ، وبما قدمه لبلده ووطنه من صادق الاخـــلاص والوفاء . ولاشك عندى أنه من الذين باعوا الحياة فى سبيل الله ، واشتروا بها الجنة ورضوان الله ، حتى لكأنه من الذين عناهم الله تعالى فى قوله الكريم :

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) رحمه الله رحمة واسعة ، وألهمنا الصبر على الخسارة الفادحة فيه . وانا لله وانا اليه راجعون .

عمر طوسون

---

* تفضل المغفور له الأمير عمر طوسون بكتابة هذه المقدمة تصديراً للطبعة الأولى من هذا الكتاب فى ٢١ مارس عام ١٩٤١ م وقد نشرتها جريدة الأهرام الغراء بعددها رقم (٣٠٣٦٤) الصادر بتاريخ ١٩/٥/١٩٤١ ؟

صورة فقيد الشرق والعروبة المغفور له الامير الجليل عمر طوسون باشا رئيس الجمعية الزراعية الملكية من سنة ١٩٣٣ م إلى ١٩٤٤ م توفى الى رحمة الله يوم الاربعاء ٣٠ المحرم سنة ١٣٦٣ هـ ٢٦ يناير سنة ٩٤٤ وكان رحمة الله عليه صاحب اليد العليا فى كل مرافق الاصلاح والوطنيه والقوميه كما كان له أثر كبير فى الحرب الطرابلسية





هذه آخر صورة للمغفور له سليمان باشا البارونى وإلى يمينه الامير شهاب ابن فيصل وإلى يساره الامير ملك حيث كان مستشارا لعظمة السلطان وذلك فى سنة ١٩٤٨



صورة الراية الوطنية التى أعلن بها الطرابلسيون استقلالهم بعد صلح الدولة العثمانية سنة ١٩١٢ م وترى سعادة سليمان باشا البارونى قائد المجاهدين جالسا تحت الراية وقد كتب عليها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) والعلم من ثلاثة ألوان ابيض واسود واحمر



صورة فقيد الشرق والعروبة ، المغفور له الأمير الجليل عمر طوسون باشا رئيس الجمعية الزراعية الملكية من سنة ١٩٣٢ الى ١٩٤٤م، توفى الى رحمة الله يوم الأربعاء ٣٠ المحرم سنه ١٣٦٣هـ — ٢٦ يناير سنة ١٩٤٤م وكان رحمة الله عليه صاحب اليد العليا فى كل مرافق الإصلاح والوطنية والقومية ، كما كان له أكبر الأثر فى الحرب الطرابلسية الايطالية ، بما قدمه من المعونتين المادية والأدبية ؟

الطبعة الثانية

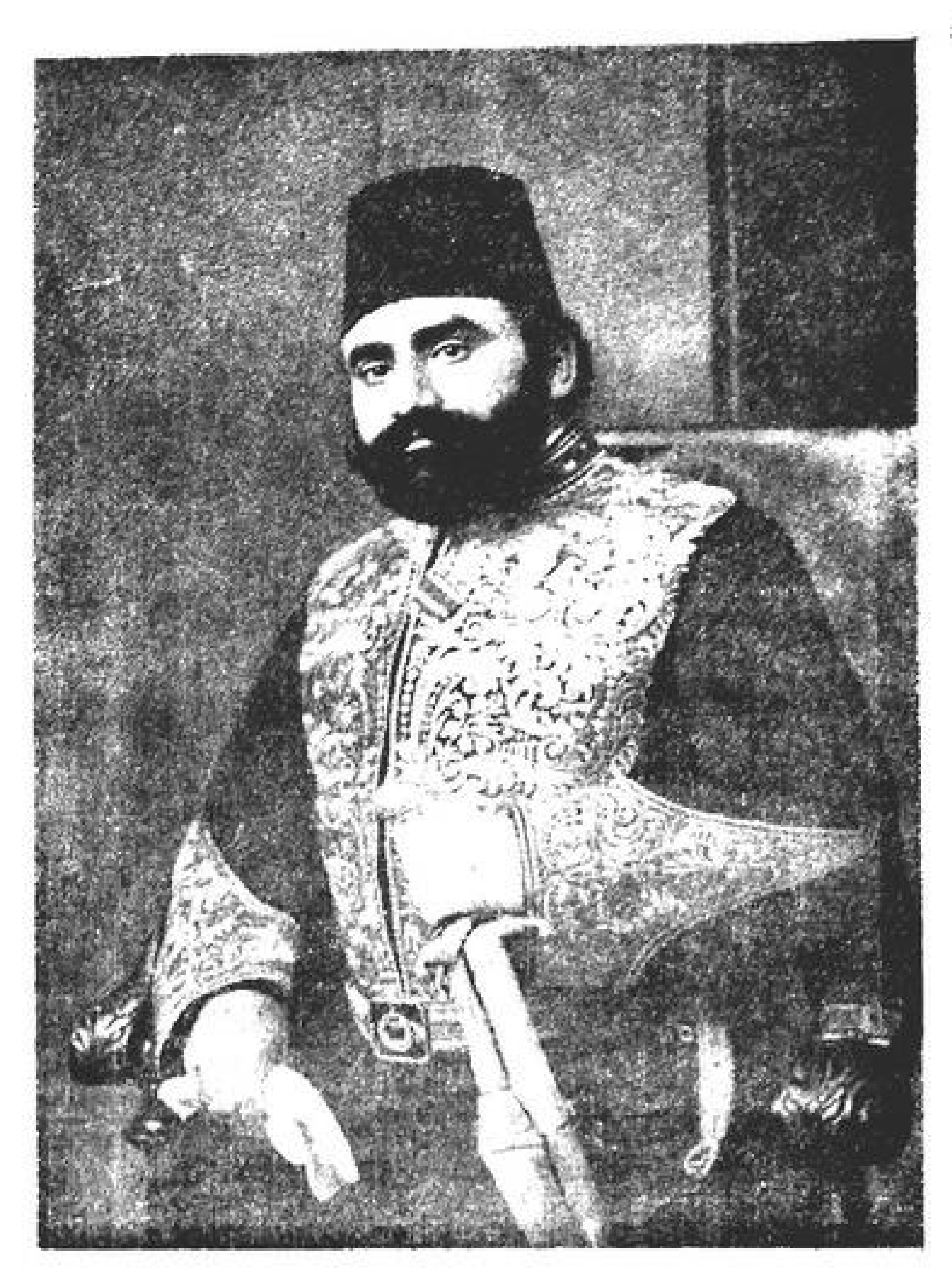
صدرت الطبعـة الأولى من هذا الكتاب فى صيف عام ١٣٦٠ فى ٧٢ صفحة من القطع المتوسط ، وكانت تحمل نتفاً من سيرة هذا البطل العظيم ، وبعضا من أطوار جهاده وكفاحه فى القضية الطرابلسية ، وتصور جانبا من الصراع الطويل الذى كان يمثل فيه جانب الحق ، مع إيطاليا المعتدية التى كانت تمثل جانب الباطل . ومع صغر حجم الطبعة الاولى واختصارها فقد تهافت عليها القراء فى العالم الاسلامى كافة ، وتولت الصحف الكبرى تقريظه والتعليق عليه ، مما جعل الكثيرين من خيرة رجال العروبة والشرق يطلبون منا إعادة طبع الكتاب والتوسع فيه ..... ولكن ظروف الحرب والغلاء كانت تحيط بكل شىء وقتها ، مما جعلنا نتريث بعض الشىء .

وها نحن بعد مضى أعوام سبع من صدور الطبعة الأولى نصدر الكتاب من جديد بعد إمعان النظر فيه بالزيادة والتنقيح ، وباضافة الشىء الكثير من الوثائق الرسمية ، التى تضفى نورا كاشفا على جهاد زعيم المجاهدين الطرابلسيين وبعد الاستيثاق من عدة مراجع سياسية هامة . كما أننا لم ندخر جهدا فى بيان حقيقة القضية الطرابلسية ، وإيضاح ما يتعلق بماضيها المجيد ، وذلك بعد أن تطورت الأجواء السياسية فى طرابلس تطورا خطيرا ، وتغيرت الأوضاع فيها عن ذى قبل ، حيث أصبحت المطامع الشخصية الذاتية تقدم على الاهداف الوطنية الصحيحة .

هذا وإننا لم نأل جهداً فى إبراز الحقائق واضحة ملموسة فى كل ما سطرناه واستوعبناه فى هذا الكتاب . والله وحده هو المسئول ان ينفع به ؛ وأن يحقق الغاية المرجوة من ورائه ، من وحدة الهدف وإيقاظ الشعور ، وخير البلاد والله المستعان ، وهو ولى التوفيق ؟

« المؤلف »

القاهرة : فى غرة ربيع الأول سنة ١٣٦٧ هجرية



صورة نادرة للمغفور له زعيم طرابلس الخالد

سليمان باشا الباروني

وقد انتقل إلى جوار ربه مساء يوم الأربعاء ٢٣ ربيع أول سنة ١٣٥٩هـ

(١ مايو سنة ١٩٤٠م) في مدينة بومباي بالهند



الأستاذ الأكبر ، خليفة قطب الأئمة الشيخ ابو اسحاق إبراهيم أطفيش ، وهذه صورة نادرة لسماحته لم تنشر من قبل ، يسرنا أن نثبتها هنا لأول مرة لتكون حلية فى جيد هـذا الكتاب ، كما كانت كلمته التى تفضل بها دُرّة غالية ، وروضة مثمرة ؟

المقدمة

بقلم حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ ابو اسحاق ابراهيم أطفيش

سعادة المغفور له سليمان باشا الباروني : —

هو العلامة سليمان باشا الباروني ابن العلامة الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني رجل الدين ، والعلم ، والسياسة ، والحرب والنزاهة ، من أعرق الارومات العربية العمانية وهي «البروانية» كما يقول سعادة الباشا نفسه وقد أخذ العلم عن والده منذ الصغر واعتنى به رحمه الله حتى بزغ نبوغه وهو يافع تحن الى الاغتراب في سبيل العلم والتضلع فيه والضرب بسهم وافر في كل الفنون فاستأذن العلامة والده رحمه الله بأن يرحل في طلب العلم والعلا إلى حيث تصبو نفسه. فأذن له نزولا على ميوله ، وموافقة له ، ونظم له والده رحمه الله قصيدة بديعة جامعة للحكم والنصائح التي يحتاجها المتغرب في طلب المعالي، فسافر الى وادى ميزاب بالجزائر حيث عكف على الاغتراف من بحر العلوم قطب الأئمة الشيخ محمد أطفيش إذ هو مرجع المذهب الاباضي يومئذ على الإطلاق وواصل الليل بالنهار مدة ثلاث سنين، حتى إذا أخذ ما كان يصبو إليه من العلم كر راجعا إلى بلده، ثم الى مصر، حيث أخذ يظهر انتاجه العلمي في مؤلفاته ويبرزها في عالم المطبوعات ، ثم في جريدة الاسد التي كانت مظهرا من مظاهر سياسته وطموحه الى المعالي والعوالي، فكان لقلمه أثر كبير في السياسة الاسلامية عامة وسياسة الدولة العثمانية خاصة اذ كانت بلاده يومئذ تحت الحكم العثماني فاذا بالسلطان عبد الحميد الخليفة العظيم يكتشف فيه نابغة من نوابغ الدهر بعد ان امتحنه أشد امتحان فانتخب عضوا في مجلس المبعوثان عن الجبل الغربي سنه ١٩٠٨ الى سنة ١٩١١ حيث نشبت حرب طرابلس الغرب مع إيطاليا فشمر عن ساق الجد، فبدا منه أسد هصور، وبطل من أجل الأبطال حماة العرين لجند من جبل نفوسه قوة باعت نفسها لله فجاهدت في سبيله حق جهاده، ثم انضمت اليها فرق المجاهدين من سائر البلاد الطرابلسية تحت لواء الباروني

فأخذ يصول جاو يجول ، حتى بهر العالم بقيادته ، فنكل بجنود البغي وأطاح بسيوفه رءوس الظلم ، حتى اكبر شأنه الباب العالي فانتخب عضوا في مجلس الاعيان العثماني، وبلغ جهاده في طرابلس الى حد أن أسس جمهورية في مؤتمر غريان وهو مؤتمر مشهور دون فيه المؤتمرون القانون الاساسي وأصبحت الامة ذات كيان سياسي، لها قانونه وجنده ونظامه، وكادت إيطاليا تعترف به لو كانت دولة تقدر الشرف وتحترم ارادة الشعوب. ولولا الأيدي الاثيمة لكانت اليوم طرابلس جمهورية إسلامية . لقد كلف رحمه الله الدولة الايطالية من الاموال والجند ما لاقبل لها به فحاولت ثم حاولت ان تستميله اليها بشتى الوسائل ، فلم يغنها ذلك شيئا الى ان شاء الله أن يضعف جيش المجاهدين بتوقف المدد عنه حيث حالت فرنسا وانجلترا دون ورود المدد الى المجاهدين وأمسكت الدولة العثمانية كذلك عن المدد لعقد الصلح بينها وبين إيطاليا بضغط الظروف وإعطاء طرابلس استقلالها، فاشتدت الحال على المجاهدين، فكان يبذل من ماله الخاص عند اشتداد الازمة حتى نفد ما بين يديه فاضطر الى النزوح الى تونس مع كثير من المجاهدين ريثما يجدد الحالة، ويستأنف الجهاد، ولكن تونس تبسط عليها فرنسا الاستعمارية نفوذها ، وتقبض عليها بيد من حديد فأنى يستطيع هذا البطل أن يجدد عهد الجهاد والاستعمار كله ملة واحدة ، ولكن الطليان بعثوا وراءه من يساومه وأرسلوا اليه ـ الكونت سفورزا وهو يومئذ وزير خارجية إيطاليا ـ يطلب اليه إنهاء الجهاد وترك الامور بعد فشل ذلك الجهاد ويأخذ في مقابل ذلك نحو خمسة ملايين ليرة إيطالية، بشرط أن لا يتدخل في امر طرابلس ،وان لا يعود اليها فكان جواب الباروني رحمه الله أن أبرز من جيبه ورقة ذات خمسين فرنك فرنسية وقال له : ان الباروني لا يملك من الدنيا الآن الا هذه الورقة وذانك الحصانين ـ واشار له الى حصانين له يجاهد عليهما وهما في صحبته ـ فدمته ليسب بما يشتري ـ وأما في شان طرابلس فقد قبض الصدر الاعظم ابراهيم حقي باشا يومئذ خمسة ملايين ليرة من إيطاليا في سبيل التخلي عن ولاية طرابلس بجردها عن القوات من الجند والذخيرة الى اليمن بدعوى أن اليمن ثائرة

فيجب قمها، ولكنها الخيانة تفعل فعلها فى النفوس المجردة من الامانة والدين اما البارونى رحمه الله فقد أبت عليه ديانته وامانته وهو العالم بالدين المتفقه فيه والنبيل فى أصله ـ أن يقبل شيئا يمس نزاهته التى كانت مضرب الامثال، ومن أمثال نزاهته أن جاءت اليه الآلاف من الفرنكات من الجزائر وهو فى تونس كما ذكرنا لحمل إليه بعض الأصدقاء نحوا من ثلاثة عشر الفا، وبعض آخر بضعة الآف ومال إلى هذا، فأبى أن يقبلها جميعا ولا فرنكا واحدا منها، وقال لهم (هذه النقود جمعت برسم الجهاد فى سبيل الله والآن توقف هذا الجهاد ولا يجوز أن يصرف فى غير ما جمعت له فيجب ردها الى أصحابها، ثم جاءت اليه فى اثناء ذلك ستة الآف جنيه من الأمير الجليل عمر طوسون باشا فردها اليه كذلك ومثل هذه النزاهة صارت مضرب المثل . ومما يؤثر عنه رحمة الله عليه انه جاء اثناء الحرب العظمى الأولى من تركيا فى غواصة المانية، بقيت تجوب به الارجاء البحرية من مرت الى مصراته حتى سنحت لها الفرصة فظهرت على وجه الماء . وحينما رآها المجاهدون وعلى رأسهم القائد رمضان بك السويحلى استقبلوه محيين فأنزل الى البر نصف مليون جنيه ذهبا سلمها الى القائد لتموين المجاهدين وقد حاول بعد ذلك تجهيز حملة على مركز الحلفاء يومئذ بمنطقة مصر تأييدا لتركيا على قنال السويس فأخذ فى بذل الجهود القوية لهذه الغاية فرأى أن منطقة حدود مصر بيد السنوسيين فحاول مفاوضة السيد السنوسى إلا أنه قبض عليه ومنع حريته هو ومن معه من كبار الضباط الاتراك وشدد على سعادة البارونى أكثر لأنه هو رئيس الكتلة ولو نجح هذا المقصد يومئذ لكانت عاقبة الحرب بعدئذ للدولة العثمانية، وما السر ياترى فى إحباط تلك المقاصد الاسلامية العظيمة وهى إحدى الاتجاهات الى تدعيم حمل البارونى لواء الاسلام وإحياء مجد الاسلام الغابر. لقد حمل البارونى لواء الإسلام نيابة عن دولة الاسلام العظمى، ولا بغية له إلا شد أزر الحركة الجادة فى إعادة العظمة الاسلامية

من طريق الدولة العثمانية، وهي ملجأ المسلمين يومئذ وسنادهم، ولما لاحت له فرصة الفرار من معتقله انتهزها، فقفل راجعا الى دار الخلافة بعد أن توجس خيفة أن تضع عليه بريطانيا يدها، وقد حاولت ذلك من طرف السنوسي على ما يظهر، بل أشيع أن الشيخ السنوسي كان يضمر الفتك به وهو ما لا تقوى النفس المؤمنة على التصديق به. ولما لاحت له فرصة النجاة بظهور غواصة ترقبه في البحر بادر إليها فنجا بها إلى مقر الخلافة ثم عاد إلى طرابلس قبل تسليم تركيا وظهور حركة الكماليين فحمل لواء الجهاد من جديد في طرابلس الى أن نزح إلى تونس بعد انقطاع المدد عنه من كل ناحية فبقي في تونس وإيطاليا تحاول الحصول عليه من يد فرنسا والحق الذي يجب الاعتراف به أن فرنسا أبت تسليمه لأنه بطل لاجيء سياسي إلا أنها قيدته تقييدا عنيفا في أعماله ومقاصده وحتى في مقابلته للناس وإذ رأى هـذا التقييد في حريته رحل من فرنسا فمكث في مرسيليا مدة طويلة بعـد أن تعسرت عليه الاقامة بباريس فكاتبني رحمه الله من مرسيليا وأخبرني بأنه اختار الاقامة فيها الى أن يفتح الله باب الخلاص من هذا الأسر الاستعماري . . .

وكان الفضل له كما كه من الأسر للشريف حسين ملك الحجاز يومئذ فارسل اليه جواز السفر الى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج فبادر بالرحيل اليها وآماله تملأ جوانحه وهي آمال العالم الاسلامي شرقا وغربا تحدوه الهداية المحمدية الكاملة :

وإذا حلت الهداية قلبا • نشطت في العبادة الأعضاء

ولما بلغ الأراضي المقدسة استقبله الملك حسين أجمل استقبال وأكرم وفادته ونزل في رحابه وقد كانت بينهما صلة صداقة في دار الخلافة .

والملك حسـين لم يغفل محاولة اجتذاب الباروني باشا اليه والعمل معه والباروني يحمل في نفسه من الملك حسين تلك الثورة على الخلافة العثمانية ، وهدمه

للدولة الاسلامية العظمى ، ولم يكن ليرضى منه هذه الخيانة العظمى ، فسايره في حركته، وهو الباروني العالم بالشريعة و بمضمرات الدول الاستعمارية فنزح إلى عمان .

لما بلغ نبأ الباروني باشا إلى السلطان تيمور بن فيصل سلطان مسقط أرسل يستحثه أن يقدم إلى عاصمته حيث يتطلبه الواجب أن يقوم بخدمات لتلك البلاد التي هي في أشد حاجة إلى نتائج القرائح العظيمة المشربة بروح الدين وحسن المدارك لتعمل في سبيل النهضة العلمية والسياسية في دائرة الاسلام القويم ومن هو الذي تتوفر فيه هذه المميزات السامية كالمرحوم الباروني باشا العالم الشرعي ، السياسي المحنك ، الديلوماسي الماهر ، الحربي الهائل ، المخلص لله ولرسوله وللمؤمنين . لقد جمع هذه الصفات وأكثر منها حتى أصبح من أولئك الافذاذ الذين لا يجود بهم الزمن إلا بعد احقاب . فلبى رحمه الله دعوة السلطان التي شفعت بعد ذلك بدعوة إمام المسلمين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخليلي الخروصي أيده الله إلى عمان فبارح الاراضي المقدسة متجها إلى بلاد اليعاربة آلبو سعيديين ، الائمة الراشدين ، والسلاطين الفخام (عمان) حماها الله من عوادي الزمان .

فلما ألقى عصا الترحال بتلك الربوع العامرة بالدين الحنيف ، والمذهب المنيف ، شرع في العمل فوراً فكان ما بين السلطنة والامامة حائلا ، فجد واجتهد في إصلاح النظم والادارات وايجاد كيان شامل لنظام الدين والدنيا وقد كان رحمه الله شديد العناية بتوفيق حسن الصلات بين العظيمين وكان يكتب إلى بين آونة وأخرى عن مراحل الاصلاح ومايعتوره من العقبات ولم يدخر جهدا في بغيته من اظهار ما كان لعمان من مكانة بين الممالك - وهي الدولة التي اكتسحت البرتغال من بحر العرب وشرق أفريقيا الى راس الرجاء الصالح .

لم يأل جهدا فى تلبس البـــلوغ إلى غاية يصبو اليها كل مخلص لله ولرسوله وللمؤمنين ، ألا وهى إبراز مظاهر القوة فى تلك الدولة العريقة فى الجندية ـ ولكنه أحاطت به أمور وأمراض أقعـــدته عن الغاية فلزم مسقطا وجلب عائلته الكريمة اليه حيث اختار جمع شملها ولم شعثها فى تلك العاصمة السلطانية وعكف على رعايتها والعناية بأنجاله حتى أراد الله ان يختاره الى جواره فاشتد به المرض حتى أعيا الاطباء فسافر الى بمباى وبصحبته السلطان العظيم ابن السلطان ابن السلطان سعيد بن تيمور بن فيصل بن تركى السلطان الحالى وقد أولاه عنايته الخاصة وحرصه على أن يتمتع بنعمة الصحة فانتقل الى رحمة الله ورضوانه مبكيا عليه وقد بكاه كل أصدقائه وعارفيه فترك فراغا لا يمكن أن يســده رجل اليوم وأين الرجل الذى تجتمع فيه تلك الخصال المتجمعة فى البارونى من علم الشريعة والتأليف والسياسة الرشيدة والجهاد والفنون الحربية والاصلاح الاجتماعى وتتويج ذلك بسمو الاخلاق وكرم المحتد وطاعة الله ورسوله اللهم جازه على اخلاصه لدينك وخدمته الجزاء الأوفى فى الفردوس الأعلى .

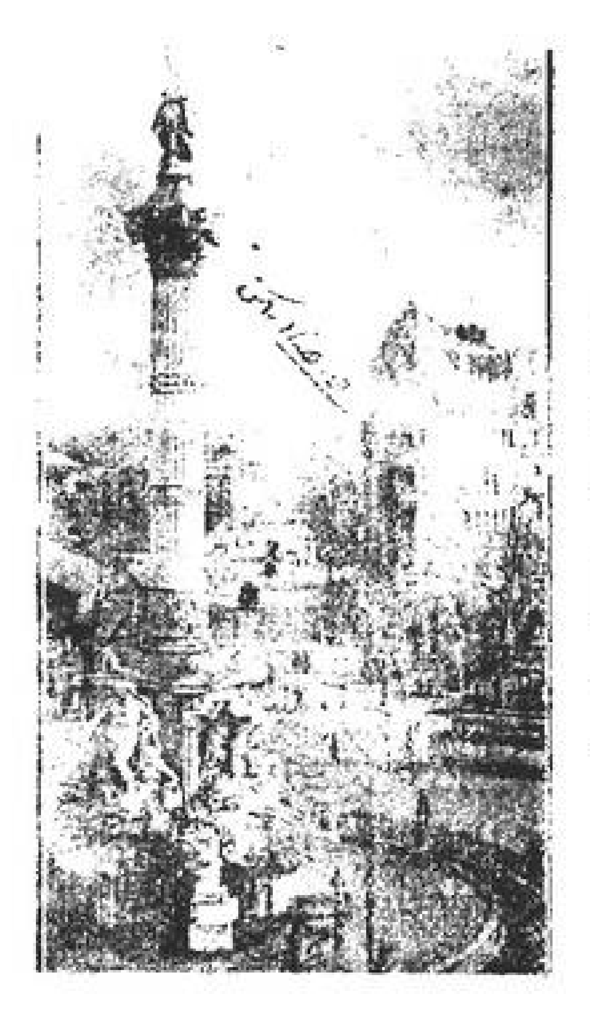
أما قلمه فقد كان ينبوعا زاخرا فى الترسل والشعر والسياسة وكانت لآرائه مكانة بين اقطابها فى الشرق والغرب وعسى أن تسمح المقادير بابراز الفصول التى كانت الجرائد الكبرى تزدان بها فى السياسة العالمية والإسلامية ـ ومن أبرز مؤلفاته فى هذا الباب : الأزهار الرياضية فى ذكر أئمة وملوك الاباضية . فقد نشر الجزء الثانى منه أما الاول فقد كان له شأن لم تسمح ظروفه بطبعه ، وقد انتوى طبعه أخيرا فعاجلته المنية .

ومن الكتب التى تولى إبرازها فى عالم المطبوعات شرح صحيح الربيع ابن حبيب البصرى الفراهيدى ـ من تابع التابعين ـ لنور الدين عبدالله بن حميد السالمى العمانى ـ ووفاء الضمانة فى الحديث لقطب الأئمة الشيخ أطفيش وديوان

السيف النقاد للامام أبي اسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي وغيرها مما لا يتسع المقام لذكره .

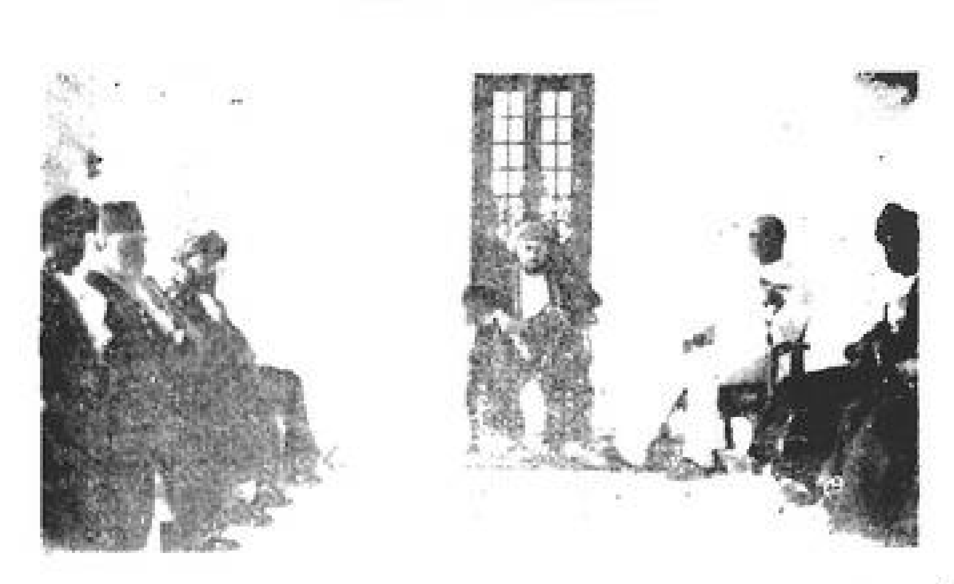
وأما والده الولي الصالح الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني فقد كان من أصحاب الكرامات العظمى ، فإنه لما تغلب الطليان على المجاهدين نزح هؤلاء المجاهدون الى الاقطار المجاورة للقطر الطرابلسي كتونس والجزائر ومصر وأخذ الطليان في احتلال البلدان ـ فدعا الله هذا الولي الصالح أن لا يريه حكم الطليان فقبضه الله اليه قبيل احتلال الاعداء لبلده . فاضت روحه الى بارئها وهو سليم اسكنه الله غرف الجنان في الروح والريحان ونعيم الرضوان . وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

« أبو إسحاق إبراهيم أطفيش »



ميدان فونتين كامتين . وقد ظهر فيه الفندق الكبير الذي نزل به الزعيم الباروني أثناء إقامته بمرسيليا وقد امتدت تلك الاقامة إلى ثلاث سنوات . حيث لم يسمح له بالسفر منها إلا خلال عام ١٣٤٢ هـ ... وقد ظهر في الصورة الجناح الذي كان ينزل به مشاراً إليه بخط يده .

صورة الاستاذ الاكبر خليفة قطب الائمة الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش وهذه صوره نادره لسماحته لم تنشر من قبل يسرنا أن نثبتها هنا لاول مره لتكون حلية وجيد هذا الكتاب كما كانت كلمته التى تفضل بها درة غالية وروضة مثمرة



إحدى الصور النادرة للمغفور له الزعيم البارونى جالسا مع سلطان مسقط في مجلسه السلطاني الخاص

أبي كما عرفته

بقلم السيدة الفضلى

كريمة المغفور له سليمان باشا البارونى

في أوائل عام ١٩١٦ م ، وفي إحدى ليالي الشتاء القارسة ، كان البرد يلف بزمهريره مدينة استامبول من كافة نواحيها ، وكنا جميعاً في انتظار والدي الذي تغيب عنا أعواماً ، لم نعرف خلالها من أخباره شيئاً ، حتى حكومة الآستانة نفسها ، قد فقدت اتصالها به وأصبحت تشك في وجوده على قيد الحياة نظراً لما كان يستهدف له في مهمته من أخطار ، ظل الأمر كذلك حتى جاءتنا كما جاءت إلى الحكومة برقيات مبشرة بقرب وصول والدي وكان في إحدى هذه البرقيات ما يعين يوم وصوله بالذات ، وحملته إحدى غواصات الخلفاء من إحدى الثغور الأوربية ، ووصلت به إلى مرفأ استامبول في وقت متأخر من الليل ، وقدم إلى المنزل من فوره يحف به مستقبلوه من كل جانب ، وكانت الجالية المغربية من بين هؤلاء ، ولما استقر به المقام في المنزل أدخلونا إليه ونحن أطفال صغار ، وأجلسونا إلى جواره مع من جلس من المستقبلين والمهنئين ، وكان ذلك في إحدى غرف « السلاملك » بمنزل فهيم باشا .

كنت صغيرة في هذا الوقت ، ولكني وعيت ما يقوله أبي ، وسمعت ما كان يردده ويتكلم به في ذلك المجلس ، سمعته لأول مرة يتحدث إلى زائريه ذاكراً في عرض حديثه أسماء أماكن وأشخاص غريبة على أفهامنا وإدراكنا عما لا عهد لنا به ، سمعته يذكر أشياء عجيبة ، منها أنه كان سجيناً ، وأنه كان مضطهداً تارة ، ومبعداً أخرى ، وكانت هذه الأشياء جديدة على أفهامنا وعقولنا ، فأثر ذلك في نفوسنا ، وجعلنا نكبر في أعيننا — نحن الصغار — ذلك البطل العظيم ، ونعجب بهذا الوطني الفدائي كل الإعجاب ، فكان ذلك

تمهيداً لأن نرث كل خلاله الحميدة وسجاياه العالية . والفضـــل فى ذلك كله يرجع إلى تاريخ هذه الليلة . وأذكر كذلك جيداً أن كل الخلال التى أصبحت فيما بعد تدعونا لاقتدائه بأرواحنا ، قد تركزت قواعدها فى قلبى ، ونقشت على صفحات فؤادى ، منذ هذه الليلة التاريخية التى سمعت فيها من والدى تلك التصريحات الخالدة الشريفة .

لم يكن رحمه الله يخشى الخطر مطلقاً . ولم يثنه عن عزمه وتصميمه ما قاساه من تعب ونصب ، وما مر عليه من مشقة وتعذيب ، وقد ظل متمسكاً بالصبر فى إحدى محنه ، حتى من الله تعالى عليه بأسباب النجاة على يد بعض الأوفياء الخاص . وقد تهيأ له فى هذه المرة سبيـــل الخروج من مأزقه متنكراً فى زى الدراويش . ولم يصحبه فى ذلك إلا أحد الشبان الطرابلسيين ، ممن يمتازون بالجرأة والشجاعة (١) .

ولم يكن والدى رحمه الله ينسى طول حياته يداً كريمة قدمها له إنسان فى محنة من المحن فقد سمعته غير مرة ينوه بتساهل بعض السادة السنوسيين معه وتعززهم ولاسيما السيد هلال السنوسى ، الذى كان له فى ذلك النصيب الأوفى .

سمعنا من والدى كل هذا ، فأكبرنا فيه الوفاء واحترامه للشخصيات ، وغرست هذه الصفات النبيلة فى نفوسنا من يومها ، فنحن لا ننساها ولن نعد العهد ! . ! .

* * *

بعد أدوار طويلة متعاقبة من أحداث الزمن ، وبعد وفاة والدى رحمه الله تعالى ، وقفت على أسرار خاصة من مذكراته ومخطوطاته ، التى تعتبر الآن ملكاً للتاريخ ، وجزءاً لا يتجزأ من ناموس الحوادث الوطنية فى أرض العرب ، والشرق على السواء ، أطلعت بنفسى على مكاتباته الخاصة بينه وبين إخوانه فى الجهاد ، وبينه وبين أجناده الذين شاركوه أدوار الكفاح ، وأطوار النضال فخرجت من كل ذلك بنتائج هـامة . عرفتنى بأبى حق المعرفة ، وأوقفتنى على

---

(١) هو الشاب الطرابلسى المجاهد (شرف الدين الزيانى) أطال الله حياته

بعض من خلاله العالية وصفاته السامية ، التي ليس وراءها وراء ، ولا بعد غايتها غاية !.!.

عرفت مبلغ جهاده في سبيل الله والوطن والحق ، ومبلغ إيمانه العميق بقدسية رسالته ونبل غايته . وعرفت أشياء وأشياء دلتني على شخصية الباروني القائد المجاهد المحنك . بعد أن عرفت شخصية الباروني الوالد الشفوق الرحيم كان قلبه ـ رحمه الله ـ خالياً من شوائب الحقد والضغينة ، صافياً من أدران الحسد وحب الذات ، مجبولا على الخير ، مفطوراً على التفاني في سبيل عقيدته التي أوقف حياته ونضاله وكفاحه في سبيلها طول حياته حتى الرمق الأخير .

* * *

لم تؤثر الأحداث المتتالية في أعصاب والدي ، ولم توهن من عزمه ، ولم تضعف من عزيمته . فظل مثابراً على أداء واجبه مهما أحاطت به الظروف ، ومهما اكتنفته النوازل ، ولم يفت في عضده أن عذب وسجن . فأرسل أخاه يحيي الباروني بك للاستطلاع والاستكشاف في بلاد الوطن ، وليعود إليه في دار الخلافة بما هنالك من أنباء إذ جد من الأمور ما يستوجب ذلك ، فاستقل يحيي بك احدى الغواصات الحربية إلى مصراته ، حيث قام بمهمته على خير وجه ، وأكمل صفة ، رغم ما كان يحيط به من خطر محدق لم يأبه له عملا بتعاليم والدي . ومرت فترة قصيرة عاد بعدها إلى استانبول يحمل اليه ما حصل عليه من أنباء ومعلومات ، ونزلها الباروني بمنزله الخاص ، واستطلع في شأنها رأي رجال الحكومة . فقدروا الرجل حق قدره وعملوا بصفة مبدئية على تعيينه والياً وقومندانا عاماً لولاية طرابلس وذلك حتى يستطيع ذلك البطل إرساء الحجر الاساسي لاستئناف الجهاد من جديد . واستخلاص الوطن من أيدي الاعداء المغتصبين .

حدث كل هذا ونحن نصطاف في (بروسه) حيث كان المفروض التماس الراحة والهدوء والاستجمام . ولكنه الباروني وكفى !. إنه الباروني الذي يعمل حتى في ألزم الاوقات الراحة الجسمانية ، لانه يجد راحته في العمل والجهاد .!.

أتذكر جيداً أننا قفلنا راجعين من (بروسه) إلى دار الخلافة العظمى .

وبعد هذا بثلاثة أيام فقط ناداني أبي وأوقفنا أمامه إلى بعضنا ، ونحن أطفال صغار لا نكاد نعي شيئاً مما حولنا ، وقال موجهاً كلامه الينا : —

« يجب أن تذهبوا إلى المدرسة . وتواظبوا على دروسكم ، وتكونوا مجتهدين فيها ، وسوف أرجع اليكم قريباً جداً . وسأرسل لكم خطاباتي مع كل غواصة !.! » تلك صورة أتذكرها جيداً ، ولا زالت عالقة بذهني حتى الآن رغم بعد المدى وطول الزمن .

هكذا سافر أبي مستصحباً معه عمنا الذي كنا نحبه حباً جماً . كنا نعرف اسم الغواصة التي أقلته ، ونحيط ببعض أخبارها ، ولكن هل كنا نعرف مبلغ تلك المخاطرة الجديدة التي ذهب إليها ، معرضاً حياته في غمارها لكل خطر ، ومعرضاً هناء أسرته كذلك لفواجع الأحداث وصروف الليالي ؟ .

لم نكن ندرك ما تنطوى عليه مغامرته الجديدة ، ولكنه على كل حال ذهب للجهاد في سبيل الله وفي سبيل خلاص الوطن المقدس من براثن الاستعمار الغاشم ، ولقد ودعناه في أسف وأسى شديدين ، حيث وقفنا في عصر ذلك اليوم في الطابق الثالث ، نسأل خادمنا : من أي نقطة سافر الباشا ؟ فكان الخادم الأمين يشير بيده نحو محطة السركجي ، وهو دامع العين مفطور الفؤاد ، ونحن مأخوذون بلوعة الفراق ، مبهوتون لظروفها . ولعل مناظر البوسفور والمرمرة الجميلة كانت تشاركنا في ذلك اليوم أسانا ولوعتنا . ولكن لماذا يبكي خادمنا محمود ؟ هل أمضته اللوعة والفراق ، أم عز عليه أن لا يركب الغواصة مع سيده الباشا ليذهب في موكب الجهاد ؟ أم ماذا ؟ الحق أنه كان يبكي للسببين مجتمعين فقد كان متفانياً في الولاء لسيده والاخلاص له ، كما كان يود من أعماقه أن يخدم سيده حتى في أشد أوقات الخطر !

* * *

مضت بعد هذا ثلاث سنوات طويلة ، كلها جهاد وكفاح ونضال ، لم يبق من أثرها الى الآن غير ما سطره التاريخ على صفحاته الخالدة ، وغير ما بقي في النفوس من جذوة وطنية موقدة ، وغير هذه الأوراق وتلك المذكرات التي

خطها والدي بيمينه في تلك الأوقات الحالكة، لتكون سراجاً وهاجاً يبدد ظلام الحوادث، وينير الطريق أمام راغبي المعرفة ومحبي الاطلاع – ولهذا كان رحمه الله حريصاً عليها شغوفاً بها، حتى انه اوصى بجمعها وتبويبها ونشرها، لتحقق رسالتها لدى الوطنيين والمؤرخين على السواء..

كانت فترة هذه السنوات الثلاث جد عصيبة علينا مرهقة، لأعصابنا؛ لما كنا نتوقعه من الأخطار بين كل ساعة وأخرى..

وكان بعض الضباط الذين هم تحت إمرة أبي حينما يرجعون الى استامبول لأمر من الامور يفدون الى منزلنا هناك زائرين ومسلمين، لينقلوا الينا تحية والدي، وليبلغوه من أخبارنا مايريد. وتلك وسيلة على مشقتها كانت تهون على النفس بعد المشقة وهول المخاطر!!

ظل الحال كذلك إلى أن أعلنت المتاركة بين الوطنيين والمستعمرين ثم وصل والدي إلى استامبول في سكون وفي غير ضجة، وأخذ من يومها يعمل بجده الوطني وأنشأ لهذا جريدة وطنية دعاها باسم (البارون) أخذ يكتب فيها هو وكافة أصدقائه، ليكون جهاد القلم في تلك الفترة عوضاً عن جهاد السيف. ولم يكن عليه رحمه الله يتوانى لحظة في إظهار ولائه لمركز الخلافة العظمى بالرغم من أن لفيفاً من حاسديه أشاعوا قبل ذلك بقليل أن البارونى سلم الضباط الأتراك ومعهم الأمير عثمان فؤاد إلى إيطاليا. ولكن دحض مفترياتهم هؤلاء في نحورهم ما كان بعد ذلك بمدة وجيزة من حضور الأمير بنفسه الى تركيا قبل قدوم والدي اليها، وما كان كذلك من دعوة خصوصية وجهت الى ابي لحضور حفلة عقد قران الامير، وقيام ذلك الامير خلال الحفل منوها بالبارونى وجهاده ومرحباً به أجمل ترحيب!.

• • •

بعد ثلاثة أشهر من عودة البارونى باشا الى استامبول كلف من قبل الباب العالي بالسفر فوراً الى طرابلس، لامور عاجلة هامة، فسافر ملبيا للأمر وهو عالم بمهمته وواقف على أسرارها، ورغم انه صحبنا معه تلك المرة الى

بلاد الوطن الا أن ملامح وجهه كانت لاتدل على الرضى ولم يكن مرتاحاًلهذه العودة السريعة لأنه يعلم ماهنالك مما سيقع من قلاقل وسفك دماء . .

كان سيدي رحمه الله يغتبط جداً إذا وفق فى بعض أعماله وينشرح صدره لهذا أيما انشراح ، فقد رأيناه يبدو مغتبطاً لما تم على يديه من مصالحة بعض الزعماء والرؤساء ، ومعاملة الحكومة الإيطالية لهم ، ولكنه كان يبدو محزوناً مهموماً ، حينما يتخلى عنه التوفيق فى إحدى المرات ، أوحينما ينكب فى أحد الوطنيين ، سواء كان من خلصائه أو من غيرهم ، وإن أنس لا أنسى ما كان يكسو وجه والدى من حزن وألم دفينين يوم أن بلغنا نبأ مقتل المجاهد الوطنى المغفور له ، البطل رمضان بك السويحلى ، فقد عاف والدى طعامه وعزف عن كل شيء ، وانزوى فريداً وحيداً فى إحدى الغرف مقطب الجبين عابس الوجه فلما حاولنا التسرية عنه والتخفيف من حزنه ، أجابنا قائلا بصوت يقطر حزناً والتياعاً : يا أبنائى ، إنه من رجالات الوطن القليلين ، وانهم سيذهبون الواحد بعد الواحد ، فيخلوا الجو للعدو الغاشم ، فيحتل البلاد ، ويفعل فيها كما يشاء .

كان الأمر بعد ذلك على ماذكر والدى رحمه الله ، فقد ظلوا يتساقطون الواحد بعد الآخر ، وكنا وقتها قد انتقلنا إلى « زوارة » فكان والدى حينما يسمع بمصرع واحد منهم يقول : (إنهم يموتون على غير ما اتفقنا عليه من الاتحاد ، ومع ذلك فموتهم خسارة لا تعوض)

ولكن البارونى الذى يقدر شجاعة الشجعان ونضال المناضلين ، قال عند ما استعرت نيران الفتن فى الجهة الغربية ، ومات خلالها الشاب الوطنى : (حسن بك فكينى) أخذ يقول وقتها : لقد مات من لم يشابه والده فى شيء !! لقد مات الشاب الذى كان بحق خيرة الشباب . . وكان عند حسن ظنى به ، لقد خبرته وقتما كان عندى طالباً بمدرسة استامبول ، فكونت لنفسى فى شخصيته رأياً كريماً ، وظناً حسناً ، فما خاب ظنى فيه ، ولا انتقض رأيى فى شخصيته . . .

هكذا كان أبى وكانت وطنيته ، كما كان حنانه الأبوى وحماسته العربية

لقد ظل هكذا رحمه الله مضرب الامثال ، ومعقد الآمال حتى أسلمته شجاعته وحركته الدائمة فى أواخر عام ١٣٥٦ هـ لمرض عضال خطير ، هو ضغط الدم الذى تسبب عن نزيف غريب الأطوار ، ولازمته حمى خفيفة أضلت جسمه وقوته ، ولما طال به الحال عرض نفسه على خيرة الأطباء ، فرجع من عندهم يتكلف العافية ، ويحلى ثغره بابتسامة مغتصبة ، وهو يقول لنا :

ما أعجب هؤلاء الأطباء ، إنهم يشبهون السحرة والعرافين الى حد بعيد .. إنه بمجرد أن جلست أمامهم وكشفوا على ؛ أخذوا يصفون ما مر بى من إعياء وإجهاد كأنهم كانوا يلازمونى وقت الحوادث .. ثم استمر يحدثنا قائلا :

« يا أولادى . الحقيقة أنى متأثر محزون أكثر مما ترونى داخل المنزل ، وإنى أكاد أخفى عليكم مظاهر هذا الحزن الذى يستولى على جميع شعورى وحواسى ذلك لأنى رأيت سبـــل النجاة أصبحت شبه مسدودة فى وجوه أبناء وطنى الطرابلسيين ، وأنهم سوف يضطرون للخضوع منذ الآن لكل ما تمليه عليهم ايطاليا المستعمرة . وذلك لعدم وجود ملجأ يلجأون اليه ! . إن موسولينى بعد فعلته الشنعاء بإعدامه هؤلاء الابطـال الذين رجعوا الى أوطانهم ، قد وصم سياسته الخرقاء الغاشمة بأبشع وصمة فى التاريخ ، وبهذا كتب على نفسه سوء الخاتمة وقرب الانهيار ... »

* * *

لازلت أذكر هذه الكلمات القوية وكأن صداها لا يزال يرن فى أذنى حتى هذه الساعة . ومع أن موسولينى الطاغية لم يأخذه الانهيار الفعلى من كل جانب إلا بعد ما تضعضعت صحة والدى رحمه الله ، فإن أبى ظل معتبراً نفسه إلى اللحظة الأخيرة مركزاً للمقاومة الوطنية سلبية كانت أو إيجابية ، ورغما من أن مرضه زاد

عليه حتى بات لا يستطيع القيام بأعباء عمله الجليـــل إلا أنه كان يستطلع أخبار الوطن دائما ، إذ كان يتتبع أخبار الراديو الى الهزيع الأخير من الليل وهو كبير الأمل بإمـــكان خروج ايطاليا من أرض الوطن واندحارها اندحاراً كلياً ... وحينما تطورت الأمور فى أواسط الحرب الماضية بالنسبة لهزيمة ايطاليا وقرب إجـــلائها عن طرابلس ، زادت مكاتبات والدى مع اخوانه الطرابلسيين فى تونس وسوريا ومصر ، وكانت تأخذه وهو على فراش المرض رنة الفرح والزهو حينما تصل اليه خطابات مواطنيه حاملة له الأنباء السارة والأخبار الطيبة !! .

ظل المرض ملازما للزعيم الكبير : وظلت صحته معتلة ، ولـكنه دبر فى داخلية نفسه أمراً من الأمور ، وبيت فى حناياه عملا من الأعمال ، وأظهر لنا رغبة فى السفر قصد المعالجة ، وما كان يخفى علينا ما يكنه فى صدره من أمنية قوية ، تتلخص فى أنه مصمم على السفر الى إحدى الجهات فى تونس أو مصر ليجتمع بمواطنيه للقيام براجب الوطن فى تلك الظروف ، وتخليصه من نير الاستعباد الغاشم والاستعمار المستبد ، ورغم معارضتنا وتخوفنا فقد تم السفر كما أحب وأراد ! .

شاءت المقادير وجاء وقت الوداع ، فقلت له : أهكذا يا والدى تترك طارقا وعز الدين (١)

فوقف وقفته المهيبة والشيب والوقار يجللانه وقال بصوت حازم قوى ، لا أثر فيه لما كان يعانيه من أمراض :

(ماذا على طارق وعز الدين وأنتم فى رفقتهما، وإن أخى جلالة السلطان (٢)

---

(١) طارق البارونى وعز الدين البارونى حفيدا الزعيم ونجلا ولده ابراهيم بك البارونى .

(٢) : هو جلالة سلطان مسقط المعظم .

يرعى صوالحكم جميعا ، وهو منكم بمنزلة الوالد والوصى .

ثم اغرورقت عيناه بالدموع ، وأخذه شبح الفراق الأخير وكأنه كان يعلم جيدا أن هذا آخر موقف له بين أولاده وأحفاده فأسرع بزاول مكانه ، هابطا درج القصر ، وهتاف حفيديه يملأ آذانه ، وهما لا يعلمان من حقائق الامور شيئا .

كان ذلك فى صبيحة يوم المولد النبوى الشريف من عام ١٣٥٩هـ ، ولم تمض بعدها أيام حتى جاء نبأ وفاته برفيا صبيحة يوم ٢٣ من نفس الشهر الأنور الى مقر الحكومة السلطانية بمسقط .

لقد فاضت روحه الطاهرة الى بارئها الأعلى ، وانتهت حياته الحافلة بعيدا عن طرابلس المحبوبة ، وثراها الطيب ، فلم يعش فى بومباى غير ساعات قليلة سقط بعدها مغشيا عليه ، فحمل وقتئذ الى المستشفى ، فلما أفاق كان قد فقد قوة النطق والحركة ، ولم يستطيع اخوانه العمانيون أن يفهموا شيئا مما كان وقتئذ يجول بخاطره أو يفكر فيه سوى ما سمعوه يتردد على لسانه فى اللحظة الأخيرة من حرفين اثنين . هما : (ز . م) فلم يفهموا من ذلك شيئا ، وفى الحال اغرورقت عيناه بالدموع ، وفارقت روحه الجسد !! .

بذلك انتهت حياة البارونى المخلد الذكر فى حياته ، الشجاع الصابر المتجلد الذى عرف كيف يكون شديدا ، متمسكا بتقاليده الاسلامية الطاهرة . انتهت هذه الحياة بدمعة حزينة ، وشفتاه ترددان حرفان عربيان . هما أول اسمى حفيديه : زكريا ومحمد عز الدين ، اللذان تركهما ينتظران عودته حاملا معه كل جميل من لعب الأطفال ، وليسكنوا معه طرابلس العزيزة فيما بعد ، وليتحف الجميع بتفاحها الطيب وبرتقالها الجيد . كما كان ينتهى دائما فى حواره معهما فى شأن حب طرابلس وبعد مسافة طرابلس والعودة القريبة الى طرابلس طرابلس التى من أجلها تحمل عداوة الرجال حقا وباطلا ، فسهر الليالى منكبا غير آبه لما يصيبه من صعاب وعراقيل . طرابلس التى جعل اسمها جزءا من عنوانه طرابلس التى خلق لحبها وتمجيدها وأخلص لأجلها قلبا وقالبا أمها كانت

ظروفه وأحواله الخاصة ، طرابلس التى وضع نفسه جندياً فدائياً لها ، لا يهاب المخاطر ولا يفكر فى سواها . . . . انتهى بعيداً عنها وهى ملء حياته وتفكيره وخواطره ، يعاتب القدر لمماكسته ، ويستمهل الأجل حتى ينحو نحوها تاركا وراءه كل شيء .

أذكر أنه لما كان فى أوائل مرضه ونحن فى بغداد أشار عليه الطبيب باستعمال قرابة نحو أربعين قارورة فارغة عند النوم لتعمل على سحب البرودة التى فى ظهره ، فسألته عن سبب هذا البرد القديم ومتى أصيب به ، فأجابنى وقد جللت محياه تلك الابتسامة الهادئة الوديعة ، التى كانت ترتسم على ثغره المشرق كلما تذكر أمر الجهاد ومواقع الاستبسال . أجابنى قائلا : حدث فى احدى الليالى فى الحرب الطرابلسية الإيطالية الأخيرة أننا خرجنا لملاقاة العدو من جهات العزيزية ، وبعد الموقعة رجعنا فنمنا فى الطريق لكثرة التعب ، فانهمر المطر وأنا نائم متكىء على سرجى ، وكنت قابضا على شكيمة جوادى وأنا ممدد على الأرض بدون فراش ، حتى جرى الماء من تحتى وأنا مستغرق فى ذلك النوم وقد أبى إخوانى أن يوقظونى لأنهم رأونى فى نوم عميق بعد سهر ليالى عدة ، فلما أفقت كانت ثيابى كلها مبللة فقفلنا راجعين ، حتى اقتربنا من قصر الحكومة بعد طلوع الشمس فتوجهت إليه بنفس الثياب دون ما أذهب لتبديلها بالمنزل لأنها كانت قد جفت ، وكانت كثرة الأعمال تدعونى لعدم التريث لحظة واحدة .. فكم من الحوادث القاسية مرت بالانسان وكأنها خطرات النسيم !!!

* * *

وإذا كانت الشجاعة صنو الكرم فى الرجل فإن والدى رحمه الله كان كريما وكريما جداً . أذكر أننا ونحن ببغداد سنة ١٣٥٨هـ دخلت منزلنا امرأة عربية قريبة عهد بالشباب ومعها صغيرها وابنتها التى تبلغ من العمر ثمانية سنوات وكانت إحدى مهاجرات فلسطين اللاتى يلجأن إلى القادرين ليخففوا عنهن فواجع الزمن ومع أن كثيرات مثلها كن يطرقن المنزل ، إلا أن ذكرى هذه المرأة وما حدث

من والدى معها بالذات يحملها عالقة بذهنى دون غيرها ، إذ أنها حينما دخلت المنزل وعرفنا حالها أحضرنا لها ما تيسر وأشركناها فى غدائنا ، ثم قلنا لبعضنا لو أحضرنا لها شيئاً أكثر من هذا من أشيائنا الخاصة ، فقال أبى مبتهجاً . أتعنين ثياباً ؟؟ قلت نعم ، لأنها ذات زوج وأطفال فقال وهو يبتسم : اعطيها قيصى الثانى لزوجها ، واجمعوا أنتم لها ولأولادها ما قدرتم عليه . فقلت له ولكن ماذا تبدل عند النوم ؟ فابتسم قائلا : ألم تقولى شيئاً خاصا ؟؟ قلت نعم الجود من الموجود ، فتح الله عليك بقميص جديد . . . حدث هذا ولم يكن لديه ما يمكنه من شراء قيص جديد قبل آخر الشهر .!.!.

لقد جعلت منه تربيته الإسلاميه جندياً باسلا قنوعا صريحا لا تأخذه فى الحق لومة لائم ، ومع أنه لم يرض بعض الناس بمثل هذه الخلال العالية إلا أنه فى الحقيقة أرضى ربه وضميره .

يذكر عارفوه ممن بقى من أحفاد المجاهدين وأولادهم أنه رحمه الله كان مخلصا فى جهاده محباً للمساواة زاهدا فى متاع الدنيا ـ ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك أنه حدث أثناء الحرب الأولى ـ وكان البارونى ورجاله فى المغربية ـ أنه نفد الزاد منهم قبل وصول القافلة المقررة ، ولم يبق لديهم سوى القليل من التين فنادى رحمه الله مرافقه الخاص (محمد بن مرزوق) وقال له احسب عدد التين وعدد الرجال واقسم واعطنى سهمى فقط . ففعل هذا فخص الفرد أربع حبات وتناول هو حباته من بينهم كأى فرد منهم وهم صامتون ، وركبوا بعدها للكشف وهو فى طليعتهم ، حيث لم يحضر الزاد اليهم الا فى آخر اليوم الثانى .. هكذا كان حبه للمساواة والعدل ، وهكذا كانت معاملته مع إخوانه المجاهدين ، وقد كانوا من جانبهم أيضا يقدرون له جيداً ما يقاسيه من الشدايد فى سبيل الله والوطن والعقيدة .!.!.

* * *

لقد كان رحمه الله طيب القلب شفوق الفؤاد كريم النفس ، وما كان أشد سروره حينما كان يسمع أخباراً عن مواطنيه وبنى وطنه ، حتى أولئك الذين

طوحت بهم المذاهب السياسية ودسائس الأعداء الى مذاهب شتى ، ومن قبيل هذا ما كان يكنه للمرحوم الشيخ سوف المحمودي من محبة وعطف لسابقيته في الجهاد !.!

وعلى ذكر الشيخ سوف المحمودي نتذكر معه شعره الشعبي العجيب الذي كان يتغنى به بين كل آونة وأخرى ، وعما يجري منه الى الآن على كل لسان قوله عندما انتهى كل شيء بالنسبة إليه وأصبح هو ومن معه في صحاري فزان .

(عن وطننا نسكن بساط الخالي ونورد مناهل ما وردهم والي)

ومنه قبل هذا ما قاله مخاطب به والدي :

(ورأسك ورأس ابنتك ورأس أميرك

نيه صـــدقه لك مـــوش لغيرك

برنوس تعطيهو لي ....

ضاق اركانا نلبسه على الحولي أنا قلت واللازم توفي قولي

• راني لياخانوا الحباب نصيرك •

وقد أجابه والدي وقتها على هذا الشعر الشعبي بآخر يماثله نسجاً وان لم يماثله ترتيبا . أجابه بما معناه : ان البرنس سيصل اليه على أحسن ما يكون فلا حاجة للتفكير فيه ، وأن الباروني لم يحضر لشيء سوى الجهاد في سبيل الله وانقاذ الوطن من الأعداء .

وفعلا وصلت الأيام بينهما حينما قدم على أبي فأكرمه وأرضاه إلى أن جددت السياسة خلافهما ، وبقي أبي محافظا على موقفه الى آخر حياته . وأجمل ما يذكر لأبي في البقاء على العهد والاستمساك بالرأي أنه ظل محافظا على بقاء شعره الى آخر لحظة له في حياته حتى لاقى ربه بعد أن أقسم أن لا يحلقه مالم يخرج الاعداء من طرابلس وقد مات رحمه الله قبل أن تتحقق هذه الأمنية بعامين كاملين . فرحمه الله رحمة واسعة واسبغ عليه سحائب الرضوان .

إنه لم يكن معصوماً كالأنبياء . ولكنه كان شريفا تقياً نقياً مسلماً عربياً طرابلسيا فدائيا قولا وفعلا . والحمد لله على ذلك كله ، وإنا لله وانا اليه راجعون . نسأل الله تعالى أن يعوضنا فيه خيراً باستقلال الوطن الذي جاهد من أجله وعودة الحرية التي فني في سبيلها وليس ذلك على الله بعزيز؟

(ز . . . الباروني)

كلمـــة تاريخية جليـلة

بقلم المغفور له

اليوزباشي محمد ابراهيم لطفي المصري *

سليمان باشا الباروني بطل عظيم ومجاهد كريم : —

وجدت لزاما على أن أشارك فى إبداء شعورى نحو الزعيم الخالد سليمان باشا الباروني ، بهذه الكلمة الخالصة لوجه الله ، والتى تعبر عما يكنه فؤادى من المحبة المقرونة بالتقدير والاحترام : لبطل وهب نفسه وماله فى خدمة دينه ووطنه . حتى أدركه الموت وهو على الحق لم يتزحزح عنه قيد أنملة . رحمه الله رحمة واسعة . لقد كان سليمان الباروني أمة متجمعة فى جسد واحد . وقوة عظيمة أوجدها الله وهيأها للزعامة فى أمة كانت أحوج ما تكون إلى مثله . فدافع عن حقها بقدر ما استطاع مدة العصر الحميدى المعروف . حتى اضطهد أضطهادا شديدا واعتقل من أجـــله ثم سجن بعد ذلك . ثم صدر الأمر بإبعاده عن بلاده طرابلس الغرب . فاضطر ان يرحل الى البلاد التونسية حيث يقيم بها بعض قبائل الأباضيين وهو أحد افرادهم — ثم ارتحل إلى مصر حيث افتتح فى شارع محمد على بالقاهرة مطبعة كانت تعرف باسم المطبعة البارونية . واستمر فى كتابة المقالات الحارة فى الصحف والمجلات المصرية مدافعــا عن بلاد المسلمين عامة وبلاد طرابلس الغرب خاصة حتى زال ذلك العصر المظلم ونالت تركيا حريتها سنة ١٩٠٨ على يد أبطالها العظام نيازى بك وأنور باشا وعزيز باشا المصرى فعاد سليمان الباروني باشا إلى وطنه حيث اشتغل فى الحركة

---

* مجاهد من خيرة رجال الجهاد العربي الذين ساهموا فى الكفاح الحربي فى طرابلس وقد اشترك فى عدة معارك حربية ضد إيطاليا الإستعمارية ، تجلت فى جميعها شجاعته الخارقة ومقدرته الفائقة ، مما استحق عليه ثناء العرب جميعاً ، وقد ساهم بقلمه كذلك كما ساهم بماله فى ذلك الكفاح المجيد ، فأخرج عدة مؤلفات وطنية وتاريخية أربى فيها على الغاية وبلغ النهاية ، وظل عاملا فى حقـل الكفاح الوطنى حتى توفاه الله إلى رحمته فى أوائل سنة ١٩٤٨ ، وقد كتب لنا هذه الكلمة فى صيف عام ١٩٤٤ حيث صدرنا بها الطبعة الأولى من هذا الكتاب . رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان ؟

الوطنية بهمته المعروفة فانتخب نائبا عن يفرن وأكبر مراكز الجبل الغربي في مجلس المبعوثان العثماني تقديراً لجليل أعماله من ابناء وطنه الكرام البواسل

وفي سنة ١٩١١ عندما هاجمت ايطاليا طرابلس الغرب بجيوشها الكثيرة واساطيلها القوية كان سليمان الباروني من أول الزعماء الذين برزوا لمقاتلة العدو فقاد فرسان العرب ومشاتهم في واقعة قصر الحاني المشهورة على مقربة من مدينة طرابلس . وجاهد بقوة إيمانه ووطنيته جهاداً شديداً . حتى أنه لفرط حبه لوطنه وحزنه من جراء احتلال العدو لبعض المدن الساحلية في أول الحرب ترك لحيته وشعر رأسه بدون قص وعاهد الله على ان لا يحلقهما ابدا ما دام العدو في أرض الوطن وقد كان وفيا بعهده فبقى بلحيته الطويلة وشعر رأسه المسدول على كتفيه حتى توفاه الله ·

وان المرأ ليدهشه في سليمان باشا قوة احتماله للمكاره وصبره على الشدائد حتى أنه في سنة ١٩١٣ عندما قام بتأسيس الحكومة الوطنية في طرابلس الغرب بعد صلح تركيا وايطاليا المعروف لم تترك ايطاليا وسيلة الا استعملتها ضده فمن السعي الى تأليب بعض القبائل ضده الى اجتذاب بعض ضعاف النفوس من الزعماء الى ناحيتها · الى حمل فرنسا في منع سفر القوافل التجارية من تونس إلى طرابلس · كل هذا وسليمان الباروني يعمل على تذليل تلك العقبات ومحاربة العدو كلما سنحت فرصة للهجوم من أي ناحية حتى يئس العدو من الانتصار عليه بالحيلة أو بالقوة .

واذ يستعرض المرء تلك الصفحة الطيبة من تاريخه ليعجب من نزاهة الباروني وقناعته . ذلك انه لما ضاقت به الارض وارتحل بمن معه من الابطال الصابرين في الجهاد إلى تونس وجد ان سمو الأمير عمر طوسون باشا قد ارسل اليه بستة آلاف جنيه كاعانة للمجاهدين فلما وصلته ردها بالثاني وقال في خطابه لسمو الامير . لقد كنت اريد المال للجهاد والآن لا جهاد فلا حاجة لي به .
اما عن شجاعته النادرة ومغامراته بحياته في سبيل وطنه فيكفي ان تعرف ان هذا الزعيم الكبير ركب غواصة ألمانية من تريستا في سنة ١٩١٦ بقصد

السفر الى أحد الموانئ الساحلية فى إقليم طرابلس فوقفت به الغواصة فى مكان فحل على بعد مرحلة من مصراته الغربية . فنزل هو ومن معه فى هذا المكان وأرسلوا مندوبا من طرفهم إخبر أهل مصراته بقدومه فخرجوا للقائه فوجدوا أنه قد ترك أمتعته لبعض الحرس وتقدم راجلا يسير فى البيداء فرحا مسرورا للقائهم. فلما سأله أحدهم : ولماذا تجازف بحياتك فى هذا الطريق ولا تنتظر مكانك حتى نصل إليك قال له « أردت أن أقابلكم فى منتصف الطريق حتى لا أتعبكم فى السير الى مكان بعيد لمقابلتى » .

ولما علم من أهل مصراته أن بينهم وبين قبائل ترهونة عداء أقسم أن لا يأكل من طعامهم حتى يصطلحا معاً فاضطر أهل مصراته أن يعاهدوه على قبول أي صلح يعقده بينهم وبين ترهونة حتى يأكل من طعامهم وساروا فى موكبه حتى وصل الى أرض قبائل ترهونة فلما علموا أن البارونى سوف لا يأكل من طعامهم حتى يصالحوا أهل مصراته نزلوا عند رأيه وصالحوهم فتم بذلك حقن دماء المسلمين وصلحهم بشكل يدل على منتهى الحكمة ورجاحة العقل

وقد استمر البارونى باشـــا فى خدمة بلاده وعقدت على يديه المعاهدة المعروفة مع ايطاليا سنة ١٩١٨ وفيها اعترفت ايطاليا بنظام الجمهورية الوطنية فى غريان وضمت اليها كافة النواحى الطرابلسية ماعدا العاصمة بقيت وحدها فى يد الطليان علامة لخضوع الجمهورية لارشاد الحكومة الايطالية ولكنه لم يحلق شعر رأسه ولا لحيته لأنه اعتبر أن وجود الطليان فى عاصمـــة البلاد وصمة عار اضطرته الضرورة القصوى الى قبولها فنوى ان لا يحلقهما حتى يخرج العدو نهائيا من العاصمة .

ولقد اضطرت الظروف البارونى باشا الى مغادرة وطنه على اثر حدوث اضطرابات شديدة سنة ١٩٢٠ وقيام فتن عديدة بدسائس الطليان . ولكن ذلك الزعيم الفذ لم ينس وطنه . بل استمر يدافع عنه فى كل لحظة حتى طاحته

المرض . وانتقل الى رحمة الله قبل ان يطرد العدو من بلاده فلا حول ولا قوة الا بالله .

هذا بعض ما يجب ذكره من الصفات الاخلاقية والسياسية والحربية فى سليمان البارونى باشا وقد عرفتها فيه بصفته من أعظم الزعماء فى أمة أحببتها وجاهدت مع أهلها فى حربهم للعدو سنين عدة حتى إذا حيل بينى وبينهم فى الجهاد استمرت علاقتى بهم فى مهجرهم - وإنى أرجو الله عزت قدرته أن هى، فرصة سعيدة لانجال البارونى باشا ومحبيه للتكاتف فى إتمام وإعداد وطبع كتاب «الحرب فى طرابلس الغرب» الذى كان الفقيد يقوم بوضعه و ترتيبه ففاجأه المرض . ليكون من ذلك السفر الجليل ذكرى للراحل الكريم .

المجاهد فى سبيل الله

اليوزباشى

محمد إبراهيم لطفى المصرى



منظر تاريخى فريد يمثل المغفور له سليمان باشا البارونى فى وسط لفيف من إخوانه الجزائريين بمدينة الجزائر ، وقد التفوا حوله مظهرين حفاوتهم وترحيبهم به عند زيارته للجزائر خلال فترة إقامته بتونس عام ١٩١٣ م ، وقد ظهر فى الصورة بين المستقبلين سعادة المقيم الفرنسى العام بالجزائر فى ذلك الوقت ؟

تمهيـــــــــــد

فى كافة أمم العالم شرقيه وغربيه ، يوجد الزعماء والقادة والمفكرون ، يذودون عن حياض أممهم ، ويكرسون حياتهم للجهاد فى سبيل نهضتها ورقيها ، وفى سبيل دفع العدوان والشر عنها ، حيث لا تكون لهم لذة فى هذه الحياة : سوى لذة العمل والكفاح المتواصل ، ليتمكنوا من قيادة الأمم التى يسوسونها والشعوب التى يتولون قيادتها ، ويسيرون بها إلى مدارج الكمال والنهوض والرقى الانسانى ، حتى يرتفع مستوى الأمة إلى الذروة مـــن كافة النواحى الاقتصادية والسياسية والعسكرية . . . وطبيعى أن من يتولى زعامة شعب مّا لا يستقر له قرار ، ولا يهدأ له بال ، حتى يرى شعبه يتقدم بخطوات ثابتـة نحو السيادة والعزة ، ونحو الخلاص من كافة القيود والعقبات التى تفرضهـا وتلقيها دول أخرى حول هذه الأمة وذلك الشعب . ! . ! . !

وقد استطاعت كل أمة من أمم العالم فى تاريخها القديم والحديث أن تنجب الأبطال والزعماء والرجال المحنـــكين الذين يقودونها فى مران ودراية ويسوسونها بمهارة ونشاط ، ويدافعـــون عنها كلما حزب الأمر واشتد ، وينيرون لها الطريق كلما احتاط بها الظلام . وكما أنجبت الأمم الغربية فى تاريخها الحديث أمثال روزفلت ، وستالين ، وتشرشل ، وهتلر العظيم وموسيلينى ، وديفاليرا ، وفرانكو ، وغيرهم ، وأنجبت أمم الشرق أمثال مصطفى كامـل ، واتاتورك ، والأمير عبد الكريم ، وسعد زغلول ، كذلك أنجبت الأمـة الطرابلسية فى تاريخها الحديث علماً من أعلام الجهاد ، وقائداً من أكبر قوادها ، وزعيماً تفتخر به على مر الأجيال المتعاقبة ، هو : المغفور له سليمان باشا البارونى . . . .

كان رحمه الله مثال الشجاعة والمروءة ، والجلد على الشدائد ، والاقدام على الصعاب ، معتمداً على الله وعلى ما يمده من عون وتوفيق . كان رحمه الله موفقاً فى جميع أعماله السياسية والعسكرية والحربية ، وكفاه فخراً أن قام وحده بتأسيس حكومة وطنية فى طرابلس ، فالتفت حوله كافة القبائل الطرابلسية ،

يذكرون بأثره ويتحدثون بنبوغه ، إذ كان مثال الاستقامة والنزاهة والعفة والإخلاص . وكان يخدم دينه ووطنه بكل هذه الصفات العالية والخلال السامية .

* * *

ولد رحمه الله بمدينة (جادو) حاضرة متصرفية فساطو خلال عام ١٨٧٠ م . ولما شب عن الطوق أبدى ذكاء نادراً في مراحله التعليمية ، وظهرت عليه مخايل النبوغ والمقدرة منذ الصغر ، وأحب العلوم الدينية والعربية ، حتى دفعه ذلك الحب إلى أن يتلقى علومه في جامعات تونس والجزائر ومصر ، ثم قفل راجعاً إلى وطنه بعد أن تزود ثقافياً بكل ما يمكن أن يساعد في بناء هذه الشخصية العظيمة . وكانت له آراء خاصة فيما يتعلق بسياسة الدولة العثمانية استوجبت نقمة الحكام العثمانيين عليه ، حتى اضطهدوه في عهد السلطان عبد الحميد بكافة وسائل الاضطهاد ، من سجن ونفي وتشريد ، وكان أن استبعدوه من وطنه ، لا لجريمة ارتكبها ، غير وطنيته الصادقة ، ورأيه الحر فسافر رحمه الله إلى مصر من وجه هذا الاضطهاد ليتمكن في أي بقعة أخرى من القيام بواجبه الوطني كاملاً ، وكان ذلك في سنة ١٩٠٧ م ، وحينما استقامت له الأمور بالقاهرة ، شرع في مواصلة دعوته الوطنية من جديد عن طريق النشر والاجتماعات والمؤتمرات وسواها ، ومن ذلك إصداره جريدة الأسد الإسلامي التي أسسها في ذلك التاريخ لنفس الغرض ، وظل يواصل إصدارها وإدارة سياستها بتوجيه حسن ، وحذق ومهارة بالغين ، حتى امتدت أصابع النفوذ العثماني إلى هذه الجريدة فأمرت بمصادرة أعدادها ، وإيقاف صدورها ، ومال أولو الأمر في الآستانة إلى اكتسابه إلى صفوفهم فاختير عضواً بمجلس المبعوثان التركي ، نائباً عن الجبل الغربي ، ولكنه مع ذلك لم يهادنهم ولم تتفق وجهة نظره الوطنية مع وجهات نظرهم التوسعية ، واستغل منصبه الجديد لصالح وطنه وخدمة بلاده ، وظل في هذا الكفاح المرير الشاق حتى كانت سنة ١٩١١ فاعتدت إيطاليا على طرابلس ، وأرادت

تنفيذ أحلامها السابقة وتحقيق مطالبها وآمالها الاستعمارية، فشنت هجوماً عاماً على طرابلس لما ظهر لها وقتئذ من ضعف الدولة العثمانية وتضعضع قواها فعاد سليمان باشا من فوره إلى وطنه ليساهم بجهوده فى تحرير بلاده، وليشترك بنفسه فى المعارك والقتال، واستغل نفوذه العظيم فى إثارة الوطنيين ضد إيطاليا حتى هب الجميع لتلبية النداء الوطنى والذود عن حياض هذا القطر المنكوب وبينما هو فى ذلك كله وإذا بالصلح يبرم بين تركيا المغلوبة وإيطاليا الغالبة وترتب على هذا ما ترتب، من قيام وضع شاذ فى طرابلس الغرب، فأبى رحمه الله الاعتراف بهذا الصلح وواصل كفاحه الحربى على مسئوليته الخاصة إلى أن استنفد كل ما كان لديه من ذخيرة وعتاد حربيين — بل ونفد الزاد منه ومن جنده كذلك، فاضطر مكرها إلى دخول الحدود التونسية سنه ١٩١٣، ومن هناك أقلته باخرة عثمانية إلى الآستانة حيث عين عضواً بمجلس الشيوخ العثمانى، ولكنه لم يهدأ له بال، ولم تستقر له نفس، حتى أقنع المسئولين باستئناف الجهاد، فأجيب الى طلبه وأرسلته الحكومة لمواصلة الدفاع فى عام ١٩١٤ بعد أن عينته والياً وقومندانا عاماً لطرابلس الغرب، فقام بمهمته الوطنية خير قيام، معتبراً نفسه وطنيا قبل أن يكون موظفاً ... وظل كذلك حتى قررت تركيا الانسحاب من طرابلس بعد هدنة سنة ١٩١٨ م لاعتبارات سياسية معروفة .

ولما عقد الصلح بين الطرابلسيين وإيطاليا كان له رحمه الله فى ذلك الفضل الأكبر والأثر الاول لما حصل عليه مواطنوه من شروط ملائمة .

بعد هذا سافر الى استامبول وأنقره وسواهما مستمراً فى الدفاع عن حقوق وطنه بلسانه وقلمه، ولكن الظروف السياسية كانت قد تغيرت عن ذى قبل، لما شاع وقتها من نفور بين العرب والترك، ولما كان من الآثار المترتبة على حل مجلس الأعيان الذى كان عضواً من أعضائه البارزين . فحاول رحمه الله العودة إلى الشام أو مصر أو تونس، فوقفت بريطانيا وفرنسا فى وجهه، ومنعتاه من

دخول إحدى هذه البلاد ، ولما وصل الى باريس عن طريق رومانى تلك الفترة ظل بها عامان لا يؤذن له فى السفر منها . حتى تبدلت الظروف نوعاً ما ، ومهد له جلالة الملك حسين طريق السفر من مرسيليا متعللا بأداء فريضة الحج ، وكان ذلك فى عام ١٩٢٤ ، وحينما مر بالاسكندرية منع من النزول بها بالرغم من رسو السفينة فى مينائها ثلاثة أيام وكما اتخذت ضده تلك الاحتياطات فى الاسكندرية اتخذت مثلها فى بورسعيد كذلك ، حتى وصل الى بيروت ومنها الى جدة وقد بذلت عدة مساع أجنبية لحمل الملك حسين على عدم الاذن له بالنزول فيها ، فقال : (لا يجوز لى أن أمنع مسلماً من أداء فريضة الحج) .

بعد انتهاء موسم الحج قصد رحمه الله إلى مسقط مع الحجاج العمانيين وحجاج الخليج الفارسي ، وهناك أيضاً بذلت مساع أخرى لدى السلطان تيمور سلطان مسقط لمنعه من النزول بها فرد عظمته بقوله إنه لا يمكن منعه من دخول بلاده لوجود صداقة بينه وبين والده السلطان فيصل) .

وحينما وصل الى مسقط استقبله الوزراء والعظماء استقبالا حافلا وخصص له عظمة السلطان قصراً فخماً أعده لنزوله ، وحدث فى أثناء ذلك أن مرض بحمى الملاريا فطلب من قنصل بريطانيا السماح له بالسفر الى كراتشى بغية التداوى فى إحدى مستشفياتها ، فجاءه الرد عاجلا بأنه ممنوع من السفر الى أى بقعة يخفق عليها العلم البريطانى . ورغم أن عظمة السلطان توسط فى الامر بنفسه وطلب أن يسمح له بالسفر إلى الهند أو تونس لنفس الغرض ، فلم يتيسر الأمر كذلك ، لموقف بريطانيا وفرنسا وعما تعنيهما فى سفره خشية على مستعمراتهما من مكانته السامية فى نفوس الوطنيين فيها . فاضطر رحمه الله إلى التريث فترة من الزمن ، قضاها فى زيارة عمان حيث قام بتبديل الهواء والاستجمام بناء على دعوة صاحب العظمة إمام عمان محمد بن عبد الله الخليلى ولفيف من أصدقائه هناك حتى تحسنت صحته نوعا ما ، فكلفه عظمة الإمام برآسة هيئة كبار العلماء والرؤساء فى البلاد ، حيث قام رحمه الله أشد بمهمته

خير قيام ، ونفذ عدة مشاريع إصلاحية جليلة الشأن كما أمكنه أن يزيل ماكان هناك من جفاء بين عظمة سلطان مسقط وإمام عمان ورجالها بعد أن ظل مستحكما ربع قرن من الزمان ، فتقاربت وجهات النظر بين العاملين ، وعادت المياه الى مجاريها من جديد ، مما كان له أكبر الأثر فى نفوس الجميع فحمدوا له تلك اليد البيضاء ، وشكروا له ذلك الصنيع الطيب . . . .

بعد هذا عاودته حمى الملاريا من جديد ، لعدم ملاءمة الطقس لصحته ، فاتصل مباشرة بجلالة المغفور له الملك فيصل الأول (ملك العراق) والتمس منه الإذن له بالشخوص إلى بغداد لملاءمة جوها لصحته ، فأجابه جلالته إلى طلبه ، مبدياً عطفه الملكى السامى على شخصية البارونى (التى يقدرها الجميع ، والتى يعرف لها كل عربى مكانتها فى حقل الكفاح الوطنى والقومى «١»).

وحينما حل بالعراق لقى من الترحاب والاكرام مايجل عنه الوصف ، وقوبل بالحفاوة البالغة ، والتكريم الزائد ، مما كان له أكبر الأثر فى تحسن صحته وتقدمها ، فجعل يتنقل فى ربوع العراق جاعلا بغداد دائماً محور مطافه وجولاته ، حتى نقل أسرته اليها نهائياً من طرابلس الغرب فى سنة ١٩٣١ م حيث أتخذها وطناً ثانياً له . وما حلت سنة ١٩٣٨ م حتى دعاه عظمة سلطان مسقط ، راغباً إليه أن يتولى منصب المستشار العام للحكومة ، فلبى رغبة عظمته ، وانتقل الى مسقط من جديد ، حيث ولى المنصب المذكور مدة عامين كاملين ، قام خلالها بإصلاحات متعددة فى كافة انحاء المملكة ، دون أن يتسرب إليه ملل ، أو توهنه الشيخوخة ، وهو فى كل ذلك لا يعرف لنفسه حقها من الراحة ، إذ كان يعتقد دائماً أنه بعافية وخير مادام يخدم وطناً إسلاميا ، ويعمل فى سبيل مصلحة عربية أو شرقية ، وكان يقـول : (العروبة والاسلام والشرق ، كلها دينى الذى أدين به ، فما دمت أضحى فى

«١» فقرة من خطاب جلالته لسليمان باشا رداً على التماسه السابق بالإذن له فى زيارة العراق .

سبيلها كلها ، أو فى سبيل واحدة منها ، فذلك قرة عينى ، ومبلغ رضائى عن نفسى ، فان كان ثمت نصب يلحقنى ، أو ألم ينتابنى ، فهو إلى جانب هذا شىء لا يؤبه له . . .) .

على هذه العقيدة المتغلغلة فى نفسه ، مضى رحمه الله وسار على هديها ، حتى تغلب عليه مرض عضال أعيا نطس الأطباء ، فأشار عليه طبيبه الخاص بالسفر إلى بمباى بغية الاستشفاء والتداوى فيها ، ولكن المنية لها ظروفها الخاصة ، والقدر له حكمه الذى لا يرد ، فما هبط بومباى حتى اعتلت صحته ولزم الفراش أياماً ، ولم ينجع دواء ، ولم ينفع طبيب ، فصعدت روحه إلى بارئها حيث جنان الخلد ، ورياض النعيم ، التى جعلها الله للمجاهدين المكافحين من أمثاله الذين وهبوا حياتهم وكفاحهم للوطن ، وأوقفوا أعمالهم وخلجات ضمائرهم على نصرة الدين والقومية العربية . . . وكانت وفاته رحمه الله فى مساء ١ مايو سنة ١٩٤٠ ، عوض الله فيه الشرق خيراً ، وأجزل عزاء الوطنيين والعاملين فى العالم الإسلامى المجيد .

***

ذلك هو البارونى الرجل ، وذلك هو البارونى البطل ـ بل وذلك هو البارونى المكافح المناضل فى سبيل عروبته وإسلامه ووطنه ، أردت أن أجلوه صورة واضحة فى صفحات هذا الكتاب ليكون قدوة للعاملين ، ومثالا سامياً للمجاهدين وأسوة للشباب الناهض فى ربوع المشرق العربى والاسلامى عامة ، والشباب الطرابلسى خاصة ، وسأعمل جاهداً على تجلية روح البارونى من خلال تلك السطور حتى تكون الفائدة أعم ، والثمرة أشمل .

فاليك أيها الشباب الطرابلسى الكريم أوجه هذه الفصول : فأنت باذن الله روح الحركة الوطنية المباركة ، ومركز الاحساس والشعور وعلى عملك النبيل يعتمد الوطن ، حتى يستطيع أن يبنى صرح مجده عالياً ، ويتبوأ مقعده بين أمم العروبة الناهضة ، وحتى يتمكن من العيش فى هذا الوجود ، عزيز الجانب موفور المهابة مسموع الكلمة محترم الرأى والله خير معين وهو ولى التوفيق .

أبو القاسم سعيد بن يحيى البارونى

طرابلس الغرب

كانت دولة مستقلة

كانت طرابلس الغرب بعد الفتح الاسلامي كغيرها من الأقطار التي استولى عليها العرب ، خاضعة خضوعا تاما لخلفاء المسلمين من الامويين والعباسيين ، حتى اضمحل نفوذ الخلفاء من بلاد الأندلس والمغرب ، ولما جاء دور خلافة آل عثمان بعد فتح السلطان سليم لمصر وجد أن بلاد المغرب ليست من الأوطان التي يسهل إخضاعها بقوة السيف فتركها مستقلة في أعمالها الداخلية واكتفى بأن يكون للخليفة نفوذ ديني وجزية سنوية تدفع للباب العالى ، فأطاع ذلك أهل طرابلس وتونس والجزائر . أما مراكش فولت عليها خلفاء من رجالها وكانت منفصلة عن الباب العالى تمام الانفصال . وعاشت طرابلس على هذا الحال إلى أن جاءت سنة ١١٢٣ هـ - سنة ١٧١١ م - حيث أعلن أحمد قره مانلى باشا استقلال طرابلس الغرب وأنه يجب على أمراء طرابلس طاعة الخليفة العثمانى دينيا ، فقبل سلطان تركيا الموافقة على استقلال طرابلس بشروط مخصوصة ليس هذا محل الكلام فيها . واستمر أحمد قره مانلى باشا يحكم من سنة ١١٢٣ هـ إلى سنة ١١٥٨ هـ وكان سائرا على سنة أبيه في العدل والاصلاح والسعى لرفاهية الشعب الطرابلسى ثم توفى سنة ١١٦٧ هـ فتولى بعده ابنه على باشا الأول وكان ظالما ، فساءت حالة الرعية وعمت الفوضى في البلاد ، ووقعت الحروب بين كثير من قبائل العرب حتى رحلت بعض القبائل المنهزمة الى مصر واستوطنت فيها ، ثم ثارت على حاكم البلاد فرحل الى تونس فجهز له أميرها قوة استردت له بلاده ، فولوا عليها ابنه أحمد سنة ١٣٠٩ هـ وهو المعروف بأحمد باشا الثانى . ولكن أحمد باشا أعاد الدعه للاقامة فى البلاد فحدثت فتنة فى سنة ١٢١٠ هـ وخلع أحمد باشا فتولى على طرابلس أخوه يوسف باشا فكان عهده عهد هناء ومدنية وقوة وعظمة ، حتى كانت حكومة طرابلس تأخذ الأتاوة من السفن التجارية لدول أوروبا وأمريكا

لمايتها في البحر الابيض المتوسط وحتها علكة السويد والولايات المتحدة ، وقد عقدت معاهدة بينها وبين حكومة طرابلس سنة ١٢٣٠ هـ كما عقدت معاهدات عدة بين طرابلس وجمهورية طوسكانه سنة ١٢٣٦ هـ — وبينها وبين مملكة نابولى سنة ١٢٤٣ هـ وغيرها من الأمم التي تقطن الجزء الجنوبي من أوروبا . ومرض رحمه الله مرضا أعجزه فتولى ابنه على باشا الثانى فى سنة ١٢٤٨ هـ . ولكن على باشا هذا كان ضعيفا فساءت حالة البلاد ووقعت حروب بين العرب فى بعض الجهات فرفع الأهالى شكوى إلى الباب العالى لانقاذ بلادهم . فأرسل لهم جيشاً جراراً تحت قيادة الفريق نجيب باشا ومعه أمر تعيينه حاكما على طرابلس من قبل جلالة الخليفة الأعظم ، وبذلك انقضى حكم عائلة القرمانلى وانقضى معهم استقلال طرابلس ؛ وصارت ولاية عثمانية من سنة ١٢٥٠ هـ — سنة ١٨٣٤ م .

أسباب الاحتلال الايطالى

يظن بعض الناس أن إيطاليا أقدمت على احتلال طرابلس الغرب من أجل خلاف حدث بينها وبين تركيا فى سنة ١٩١١ م .

ولكن الحقيقة ان إيطاليا من يوم أن استعادت استقلالها وانسلخت عن النمسا (والفضل لنابليون بونابرت) أخذت تعمل لارجاع مجد روما وعظمتها القديمة ورأت أن تتوسع فى استعمار البلاد طرابلس لأنها ممتدة على ساحل البحر الابيض الجنوبى بمحاذاة امتداد أكثر أجزاء إيطاليا على الساحل الشمالى وبينها فاصل بسيط مما كانت تظن ايطاليا من اجله ان مأمورية احتلال طرابلس سهلة تتم بسرعة . وفى الوقت نفسه أمكن لايطاليا أن تجتذب لمودتها سفير تركيا السابق بروما حقى باشا ، فأحبها وأحبته وشاءت الظروف أن يكون حقى باشا هذا رئيسا للوزارة التركية فمهد الطريق للاحتلال الايطالى بسحب القوة التركية من طرابلس ولم يترك منها الا القليل . فظن الطليان أنهم نجحوا كل النجاح . وفى أواخر شهر سبتمبر سنة ١٩١١ بدأت إيطاليا فجأة تحرش بتركيا فى سواحل طرابلس ، وأدرك الباب العالى خلو البلاد من الحصون ومن الجند

فتفكر فى إبعاد الخطر الايطالى بقدر الامكان ، ولكن بغير جدوى . وفى صباح يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١ م أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا باعلان هذا نصه :

« بما أن حكومة تركيا لم تسلم بمطالب إيطاليا فى طرابلس فالدولتان الآن فى حالة حرب من الساعه ٣ ونصف بعد الظهر يوم تاريخه » .

وفى الميعاد المذكور بدأ الحصار بحراً على ميناء طرابلس فلم تبد مقاومة من جانب الترك بأمل تحكيم العقل فى شهوة الاستعمار . ولكن بدون طائل وبدأت الدسائس تفعل فعلها تمهيداً لما تنوى إيطاليا القيام به من الأعمال التمهيدية حتى إذا ماجاء يوم ٣ اكتوبر سنة ١٩١١ م بدأ الضرب من مدافع الأساطيل للمدينة بعد الظهر مباشرة وكان قائد الاسطول الجنرال فرافللى . كما أن قائد القوة البرية العام الذى احتل المدينة يوم ٤ اكتوبر سنه ١٩١١ م رسمياً كان الجنرال كانيفا . وقد بدأ احتلال المدينة فى مساء ذلك اليوم الى صباح اليوم التالى ، وهناظن الطليان أنهم قد خطوا الخطوة الأولى فى الاستيلاء على بلاد طرابلس ، وأن القبائل العربية الضاربة فى المناطق الساحلية لا تلبث أن تخضع لهم بسهولة !!

ولكن عرب البادية وسكان المدن الداخلية ورجالات القبائل العربية من جبل نفوسه سواء كانوا أباضيين أو مالكيين أتحدوا واستعدوا لصد غارات العدو ومقابلة عدوانه بالمثل : فبدأوا ينظمون صفوفهم متحدين مع عساكر تركيا الموجودين فى البلاد وما بايديهم من أسلحة بسيطة وتوحدت جبهة الجهاد ضد العدو .

وكان الفضل فى مقاومة العدو فى جهة طرابلس يرجع الى استبسال الزعماء فى الحرب أمثال أمير المجاهدين الأكبر وزعيم الأباضيين الأعظم المرحوم الشيخ سليمان باشا البارونى . والشيخ محمد سوف بك المحمودى ، ورمضان بك السويحلى ، وخليفه بك ابن عسكر ، وعبد النبي بك ، والهادى كعبار ،

ومختار بك كعبار، وأحمد بك المريض ، ومحمد بك الصويعي ، وغيرهم من زعماء البلاد في ذلك الوقت .

ولما ورد الى الجبل خبر ظهور الاسطول الايطالي في البحر أمام مدينة طرابلس معلنا العداوة خاف العقلاء أن تكون الانقسامات المذهبية سببا في التفرقة وضعف المقاومة .

ولكن مالبث تأثيرها أن تلاشى حينما اجتمع عند المرحوم سليمان (بك) الباروني في مركز القضاء بيفرن الكثير من رؤساء القبائل من عرب وبربر، وحصل الاتفاق بحضور بعض العلماء من الفريقين على عدم اعتبار كل ما يؤدي إلى الانقسام من العادات والتقاليد والمخالفات القديمة ، وعلى أن يكون الجامع في الجهاد هو الجيش الاسلامي الطرابلسي ، وهكذا كان الاتفاق لما أعلنت الحكومة الوطنية بعد الصلح كما سيأتي بيانه ، وبهذا اصبح كل المجاهدين إخوانا في الاسلام والوطن لا ذكر لمذهب ولا لعنصر على لسان أحد منهم قط . والفضل في ذلك كله يعود الى بعض العلماء المخلصين والرؤساء المجاهدين الذين مافتئوا يدعون الناس الى توحيد الكلمة وترك التعصب الذي يؤدي الى الانقسامات التي تضر بمصلحة البلاد ، ولا بأس أن ننقل للقراء صورة التلغراف المرسل من لواء الجبل إلى وكيل الوالي وإلى نادي الاتحاد والترقي بعد وصول الاسطول ، وهو موجه من اعيان المالكية والاباضية من العرب والبربر وهذا نصه : «الولاية الجليلة ، الناس في هيجان عظيم بسبب الأخبار الواردة عن الاسطول الايطالي فاذا كان لهذه الاشاعة أساس فأن أهلينا مستعدون لبذل النفس والمال ومتهيئون للتسابق الى نيل المنازل العليا التي وعد الله بها الشهداء في سبيله ، نسترحم إفادتنا بحقيقة هذه الاشاعات» والامضاءات : مسعود فكيني . صدقي . أحمد اعراب . سليمان الباروني . محمد بن سعيد . أحمد دورده يسي قاو الطيب . عبد الرحمن ماليو . يحي الباروني . يخلف بقص . زكريا بن موسى . عمر ماليو . عمر بن أحمد . عمر ابو الاحباس . إبراهيم ابو الاحباس أحمد الباروني . عمر بن علي . أحمد دوغه . علي اعراب . محمد فكيني . وهذا

نص ماجاء بالتلغراف الوارد من نادي الاتحاد في طرابلس : « الى مبعوث الجبل المحترم سليمان الباروني . ان حمية اهالي الجبل وحماستهم العظيمة جديرة بالشكر والتقدير : اليوم وصل البابور المسمى (درنه) محملا سلاحا وذخيرة ، فلم يبق محل للهيجان ومن موجبات المصلحة الآن السكون والمتانة يا أخي ، رئيس المركز : شادي ـ ثم لما انتقل خطر الحرب من ضواحي مدينة طرابلس على اثر محاربة عين زاره الشهيرة الى سانية بن يآدم وتأسس فيها المعسكر الكبير وصار انتخاب أعضاء مجلس إدارة معسكر الجبل من مجاهدي المنصرين والمذهبين معا ، وهأنذا انقل للقراء الكرام من سجلات الجهاد صورة قرارت تتعلق بتنظيم المعسكر — وهذا نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم . نصر من الله وفتح قريب : بعونه تعالى في هذا اليوم — يوم الاثنين المبارك — الموافق ١١ جمادى الأول و ١٦ نيسان صار تنظيم هذا الدفتر لمعسكر مجاهدى الجبل في سانية ابن آدم بمعرفة هيئة الألاى المركبة من الذوات الكرام الآتية أسماؤهم على النسق الآتي : العضو والكاتب العربي علي الدربالي مالكي — الوكيل الثاني علي أعراب — مالكي — وكيل الرئيس سامي خزام — اباضي العضو المؤقت للجيش : علي عبازه — اباضي . العضو والكاتب التركي علي شريف — مالكي — و بمعرفة هذه الهيئة يكون تسليم السلاح والذخيرة والارزاق للمجاهدين وتنظيم مضبطه في نهاية كل اسبوع على مقتضاها يكون جلب الأرزاق من العزيزية وتنظيم مضبطه أخرى في نهاية كل شهر بموجبها تؤخذ المعاشات وتوزع بمعرفتها يكون ترتيب القراقولات — قوات المراكز الامامية الليلية ومأموريها وتوجيهها الى مواقعها المخصصة لها أمام العدو في الأوقات المعينة وتنظيم دفاتر بدل المجاهدين المقرر جلبهم من الجهات وغير ذلك عما يتعلق بأصلاح المعسكر على شرط الاستقامة والعفة والاجتهاد التام ، وكل ذلك يجب أن يكون مذيلا بتوقيعنا ليجرى به العمل بلا أهمال ، والله الموفق تاريخ ١١ جمادى الأولى سنه ١٣٣٠ م

و١٩ نسيان سنة١٣٢٨ (مبعوث الجبل وقائد المجاهدين سليمان البارونى) . أما المضبطة الأولى التى نظمها رؤساء مجاهدى رؤساء لواء الجبل ولواء فزان وقضاء ورفله عقب الاتفاق على دوام الحرب واعلان الاستقلال بعد صلح الدولة سنة ١٩١٢ م فهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم : بناء على الفرمان المؤرخ فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٣٣٠ هـ القاضى بمنح بلادنا الاستقلال قد اتفقنا على الرضاء به وقبوله مع السرور الكامل وكلفنا حضرة مبعوث الجبل سليمان بك البارونى باعلان استقلالنا وتبليغه الى مايلزم التبليغ اليه وتشكيل حكومة تقوم بما يلزم اتخاذه من تعميم الأمن والراحة والمحافظة على شرف الدين والوطن بموجب قواعد الشرع الشريف والمتطلبات العمرانية مع القيام بكل مايجب اتخاذه من وسائل المدافعة والتوفيق من الله والنصر بيده، ذى القعدة سنة ١٣٣٠ هـ — مديرية الحرابة (أختام) قضاء نالوت ـ خليفة بغنى ، قائمقام ورفلة عبد النبى . مديرية ككله (أختام) مديرية الجرش (أختام) قضاء نجاد (أختام) مديرية الرجبات (أختام) فسطو (أختام) مديرية الزنتان (أختام) مديرية كاباو (أختام) وهذه الأخيرة هى مسقط رأسنا ومنبت الزعماء الاجلاء والعلماء الفضلاء وحفظة القرآن الكريم عمرها الله .

وقد بدأ بتوقيع هذه المضبطة كما ترى رئيس مجاهدى ورفله وفزان عبد النبي أبو الخير قائمقام ورفله . وهو مالكى ثم رئيس بلدية نالوت خليفة بغنى وهو أباضي وتلاهم الباقون من الفريقين إلى آخر المضبطه . فمن هذا كله يدرك القارىء أنه ليس فى تأسيس الحرب الطرابلسية أولا ولا فى تأسيس حكومتها المستقلة ثانيا مايشم منه رائحة التعصب لمذهب أو عنصر قط . وانما الأعمال كلها جارية بأسم الاسلام والوطن لاغير . وقد اقترح بعضهم أن يكون عنوانها (الحكومة البارونية) فمنع ذلك المرحوم البارونى منعا باتا لأهميتها من جهة التاريخ وغيره . والله ولي العاملين .

بلاغ إنشاء الحكومة

تولى البارونى رئاسة الحكومة الجديدة وأبلغ ذلك إلى الدول العظمى والى الصحف الكبرى، كما أرسل وفداً إلى أوروبا للسعى عند حكوماتها لنيل الاعتراف منها ونشر الدعاية لها . .

وعكف على تنظيم البلاد تنظيما جديدا فشرع يعين المتصرفين والقائمقامين والقضاة والمفتشين والكتاب وأنشأ آلاياً من الدرك المشاة والفرسان والهجانة، ونظم البريد والبرق والتليفون وفتح له مكاتب فى جميع الجهات بين ورفله وغدامس وغات فى حدود تونس وأنشأ خط حرب إزاء الايطاليين يبتدىء من ورفله ماراً أمام غريان والزعترية ومنطروس وبير الخشب فى جهة العزيزية وأمام حرمان والعجيلات والعلاقة وازواره فى بلاد الساحل .

طرابلس تخاطب الآستانة

وقد أرسل حضرة البطل المجاهد المرحوم الشيخ سليمان البارونى مبعوث الجبل الغربى تلغرافا من الذهبيات فى طرابلس الغرب بتاريخ ٥ يونيو سنة ١٩١٢ م إلى كل الصحف العثمانية وهذه ترجمته . لنكن على ثقة تامة بأن عدونا لم ينتصر ، وسيظل مقهورا دائما بعون الله سبحانه . خرج العدو ست مرات من قصر قشه بقوات هائلة وأمطرنا من قنابل البر البحر مطرا صيبا ثم عاد والحمد لله فى كل مرة من المرات الست مخذولا مدحورا . شهدت بنفسى معركة ٣٠ مايو ورأيت فيها من عزم المجاهدين وثباتهم مايحير العقول ويخلد مفاخر العثمانيين ولما خرجت للاشراف على المخافر الساحلية فى (فروا) و (جنزور) عدت قرير العين مباهيا ومفاخراً بما رأيته من حمية المجاهدين وحماستهم الوطنيــة — أيها الأخوان المحترمين. انكم مقبلون على يوم له

مابعده . فأما أن تفعموا فيه فؤاد الانسانية بالافراح والمسرات . وأما أن تفحموا بالا كدار وصنوف الكآبة . فى ذلك اليوم تنهضون بالامة العثمانية إلى أوج العظمة والعلاء أو تنحدرون معها إلى هوة الموت والفناء ذلك هو اليوم الذى سيكون الحد الفاصل بين ذاك وذلك . فاما خاتمة الحرب الطرابلسية وإما فاتحة تقسيم السلطنة العثمانية . أيها الاخوان لاتتركونا . ولا تنسوا أن عزمنا وثباتنا على افتداء سلامة الامة بأرواحنا وحياتنا إنما هو عبارة عن الغيرة التى يقبض عليها المجاهدون بيد حميتهم الصلبة . لكن مؤمنين . بما وعد الله به عباده الثابتين على نصرته . وإذا كان الايطاليون لايرعون ولا يرتدعون عن اعتداءاتهم فان فى الامكان نقل مالديه فى السواحل من أرزاق وذخائر الى الداخل وضربه بعد ذلك ضربة قاضية تنتهى بطرده من هذه الربوع وبافلاسه وسقوطه من مستوى الدول العظمى . أما اذا انتم رضيتم بصلح يزلزل ثقتنا بكم فبأى وجه تظهرون أنفسكم للامم الحرة والأقطار الشرقية وبوجه خاص للعالم الاسلامى ؟؟؟ .

كلا . كلا . نحن لانطلب من المجلس فى دوره الحاضر إلا أن يبقى على طرابلس الغرب . وإذا أنتم تركتمونا فسنزحف بعون الله وقوته تحت لواء المجد الذى رفعه عثمان الأول ومحمد الفاتح ثم نستميت للتنكيل بعدونا وإعمال السيف فى رقابه إلى أن نحصل على أمرين عزيزين هما الشرف والشهادة . إن ولايتنا الطرابلسية مع ماهو معروف عنها من انها أفقر الولايات العثمانية من كل الوجوه قد نجحت فى الذب عن حياضها والدفاع عن حوزتها ثمانية أشهر كاملة . وستبقى كذلك دائما ان شاء الله . وان عدوها بالرغم من القذائف الجهنمية التى يصبها علينا فى الليل والنهار لم يستطع أن يتقدم بقدمه الى البر . وما أشبه مناعة بلادنا بأجسامنا من مناعة بورأرثر بحصونها . هذا ماأردت عرضه عليكم . وانى اختمه بتقديم الاحترام اليكم) مبعوث الجبل الغربى ؟

« سليمان البارونى »

كما أرسل الرسالة الآتية إلى جريدة الزهرة اليومية التى تصدر فى تونس الخضراء بعددها الصادر صباح ٥ فبراير سنة ١٩١٢م الموافق ١٦ صفر سنة ١٣٣٠ هـ :

(قالت جريدة الزهرة المطبوعة بتونس)

بعث الفاضل البطل الهمام السيد سليمان البارونى قومندان مجاهدى الجبل الغربى والعضو بمجلس المبعوثان بالمكاتبة المهمة الآتية من ميدان القتال بتاريخ ١٥ المنصرم فتلقيناها بمزيد الشكر والامتنان وهذا نصها :

لا تزال الصحف تركية وعربيـــة تخوض فى مسألة الحرب الطرابلسية والجرائد الأجنبية تتحدث بمسألة الصلح وبعضها يتوهم قرب انتهاء الحرب بعجز العرب وتفرقهم والبعض يشيع أن بين العرب والترك تنافراً وان العرب لم يحاربوا الا بتكليف وضغط من الترك ويعتقد آخرون اننا نرزق من تونس بواسطة قصر ابن قردان ومتى سد بابه توقف الحال عندنا والبعض يذكر ان الأمن مختل عندنا إلى درجة لا يمكن معها الاشتغال بمحاربة العدو إلى غير ذلك من الأراجيف والاوهام الباطلة والاقوال السخيفة واليكم الحقيقة فانشروها على جريدتكم القراء تنويرا للاذهان الصديق والعدو : —

(١) : لا نرضى بصلح يخل بعثمانيتنا أو يجعل للعدو أى مدخل فى بلادنا ولو أبرمته الدولة ورضيه الخليفة ونحن الآن نحارب باسم العثمانيين الطرابلسيين فاذا ابرم الصلح على ما لا يرضينا يمكننا مداومة الحرب باسم الطرابلسيين فقط إلى آخر قطرة من دمائنا (٢) لا يوجد بيننا متقاعد عن الحرب أو ميال للعدو أو مسالم له قط ولله الحمد ولو طال الحرب إذ الكل يقدس العثمانيين والوطن باخلاص تام (٣) قد أوجبنا الحرب على كل قادر بدون استثناء ولا دخل فى ذلك للترك أصلا بل إن عقلاءنا يتمنون أن لا يدخل تركى خط الحرب تحفظا على حياتهم إذ أنهم بصفتهم الرسمية يمثلون فى انظارنا

العثمانية الحقة بكل معانيها، ونقصان واحد منهم نعده أكبر خسارة والواحد منهم عندنا أعز علينا من أنفسنا لذلك السبب ولكن حميتهم الطبيعية لاتزال تدفعهم لميادين الحرب معنا رغما عن معارضتنا لهم فى هذا الشأن (٤) قطر الجبل كله قد أخذ غرضه من الحرب وتوالى الأمطار الغزيرة ولله المنة سيجعل عامنا هذا من أخصب ماأدركناه من السنين فى حياتنا فإننا حسبنا فى قدر الحبة من الشعير إلى مائتى سنبلة وأكثر أما المرعى فحدث بما شئت عنها ولا حرج وبعد خمسة عشر يوما نربح كل ما كنا نصرفه من الشعير فى علف آلآف من الخيل والجمال المخصصة للحرب وقد بدأ المحتاجون فى الانتفاع بألبان الغنم والابل التى صارت مبذولة من الآن بدرجة لم نعهدها من قبل؛ ذلك من فضل ربى، وقد قررنا لهم أن لايتجاوزوا فى انتجاعهم مسيرة عشر ساعات من الجبل لكى يسهل جمع بدل المجاهدين فى خط الحرب شهراً واحداً ثم يأتى بدله حسب الدفاتر التى رتبناها ولدينا من الذخائر الحربيــــة مايغنينا عن استعمال ماغنمناه من سلاح العدو إلى أمد بعيـــد (٥) رتبنا باسم الشرطة رجالا منتخبين من كل قبائل الجبل لحفظ الأمن وموالاة السوقيات الحربية وهم قائمون بما كلفوا به منذ نشوب الحرب بكل نشاط واهتمام فالأمن عندنا أكثر من ذى قبل وكاننا لسنا فى حرب فلنا أن نقول إذن ان المجاعة قد زالت من طرابلس وأن الطرابلسيين كلهم على قلب رجل واحد فى مداومة الحرب وجميع وسائل المقاومة متوفرة عندهم وسنجلب على هذا الاقتضاء ما يلزمنا من المدافع الموجودة فى غريان إلى خط الحرب إذا تجاسر العدو على الخروج الى البر وتجاوز خط النخيل وإذ ذاك يسمع العالم الاسلامى عنا مايسره والاوروبى مايدهشه وما دامت الدول الاجنبية العظمى ملازمة خط الحياد فإننا نحارب باسم دولتنا ووطننا ومتى ظهر منها الوقوف فى طريق انتصاراتنا وقوفا غير مشروع فأننا نعد ذلك منها تعصبا وتحيزاً باسم الدين فقط.

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم:

قائد مجاهدى الجبل الغربى المبعوث (سليمان البارونى)

(بين البارونى ونائب السلطان)

وأرسل البارونى باشا إلى نائب السلطان فى طرابلس يبلغه ماجرى ويطلعه على رأى المجاهدين فتلقى منه الجواب الآتى :-

باسمه تعالى وبحمده والصلاة على نبيه وآله وعلى كل صفوته من خلقه - من شمس الدين باشا نائب السلطان . عبد من عباد الله إلى سليمان (بك) البارونى هداه الله تعالى إلى ماهو خير له فى الدنيا والآخرة .

أما بعد فقد ورد إلى كتابكم الشريف المؤرخ فى ٥ محرم سنة ١٣٣١ هـ واطلعت على ماأودعتموه من معان ومطالب فاجيبكم الآن مختصرا وقائلا إن الصلح قد وقع بين الدولتين وأن الخليفة الأعظم حفظه الله تعالى ارسلنى إلى طرابلس وبنى غازى نائبا عنه لأكون مرجعا عليا للأمور الدينية ومحافظا على المنافع العثمانية . وسيجيء قاضى القضاة من مركز الخلافة وينتخب النواب من هنالك .

وقد كنت حاملا لفرمانين شريفين صادرين من حضرة الخلافة أعزها الله تعالى فقرأتهما مرة على أهل طرابلس وأخرى على أهـــل بنى غازى ليطلعوا على مافيهما من احـــكام تتعلق بهم . وبعد كل قراءة خاطبت الجماعة الحاضرين خطابا فى طرابلس وخطابا فى بنى غازى أودعتهما آيات وجوامع كلم ظننت أن فيها صلاح من فى هذه البلاد من المسلمين خاصة ومن فى سائر الاقطار منهم عامة وها أنذا أكتبها هنا بعباراتها .

وأضرب الآن عن شرحها لعدم الفائدة من إثباتها ، فلينظر الناظر ويعتبر المعتبر ثم أزيد فأقول اذا ذهب الأمر فانما التفاضل بالقيم الشخصية والفضائل النفسية فزكوا انفسكم تفلحوا . قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . وهو على كل شيء قدير . والسلام على من أسلم وجهه لله وهو محسن . والحمد لله رب العالمين ؟ ١٨ محرم سنة ١٣٣١ هـ (شمس الدين)

بين البارونى والجنرال ساليتوماتروا

لقد سعى الايطاليون فى تلك الفترة وقبلها لأغراء البارونى بالاتفاق معهم والتسليم بالأمر الواقع فأبى، ونحن نثبت نص كتاب أرسله اليه الجنرال سالساتوماتروا وكيل الوالى يوم ١٦ يناير سنة ١٩١٢م أى قبيل صلح (أوشى) يدعوه فيه إلى الاستسلام وهو :

لحضرة صاحب السعادة سليمان بك البارونى المبعوث المحترم .

بعد تقديم واجبات الاكرام المقرونة بالتحيات والسلام فأننا بلغنا أنكم هو من هيأ ولن يزال يهيء الوسائل لمقاومة احتلالنا ، وانكم من أعظم المعاضدين للترك والمجندين ، إلا أنه لايجهل أيضا أنكم متصفون بالفطانة والذكاء وتنفردون بالآداب والمعارف ولهذا وجهنا اليكم تحريرنا هذا فاعلموا أن جميع ملاحظات الترك وتعليقاتهم وكل المصالح التى ضمنتكم اليهم إلى هذا التاريخ وكل المناصب التى قلدوكم اياها هيهات أن تنسيكم أن هؤلاء الترك هم عينهم الذين أفقروا بلادكم منذ أوقعوها فى البؤس والجهل المستحوذ مع الأسف على وطنكم هذا المسكين ، كما أن زمات الترك ووطاآتهم مع مواعيدهم المتواصلة ، دون وصول الامدادات عن قريب لا يتقيها الامن جهل حقيقتهم الا انه من المستحيل أن تركنوا اليها انتم الذين هيهات أن تخفى على بصائركم النافذة ومن الممتنع أيضا أن تصدقوا أن دولة عظيمة الشكيمة كايطاليا احتلت (بعد التأمل التام والتهيئة اللازمة وبعد الاتفاق مع الدول المعظمة) هذه الامصار يمكنها ولو تصورا أن ترجع القهقرى وتكف عن انجاز مشروع أقدمت عليه باسم المدنية والانسانية ولكى تشرع مخرجا لدوام حياتها التى هى فى فيضان متصل .

أما مقاصد الحكومة الايطالية فلا بد أنكم اطلعتم عليها مما عملت من لاعلانات التى أصدرناها إلى هذا اليوم ناطقة بحسن نيتها وعلو غايتها .

هذا وان الحال والواقع يغني عن الايضاح فمن جهة نرى الدولة العثمانية قد قوضت هذه البلاد وأضعفتها كما سبق الكلام وهي محكوم عليها من طرف القضاء المحتوم أن تترك هذه البلاد لوهنها وعجزها ومن جهة نشاهد أن دولة إيطاليا تستطيع وتريد إحياء هذه الأقطار ولها قوة برية وبحرية لأجل احتلال بدل الولاية عشر ولايات . . .

غير أننا نرى بوقت واحد أن بين الدولتين من يتحمل نتائج الحرب الوخيمة ـ وهي هذه الولاية المسكينة ـ المبتلاة بسفك دم أبنائها كل يوم وبالدثور والدماء الذي سببه ادامة الحرب فاذ كانت الحالة هذه فما هي واجبات من كان عربيا ذا نخوة وبصيرة مثل حضرتكم ؟ ؟ .

أنتم ورؤساء وأعيان العرب الذين عوضا من أن تقوموا بواجباتكم إلى أبناء دينكم المسلمين الحقيقيين رجحتم معاضدة الترك القليل الدين والايمان (كذا) في دعوى لاطائل بعدها ، وقد خسروها من زمان طويل ولهذا فاننا نعرض على حضرتكم أن تنزعوا الينا لمعاضدتنا لكي تتم الحرب باقرب زمن لاسيما وأنتم واقفون على أحوال السياسة في أوروبا ولستم مغشوشين (كذا) بما يأتيكم به الترك من خرافات فلا بد من أنكم رأيتم أن الصلح قريب ، وأن أحوال مقدونية الوخيمة والبلبلة والعراقيل الضاربة اطنابها في حكومة تركيا والنصرة التي نصرها الله سبحانه وتعالى لثاني البحر الأحمر على بحرية الترك لابد من أن تعجل عقد الصلح فان أشركتمونا في رفع مقاومة العرب وإزالتها إذ لاتجدي نفعا ولا طائل فيها تحوزون فضلا ومزية عظيمة في نظر دولة إيطاليا التي تعدكم لافقط ان تنسى كل ما أسلفتموه في حقها إلى هذا اليوم وان تمنحكم تمام العفو عن كل ذلك ، وهي مستعدة أن تكافئ خدمتكم بصورة تفوق تصوركم ونحن نتكفل لكم بهذا التعهد انما خير البر عاجله كما لايخفاكم . . .

فاسرعوا إذا لانتهاز الفرصة المناسبة قبل أن تمر مر السحاب ولذلك تروننا منتظرين بفروغ الصبر جواب تحريرنا هذا لحضرتكم وأن لم تروا من المناسب

والموافق إجابتنا تحريراً فليكن ذلك بواسطة شخص تعتمدون عليه وتثقون به وهذا مالزم ودمتم سالمين — ورد الباروني على هذا الكتاب بالسطرين الآتيين :

(إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتوني مسلمين ، خاضعين للعلم العثماني المقدس . في غرة ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ)

ولما عجز الطليان عن اقناع المجاهدين بالاستسلام حشدوا قوات كبيرة لقتالهم فدارت حرب كانت سجالا . ورأى الشيخ الباروني ان مصادر المجاهدين المادية لاتكفي لمواصلة القتال ! فاقترح على الوفد الذي أرسله إلى أوروبا أن يهجم عود ولاة الامور الايطاليين وأن يسعى لعقد صلح معهم على قاعدة منح طرابلس استقلالا إداريا داخليا تحت سيادة إيطاليا فسوف الايطاليون وماطلوا ثم وافقوا مبدئيا على أن يرسلوا وفداً إلى تونس للاجتماع بالشيخ نفسه والبحث معه في عقد صلح .

وأعد الايطاليون في طرابلس المعدات لهجوم عام في جهات جندوبة والزعترية ومنطروس وقبر زايد فدارت معارك عنيفة فانتصر المجاهدون في الجناح الأيسر وتقهقروا في الجناح الأيمن ثم تقدم الايطاليون فاستولوا على الجبال المطلة على مركز المجاهدين العام في الرابطة ، وفصل ظلام الليل بين الفريقين وكانت ذخائر المجاهدين قد نضبت أو كادت ومثل ذلك مؤونتهما فتراجعوا حتى يفرن فلحق بهم الايطاليون في الغداة وضايقوهم في انسحابهم

وتلقى الباروني في تلك الاثناء كتابا من الوفد يقول فيه : ان ايطاليا قبلت مبدئيا اقتراحه بالاعتراف باستقلال طرابلس الداخلي فجمع الشيوخ والسراة والاعيان واطلعهم على الجواب وسألهم رأيهم فوافقوا على الدخول في المفاوضة لعدم امكان المقاومة لانقطاع ورود الاسلحة والذخائر بعد عقد الصلح كما جفت الموارد المالية . . .

وتم الاتفاق في تلك الجملة على الالتجاء إلى الحدود التونسية ـ وتبعد عن يفرن أربعة أيام ـ وتلقى الباروني في بلدة نالوت وهو في طريقه الى تونس

برقية من الكونت سفورزا يدعوه فيها الى موافاته بتونس للمفاوضة ، فاتصل بولاة الامور الفرنسويين فى تونس واتفق معهم على السماح بدخول المجاهدين بشرط أن ينزعوا سلاحهم .

وقبل أن يصل البارونى إلى تونس غادرها الكونت سفورزا عائداً إلى إيطاليا والظاهر أنه تلقى أمراً من حكومته بالرجوع بعد ماتم لجيشها الاستيلاء على مراكز المجاهدين على أنه عاد بعد ذلك بمدة وجيزة الى تونس وأبرق الى الشيخ سليمان البارونى يدعوه الى موافاته فجاء من بن قردان فطلب منه اقتراحات أخرى للاصلاح والتوفيق بدلا من اقتراحات الاستقلال الداخلى لأنه لم يبق وجه لطلبها فوضع مشروعا جديداً ينطوى على منافع للطرابلسيين عموما والمحاربين بوجه خاص واقترح اصدار عفو عام عن المجاهدين فأبرق الكونت إلى حكومته بطلبه فجاءه الجواب برقيا بالموافقة فابلغه البارونى إلى الطرابلسيين اللاجئين وابلغهم أيضا بأن السلطة الفرنساوية فى تونس طلبت منه أن يحثهم على الرجوع إلى أوطانهم بعد حصول العفو معتذرة بأن أراضى تونس ضيقة لا تكفى إلا لأهلها فعاد بعضهم وأبى الاخرون . وارتحل قسم من الذين لم يدخلوا تونس بسلاحهم إلى جهات فزان وغات لمواصلة المقاومة وكان ذلك فى أواخر سنة ١٣١٣ .

أما الشيخ سليمان البارونى فقد رحل فى تلك البرهة إلى الآستانة بطريق مرسيليا وباريس فانزله العثمانيون على الرحب والسعة وقدروا جهاده وتضحياته حق قدرها فمنحه السلطان لقب باشا وعينه عضوا فى مجلس الاعيان (الشيوخ) مدى الحياة وظل مقيما فيها حتى أعلنت الحرب العظمى فعاد ثانيا إلى طرابلس فاشعلها حربا ضروسا سنفصل أخبارها فى الفصل الثانى .

فى ميـــدان بنى غازى

تولى أنور بك (أنور باشا) قيادة المجاهدين فى ميدان بنى غازى فنظمها تنظيما حسنا وأدارها بمهارة وكفاءة وكان يستمد نفوذه من حكومة الآستانة

الاتحادية وكانت تمده بكل ما يطلبه .

وكان أنور أول من تلقى خبر عقد الصلح ، وكانت الحرب البلقانية قد اشتعلت فغادر ميدان القتال سرا ومن دون أن يشعر به أحد وسلم القيادة العامة الى زميله فى الجهاد عزيز بك على المصرى (باشا) وابلغ القائد الايطالى عزيز بك نبأ عقد الصلح ودعاه الى التسليم فأبى وقال انه لا يعترف به وأعلن عزمه على مواصلة الجهاد والقتال حتى النهاية ونثبت هنا نص كتاب كتبه الى الشيخ سليمان البارونى فى هذا الصدد فهو يغنى عن الاسهاب ـ قال :ـ

الفيض (امام بنى غازى) ٧ تشرين ثانى سنة ١٣٢٨ (٣٠ نوفمبر سنة ١٩١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الفاضل الشهم الشيخ سليمان البارونى بك وفقنا الله واياه على إعلاء شأن الدين والوطن آمين

كانت العرب فى الجاهلية شعوباً يحارب بعضها بعضا الى ان سبب الله جمعها بمحمد فما اجتمعت الا والمشرق والمغرب تحت طاعتها ، ودولتا الفرس والرومان فى كفتى ميزان عدلها ، والعرب كانت حفاة والفرس كانوا سادة الشرق والرومان سادة الغرب بأسره

وفق الله الدين والشرق بالعرب ونزل القرآن بلسانهم لأنهم أقدر من غيرهم على المحافظة عليه وقال لهم سيدهم واليد العليا خير من اليد السفلى ، فحكموا وسادوا ثم مضى جيل أو جيلان والعرب فى اوسنه دائم الى أن داهمهم الكسل فالمام عن الجديات فابتدأ دور الحسد والنفاق ومنه حدث الشقاق فتفرق الشمل حتى الطرق والمذاهب تشعبت مع أن الدين واحد ومع أن النبى لم يعلم الا مذهبا واحدا وهو المذهب القرآنى ولم يزل المنتسبون للاسلام فى اضمحلال لجهلهم دينهم الى أن ظهر شبان هذا العصر فاقتربوا بما وصلوا اليه من التعليم الى الصواب وباشروا فى استنهاض الهمم ، والنصارى لا يرون لهم ذلك اذ مكسبهم هو فى اختلاف الطوائف الاسلامية فبهذا الاختلاف فتحوا

ومراكش والسودان بمصر والوادى بالسنغال وغير ذلك ، والمثل الذى نحن فيه هو اكبر الامثال ، فان الطليان لم تقدرحتى على اقل القبائل اهمية فى الحرب وها قد دخلنا فى السنة الثانية من الحرب وحدود العدو لم تزل مثل الاول ودخولهم فى مصراطه لم يكن الا بواسطة ابن المنتصر فان شئنا فمن الممكن ادامة الاستقلال وهمة الانسان ليس أمامها محال وبثباتنا تستجلب قلوب الامم الاسلامية واعانتها وكم من أمم وقعت فى شر ما نحن فيه ونجحت وعلت بالثبات

فأرجوكم ان توسسوا الخابرة بيننا ولا تيأسوا من بعض الخائنين فبعد وفاة النبى ﷺ ارتد اكثر المسلمين عن الدين ولكن ثبات ابى بكر أعاد الاشياء الى أصلها وزادها من التمكين

وتسليمنا للعدو حقارة عظمى للجنس العربى - إذ يقولون إن هذا الجنس لا يصلح لان يحكم نفسه يخرج من سيطرة سيد ليدخل تحت سيطرة سيد آخر والاجداد هم القائلون :

« إنا لقوم لا توسط عندنا ٭ لنا الصدر دون العالمين أو القبر »

والجاهلون يتمادون فى اختلاف المذاهب بمثلكم من يفهم روح الدين فأرجوكم منع الشقاق فالعرب كالماس لا يؤثر فيه الاجنبى وتكفينا التجارب ، حاربنا بعضنا وكسرنا بعضنا خدمة للاجانب وأعداء الدين . وما سمعناه عنكم بعثنا قبلا على ارسال تلغرافنا المنشر اليكم واليوم نرسل هذا حرصا على الجنس والدين ..

وحاملها سلامى بك هو صديقنا ومعتمدنا عرفناه بكل مايلزم ، يوفقنا الله ويهدينا الى الطريق المستقيم .

قائد جيش المجاهدين وخادم المسلمين

عزيز على المصرى

(مفتش الجيش المصرى سابقا)

ولكن ظروف الحرب القاهرة اضطرت عزيز (بك) بعد ذلك الى مغادرة برقه الى مصر فسار ومعه فريق من الضباط والجنود الذين ظلوا فى ميدان القتال

قاصداً الحدود المصرية فى صيف سنة ١٩١٣ بعد أن حارب الايطاليين فى معارك عديدة وانتصر فى معظمها

وفى يوم ١٦ يوليو سنة ١٩١٣ بلغ الاسكندرية قادماً من السلوم بسفينة شراعية ركبها من السلوم فقال لجريدة (النوفل) التى تصدر هنالك ان مقاومة العرب لايطاليا صارت عبثاً وان الذخيرة والمؤونة فقدت من عنده ومن عند رجاله وبات فى حاجة شديدة الى المال ولولا ذلك لما انسحب .

ووقع صدام بين عزيز بك وانصاره وبين عرب برقة فى اثناء ارتداده . ويظهر ان ارتداده كان بدون موافقة السنوسيين وقتل وجرح فى المعركة عدد من الفريقين

وواصل عزيز بك الانسحاب منها الى السلوم فالاسكندرية !!!!



صورة المغفور له
الزعيم الباروني عند
انتهاء الحرب الطرابلسية
الاولى سنة ١٩١٣
والتجائه الى الحدود
التونسية ويرى اثر
التعب والاجهاد الفكري
باديا على محياه رغم
تجلده المعروف



صورة المغفور له سليمان باشا الباروني في وقفة من وقفات الاستطلاع
في قصر (غريان) ووراءه رئيس الجاندرمة الطرابلسية

المجاهد الكبير

سليمان (بك) البـــارونى

يعلم الناس أجمعين مبلغ كفاح هذا المجاهد الكبير سليمان (بك) البارونى قائد جيش العرب فى الجبل الغربى فى طرابلس الغرب وما كان يقوم به من الدفاع عن بلاده ومقاومته للطليان والتنكيل بهم أشد التنكيل ، وتشكيله حكومة مستقلة تحت إدارته إلى ان كان من أمره ما كان مما سنأتى على تفصيله هنا :

قدم المشار اليه فى الأسبوع المـــاضى الى العاصمة بعد ان طاف البلاد الاوروباوية ونشر افكاره فى جرائدها فاحببنا نحن أيضا ان نقدم لقراء العدل ما وقفنا عليه من حقيقة أعمال هذا الرجل العظيم فقابلناه مقابلة خصوصية فى نزل لوندره حيث يقيم الآن فيه وحادثناه طويلا عن أمر الحرب الايطالية فكان يبدى لنا كلاما عظيما علمنا منه أنه أظهر شجاعة كبيرة وصار يتنقل بنا فى الحديث من موضوع الى آخر الى أن كتب هذا الحديث الذى وقع بينه وبين محرر جريدة التايمس الافريقية فى لوندرة وها هو بنصه ـ قال : فى ١٤ شوال سنة ١٣٣١ كنا فى لوندرة فسألنا حضرة دوس محمد افندى صاحب مجلة التايمس الافريقية التى تصدر فى لوندره باللغة الانكليزية عما يأتى :

(١) عن السبب الداعى الى تشكيلنا الحكومة جديدة فى طرابلس أولا ثم تركها .

(٢) عن حقيقة ما أشاعته الجرائد عنا من أننا أوقفنا الحرب مع إيطاليا فى مقابل مال قبضناه منها .

(٣) عما يقال من أنه وردت الينا إعانات قوية وادخرتها لنفسى ولم أصرفها فى الحرب فاجبته بما يأتى : ـ

(١) لما عقد الصلح العثمانى الطليانى وبلغ إلينا رسميا من طرف الدولتين بأن مولانا السلطان منح أهالى طرابلس استقلالا إداريا تاما اتفقنا على المحافظة على هذا الاستقلال وكلفنى الاهالى بقبول الرياسة وتشكيل حكومة وقدموا الى فى ذلك عرائض بخطوط أيديهم واختامهم فقبلت ذلك منهم وبلغته بالتلغراف

---

* تحقيق صحفى هام نشرته جريدة العدل العثمانية التى كانت تصدر فى استامبول بعددها المؤرخ ٥ القعدة ١٣٣١ هـ . وقد أوردناه هنا لأهميته التاريخية ، ولنفاسة ما احتواه ؟

الى الدول الكبرى والجرائد المشهورة وأسست حكومة على نسق الحكومات النظامية وعينت متصرفين وقائمقامين ومديرين، وقضاة، ومفتين، وكتابا وشكلت آلايا من الجندرمة البيادة والسواري والهجين بلباس اوروباوى جديد ونظمت البوستة فى جميع الجهات الى ورفله، وغدامس، وغات، وفزان ومراكز للتلغراف والتليفون الى حدود تونس وأسست خط حرب موازيا للقوة الايطالية يبتدىء من ورفله مارا أمام غريان والزعترية ومنطريس وبير الخشب فى جهة العزيزية ويمر أمام صرمان والعجيلات والعلاقة وزوارة من بلاد الساحل التى التحق بنا اهاليها كافة ومنعنا بهذا الترتيب العساكر الايطالية من التقدم من مراكزها التى احتلتها عقب اعلان الصلح نحو خمسة أشهر حصلت بيننا وبينهم فى اثنائها عدة محاربات ومناوشات لحقتهم منها خسارة عظيمة مالا ورجالا. واخيرا نفد ماعندنا من الدراهم حتى عجزنا عن دفع أجرة الابل لنقل المجروحين وعن معاشات المستخدمين والجاندرمة ومخصصات يتامى الشهداء الذين لا يملكون قوت يوم واحد وحتى عن أجرة الابل التى تنقل مؤونة المجاهدين يوميا الى مراكز خط الحرب. وحصلت صعوبات فى جلب المؤونة من جهة تونس لأسباب متعددة فارسلت بذلك تلغرافا الى الجرائد المشهورة فى أوروبا كافة وشكايات الى مراجعها ولم تفد شيئا

فعند ذلك شرعنا فى مخابرة ايطاليا بواسطة صديق، وقد كنت أرسلته الى أوروبا على اعتبار أننا نرضى بالادارة المختارة تحت سيادتها، مظهرا لهم فى مخابرتى اننا اغنياء من كل ما يلزم للدفاع مدة طويلة إن لم يجيبوا طلبنا. ولكنهم لا يجهلون حقائقنا لعلمهم بما منعنا العساكر العثمانيين من نقله معهم من السلاح والخرطوش والمؤونة وتحققهم بانه لم يأتنا شيء جديد من الخارج فماطلونا فى الجواب وتعلل الوفد فى طريقه بمرسيليا لمدة أسباب. فشرعت فى فيد الابل والغنم والبقر لجمع زكاتها من الأغنياء لنستعين بها. وقدرنا ذلك بعشرين الف ليرة. وقد تلقى الأهالى ذلك الأمر بكل سرور، وباشرنا فى تعيين مأمورين لقيد أعشار الزرع وكانت وافرة جدا ولكن لم نتمكن من إتمام هذين المشروعين لحصول مناوشات

ووقائع مع الايطاليين منعتنا من ذلك وتقدبسببها أكثرما بيدنا من الخرطوش ثم أعقب ذلك هجوم العساكر الايطالية علينا في يوم واحد بقوة عظيمة في جهة جندوبة، والزعترية، ومنطروس، وقبرزايد، وحصلت محاربات مدهشة مات فيها من الايطاليين خلق كثير وكان النصر لنا في الجناح الأيسر ولهم في الجناح الايمن فتقدموا حتى استولوا على الجبال المطلة على مركزنا العمومى في الرابطة وفصل ظلام الليل بيننا وبينهم ولم يبق عندنا من الخرطوش ما يكفى لمحاربة ساعة أخرى وكذلك لم يبق لنا من مؤنة الجيش إلا مايكفى نحو ٤ ايام في مركز يفرن - وليس لنا أمل في الحصول على مؤنة أخرى او خرطوش آخر او دراهم أخرى من الخارج فاضطررنا الى التقهقر في تلك الليلة الى يفرن بعد تعب كبير في نقل المجروحين لعدم وجود أجرة النقل فزحفت علينا العساكر الايطالية في اليوم الثاني بجميع قواتها لعلمها بانه لم يبق بايدينا شيء من مواد الدفاع وتفرق قسم من جيشنا - وفي تلك الاثناء وصلنا جواب من الوفد الذى كنا ارسلناه الى أوروبا وفيه يقول ان الحكومة الايطالية رضيت ان تعطينا الادارة المختارة فجمعت الاعيان واستشرتهم فاتفقوا على التسليم لتحقق الجميع من أن المقاومة بدون موادها لا نتيجة لها سوى سفك دماء أهالينا وتخريب الديار وربما تحصل بسبب التسليم فائدة مما في جواب الوفد وحينئذ قررنا الالتجاء الى الحدود التونسية التى تبعد عنا بمسيرة نحو أربعة أيام فعرفت مراكز السواحل بما قررناه خوفا من حصول هجوم عليهم وما عندهم من الخرطوش الا ما يكفى لمحاربة بضع ساعات فباشروا الرحيل - ولما وصلت إلى بلدة نالوت جاءنى تلغراف من الكونت سفورزا ورفيقه دييى في تونس، يطلبان قدومى لاتمام المذاكرة فيما طلبناه بواسطة الوفد والادارة المختارة فتوهمت انه لم يبلغهما ما حصل من تقهقرنا فتوجهت الى تونس مظهراً أني سأتذاكر مع الكونت وما ذهبت في الحقيقة إلا للمذاكرة مع الحكومة التونسية في إعطاء الرخصة لدخولنا إلى أراضيها وقد قبلت الحكومة التونسية ذلك على شرط أن نسلم لها سلاحنا فرضيت بذلك مسرور الآنه لولم

تقبلنا فإما أن ندخل أراضيها عنوة فيقاومنا أهاليها مع حكومتهم ، وإما أن لا ندخل فنقع في الاسر او نرمي انفسنا تحت نيران مدافع الايطاليين فنهلك — وهذه مروءة من فرنسا لا ننساها — ثم رجعت الى الحدود بدون أن أجتمع مع الكونت في تونس لانه توجه الى روما يطلب من حكومته قطعاً للمذاكرة معنا لما بلغهم خبر الواقعة . ثم عاد إلى تونس وطلب قدومي بتلغراف لجنته من دون كردان، وكلفني بيان مطالب أخرى غير الادارة المختارة لانه لم يبق وجه لطلبها فحررت له لائحة في عدة مواد يختص بعضها بمنافع الطرابلسيين عموما وبعضها بالمحاربين خصوصا . فوعدني بالسعي لدى الحكومة في تنفيذها ورغب مني أن أطلب شيئا مع ذلك لنفسي أو للمنتسبين إلى ليسعى في الحصول عليه فامتنعت رغماً عن إصراره وطلبت منه أن يسعى بدلا عن ذلك في الحصول على عفو عمومي للاهالي المحاربين فطلبه من الحكومة تلغرافيا فاصدرت العفو وبلغه إلينا رسمياً بواسطة قنصل جنرال ايطاليا في تونس فبلغته الى الأهالي وقد كان كلفني هو والحكومة الفرنساوية بان انصح الأهالي بالرجوع إلى أوطانهم متمثلة فرنسا في ذلك بان أراضي تونس ضيقة لاتتحمل غير اهلها فكتبت الى الاهالي بعد حصول العفو فرجع البعض وبقي البعض وانتهت المذاكرات بيني وبين الكونت وقد ارتحل قسم من أهالينا الذين لم يدخلوا اراضي تونس الى جهة فزان وغاث بسلاحهم .

فمن هذا تعلمون أن سبب تشكيلنا للحكومة العربية الجديدة في طرابلس هو المحافظة على الاستقلال الذى أعطى لنا من طرف مولانا السلطان وسبب التسليم هو نفاذ ما عندنا من مواد الدفاع كالمؤونة والدراهم والخرطوش فلا يجوز اتهام جيشنا بالجبن أو الملل من الدفاع عن وطننا وحقنا المشروع ولا اتهام أحد من رجالنا بالخيانة أو الطمع الا بعض اشخاص صدر منهم ما صدر فألقيناهم في السجن الى ان ختمت الحرب .

(٢) كل ما كتبته الجرائد من أني قبضت أو طلبت من إيطاليا مبلغا من المال في مقابلة انهاء الحرب فهو كذب محض وأنا أتأسف لوجود مخبرين في

عالم الصحافة يجهلون الحقائق الواضحة أو يتساهلون فى نقل الأخبار لجزائدهم من أوباش الناس الذين لا يعرفون للصدق قيمة .

إن حكومة إيطاليا تحققت نزاهتى وعفتى من زمن الحروب التركية فلم تتجاسر على مخاطبتى فى شأن الرشوة كما فعلت مع غيرى لأنها لما اشارت الى ذلك فى بعض مكاتباتها الاولى إلىّ أجبتها بأننى انا ورجالى لا نرضى الا بالموافقة على الاستقلال الذى تفضل به علينا السلطان والا فاننا سندافع عنه الى أن تغلبنا القوة ونخرج من أوطاننا وها هى صورة جواب من بعض اجوبتى الى القائد الايطالى العام .

حمداً وصلاة

الى حضرة جناب الهمام قائد جيش ووالى الدولة الايطالية بمدينة طرابلس ارشده الله .

السلام على حضرتكم . ليكن فى علمكم أنى لست متقلباً ولا غداراً ولا محبا للمال ولا معادياً للاصلاح والمدنية . واسألوا ان شئتم الرؤساء والقائمقامين والمديرين والمحاربين الذين كانوا معنا من أهالى ورشفانه والزاوية والنواحى الأربعة وغيرهم يتضح لكم الحق . ولكننى رجل عرفت قيمة الوطن ومعنى الدين ولذة الحرية وفضيلة الشرف فانا أكثر الناس شوقا الى رؤية بلادنا رافلة فى حلل الترقى تمد فيها السكك الحديدية وتستخرج معادنها المكنوزة فى طبقات الارض وتروج فيها التجارة وتنشر فيها المعارف العصرية بقدر ما يلزمها (كل ذلك على شرط حفظ كرامة سكانها وبقاء استقلالهم المشروع) كما قلته فى ديوانى (البارونى) قبل عدة سنين .

أنا لا أكره أن أرى الاوروباوى وعلى الاخص الايطالى جارنا الجديد يسير بجنب الطرابلسى متحابان متعاونان على الكسب والاستفادة مما أودعه الله من الخيرات فى بطون أودية بلادنا ورؤوس جبالها . انا لا أكره ان أرى الجاهل منهما يتعلم من العالم ما لم يعلمه ولا أكره كذلك أن أرى العالم منهما يفيض من نور معلوماته على الجاهل منهما .

ولكنني أكره أن أرى الوطني عبداً مملوكاً لغيره بحيث لا يملك شيئاً من دينه وعرضه فان الموت لسهل والذ طعماً من ذلكم عندي .
إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً * فلا يسع المضطر إلا ركوبها

• • •

ادركت بالتجربة والسياحة فى بلاد الله قيمة الانسان الحر ولذة حياته الهنيئة وتحققت مرارة الاستعباد ، والرقبة الخالصة من ذلك أيضاً ومن تربية السودانيين فى بلادنا بل فى بيتنا كذلك .

تربيت فى الدلال عند والدي ، وعشت مرفها فى سياحتي فعرفت ما هى المدنية . سكنت القصور ، وجلست على موائد الملوك ، ووقفت على أغلب الملاذ الحيوية . ومع ذلك فانا استسهل فى جنب حرية النفس كل صعب . قاسيت لاجل ذلك الم النفي والسجن سابقاً (فى عهد السلطان عبد الحميد) وها أنذا الآن آكل من الطعام أخشنه ، وأنام على الأرض متوسداً سرج جوادي . وأشرب الماء المالح تارة والمر أخرى . وأسير فى الليل المظلم الممطر وفى هاجرة النهار . ولا يضرني ذلك ولا أراه إلا ألذ من الشهد عندي ، ولا يزيد بعني إلا قوة ولا جأشي إلا ثباتاً .

النفس ميالة بالطبع الى حب الشهوات والرياضة فاشتاق اليها ولكن على حفظ الكرامة والشرف وهكذا كل من هو على رأيي فحافظوا يا حضرة الوالي على شرفنا وشرفكم وأشيروا على دولتكم بتصديق استقلالنا حسب الفرمان السلطاني وتعالوا نستعين بكم على تعمير هذه البلاد وإسعاد أهلها حيث قضى بالله بتجلونا كما تجاور أجدادنا الأقدمون حسبما دونه التاريخ .

لا يغرنك يا حضرة الوالي أقوال بسطاء العقول الساعين لمصالحهم الشخصية الطامعين فى حطام الدنيا فترمي بدولتك فى حرب جديدة معنا لا تدري عاقبتها فليعلم النصر بيد الله يؤتيه من يشاء (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله)
ما هى يا حضرة الوالي مضبطة (عرضحال) وردت إلىَّ مع مضابط أخرى

فى هذا اليوم ، تدلك على كذب الذين اعتقدت فيهم الصدق من أهالى ودفله حتى عينت لهم قائمقاما فتفضل بسماع ترجمتها من ترجمانك الحاذق

أجبتكم عن جوابكم الأول بما قررناه وأعلناه وطلبنا منكم الجواب فصرفتم النظر ورددتم الرسول بدون جواب فقمت بالواجب وهو تبليغ استقلالنا الى الدول المعظمة تلغرافيا بعد أن كنت متأنيا فى ذلك إلى أن يرد جوابكم ولكن مع الأسف لم تردوا الجواب

ياحضرة الوالى لعلكم تظنون أننا ما كنا نحارب إلا بالترك وتريدون التجربة ولو بمحاربة واحدة فان كان كذلك فان أهالينا يعتقدون أيضا أن عساكركم ما وقفت أمامهم سابقاً الا بحماية المراكب الحربية والاستحكامات الكبيرة فهم جازمون بالانتصار فى المواطن البعيدة عن البحر ويتمنون أن يجربوا أنفسهم ولو بمحاربة واحدة او هجوم واحد فيما بين غريان وسوانى بن يادم ويعتقدون صحة ما يقال عما سيقع فى أبى غيلان ولكن هل يصح لى ولكم أن نتلاعب بدماء ابناء طرابلس وايطاليا لمجرد التجربة ـ اللهم ان هذا بما تمجه العقول المتنوره والأذواق السليمة . وان ابيتم الا ذلك فنحن حاضرون (للدفاع) والله والناس معنا . هذا مااقتضى المقام بيانه من قبيل النصيحة حقناً للدماء بمناسبة ورود ضبطه ورقه المتقدمة الى حضرتكم ودمتم سالمين . ٢٠ محرم ١٣٣١

محرر فى مركز الجبل «سليمان البارونى»

***

هذا ولا اظن أنه يوجد عاقل يتهمنى بالرشوة بعد أن يعلم أنى ما التجأت الى تونس الا بعد نفاذ كل ما يبدى من لوازم الحرب بسبب محاربة يشيب لها الرضيع ألحقت بها للايطاليين خسارة فى الاموال والرجال لم يلحقهم مثلها من قبل ثم سلمت سلاحى لمأمورى فرنسا ليقبلوا دخولى الى الاراضى التونسية ففى مقابل اى شىء تعطينى إيطاليا أموالها وبأى وسيلة أطلب أنا منها المال؟ ! حيث انى لم اترك للصلح مجالا ودافعتها الى ان اخذت منى البلاد بقوة المدافع وكثرة الجنود . ولا أظن إلا أن محررى تلك الجرائد اعتمدت

كلام بعض الجرائد الايطالية ، أو نقلوا هذا الخبر من أشخاص فى طرابلس ممن ملأت إيطاليا بطونهم بالرشوة فأعمت بصائرهم فظنوا أنى مثلهم - ولو سأل محاربوا تلك الجرائد ، ومنهم محارب جريدة التايمس الانكليزية ، بعض رؤساء الحكومة الايطاليـة لأخبروهم بالحقيقة لأنهم بدون شك سمعوا أو اطلعوا على الدفاتر المقيد فيها أسماء الذين قبلوا منهم الرشوة ويعرفون كل من طلب منهم المال ومن مد يده الحقيرة مطأطئا رأسه لتناول الرشوة ثمناً عن شرفه .

أما أنا فلا شك فى أنهم لايجدون إسمى إلا فى صدور دفاتر الوقائع المشهورة والهجوم الشديد فى الليل على الحصون من يوم افتتاح الحرب بأول هجوم كنت أنا قائده على قصر الهانى واستحكام المصرى الى يوم دخولى الى تونس . وقد أرسلت جوابا الى أحد كبار المقربين عند ايطاليا وهو الهادى كعبار الغريانى قبل وقوع المحاربة الأخيرة الكبرى بأيام قليلة هذه صورته :

ياهادى : إن الذى لقبك بهذا اللقب لم يكن ليتصور أنه سيأتى عليه زمان كهذا يدل فيه على نقيض معناه ولو خطر بباله ذلك ولو بعد وضعه لجردك منه - مالقبت بالهادى لتهدى الأجانب الى عورات وطنك العزيز وتدلهم على طرق المكائد لأبناء جنسك ودينك (لا والله ما كان القصد هذا) ولكن لتهدى قومك الى طرق النجاة من الأسر وتدلهم على المقاومة ، على شرف دينهم وعرضهم ووطنيتهم الحقة وتحضهم على الاستماتة فى سبيل الدفاع عن مجد أجدادهم الذى حفظه التاريخ لنا لنتعظ به ونتعلم منه وما نالوا ذلك الا باحتقارهم الحياة ونبذ الرفاهية وعلو الهمة وعزة النفس فأرواحهم حية متلذذة بثمرات سعيهم (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم) لكنها بدون شك تئن وتتحسر عما يقوم به بعض أبنائها الآن من هدم شامخ مجدها (يخربون بيوتهم بأيديهم)

قرأت مع الأسف رسائل بتوقيعك الى رؤساء المجاهدين تهددهم فيها وتتهمهم بمحاربى الدقيق واللصوص وغير ذلك . وما كنت أظن أنك تبلغ هذه الدرجة من النسيان وقد كنت تتلق الدقيق مثلهم وتخاصم عليه - ترضى

إذا كثر ، وتغضب إذا نقص عنك مراراً فى اليوم الواحد (فى مدة الحرب التركية) وما الفرق بينك وبينهم الآن إلا أنهم يتلقونه من بعضهم البعض وسيأخذونه عما قريب من أعشار مزروعات وطنهم الذى يدافعون عنه وأنت تتلقاه أو قيمته مع خضوع وتذلل من أجنبى عنك من كل الوجوه (وهم الايطاليون)

أنسيت ياهادى أيام كنت معنا فى زواره وفى سوانى ابن يادم تأخذ الدقيق فكنت الآن على رأى من قال (لبسنا الكتان ونسينا ما كان)

ان الذين خاطبتهم ما وطنوا أنفسهم على أكل الدقيق منذ عرفوا الخير والشر عملا بقول معلم الاستقلال ومفكك قيود الأسر ناشر الحرية سيد البشر (اخشوشنوا فان الحضرية لاتدوم) وقول الحكيم :

خلقنا رجالا للتجلد والأسى وتلك الأيامى للبكا والمآتم

كل ذلك استعداد منهم لمثل هذه الأيام التى سدت عليهم فيها إيطاليا أبواب البحر وفرنسا أبواب البر . لكن مالك رقاب العالم من بيده مفاتيح الرزق فتح لهم أبواب السماء (وفى السماء رزقكم وماتوعدون) وأظهر لهم خبايا أرضهم بصورة لم يسمعوا بها منذ أجيال ستغنيهم عما قريب عن الاستعانة بكل مخلوق (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ومن يتوكل على الله فهو حسبه) إن هؤلاء بفضل ثباتهم قد ذاقوا فى هذه الخمسة أشهر لذة الحرية والاستقلال الذى لازلت تسمع به سماعا ولا بأس عليهم إذا حكم عليهم القضاء بالعجز بعد ذلك (لاقدر الله)

أما أنت ياهادى فقد نتقلت من حاكمية الترك الشرعية للعلاقة الدينية إلى عبودية قوم ليس بينك وبينهم سوى العلاقة البشرية ولا أظنهم يعترفون لك بها لأنك فى نظرهم بائع وهم مشترون بل مملوك وهم مالكون فتدبر فيما بين المنزلتين تدرك مقامك وتيقظ لمستقبلك إن شئت وما مضى فات .

إن المجاهدين الذين وصفتهم بما عن لك من الأوصاف الذميمة هم بدون شك فى نظر إيطاليا نفسها والعالم أجمع أشرف مقاما من الذين رموا بأنفسهم

فى أحضان الأجنبي عنهم بدون سبب سوى الطمع الممقوت، واسأل أحرار إيطاليا يفهموك الحقيقة - إن التاريخ سيحفظ لهؤلاء المجاهدين عنوان حماة الدين ورجال الوطن وأبطال الوغى ولا يحفظ لأولئك إلا أنهم خدمة الأجنبي عنهم وأعوان المعتدى على شرفهم وأعز شيء عندهم .

إن العلة التى جعلتها سببا للتسليم يوم اجتماع العزيزية هى عدم القدرة على الحرب وطلب راحة الأهالى والتحاشى من سفك الدماء. فما بالك الآن تهدد المجاهدين بالمحو والهلاك وتسليط أهالى غريان عليهم (وأهالى غريان مسلمون وطنيون يبرأون من رأيك هذا على ماحققناه)

فأين تلك العلة ؟؟ . وحيث أنك قادر على الحرب فاظهر قوتك وخلص بلادك من الايطاليين . وان كنت عاجزاً كما قلت فالزم بيتك واعتذر للايطاليين بذلك، تسلم من ألسنة الخلق فى الدنيا ويتولى الله أمرك فى الآخرة فانه غفار لمن تاب .

أليست محاربتك مواجها البحر جهة عدوك أولى لك من تلقى الرصاص مواجها إخوانك فى الدين والنسب والوطن إعانة لمن جاء ليبيدك ويبيدهم ويمحو ذكر الجميع من خريطة الانسانية ، أن رجال إيطاليا عقلاء متنورون يعرفون قيم الرجال بأعمالهم ولا خيانة عندهم أعظم من تسليم الأوطان (بالمال) فهم يعاملون فاعل ذلك معاملة الخائن ولو بعد زمان وإنهم لمصيبون فى ذلك .

تفكر بالله مليا فى نصيحتى هذه التى لم أقصد بها إلا إحياءك ، واعتقد ان الموت مرة واحدة عند جميع الناس ولا بد منه طال العمر أو قصر وهو محدود لا ينقصه اقدام ولا يزيده احجام وما بين الحالتين إلا شرف خالد أو إهانة لامنتهى لها . والسلام على من اتبع الهدى .

٧ ربيع الثانى سنة ١٣٣١ «سليمان البارونى»

* * *

فتأملوا فى هذا الجواب تتحققوا أننى لو كنت طالبا مالا أو قبضت من إيطاليا درهما واحدا لما كتبت من هذا الجواب سطراً واحداً ، لعلمى بأنه

لايصل إلى المادى إلا بعد اطلاع حكومة إيطاليا عليه وترجمته ، ولتحققى أن المادى سيجعله وسيلة لزيادة التقرب من الايطاليين وربما كان هذا الجواب سببا فى زحف العساكر الايطالية علينا بجميع قوتها لانقطاع رجائهم من استمالة رجالنا بالمال .

ولو كنت طالبا مالا لطلبت فداء كبيرا من الكونت سفورسه ورفقائه الذين كانوا أسارى عندنا مسجونين فى قصر يفرن وأطلقت سبيلهم مخفورين بثلاثين فارسا من الجاندرمة إلى أن سلمهم لنشأت بك فى الزاوية فان الكونت سفورسه من مشاهير إيطاليا ومن الأغنياء فلا يصعب عليه وعلى حكومته فداءه هو ورفقاءه بمئات الألوف لو طلبتها منهم ولكننى تعففت لأنهم أسارى الحرب التركية لا حربنا الجديدة ولأنهم غير محاربين لأنهم كانوا فى جهة فزان منذ إعلان الحرب .

وقد كلفتهم عند وداعهم أن يبلغوا حكومتهم ما تقرر عندنا من إعلان الاستقلال وتجديد المقاومة معها . وقد تعجب وكيل الوالى من هذه المعاملة لما وصلوا الى طرابلس سالمين وأخبروه بما شاهدوه وسمعوه منا بعد إن كانوا يعتقدون هم ونشأت بك أنه لاسبيل إلى خلاصهم من أيدينا فكتب إلىّ وكيل الوالى جواباً فى ذلك هاهى صورته :

إلى حضرة الفاضل الأديب سليمان (بك) البارونى جازاه الله .

إننا لسنا متيقنين هل استلمتم خطابى المحرر بتاريخ ٢٤ اكتوبر وعلى كل حال قد وصل اليوم هنا أعضاء البعثة العلمية الايطالية فسمعنا منهم مشافهة ما أفضتم عليهم من اللطف وما سعيتم لهم من المساعى فكان ذلك تأكيدا كاملا لما كان قد بلغنا قبلا . ولاشك أن مسلككم هذا مع وجود التعادى الصريح بيننا وبينكم هو من المكرمات بل دليل لامع على شرف نفسكم وجميل عواطفكم إن المستقبل فى أيدى الله تعالى ، ولكن مهما كان سير الحوادث فيه يجوز لى أن أؤكد لكم أن حكومتنا ستعتبر خلوص نياتكم فى أعمالكم عند سنوح فرصة ذلك كما أنها قد قدرت من زمان قدر ما تحصلتم عليه من [

التأثير المستحق فى قلوب العرب - حرر فى طرابلس الغرب فى ١٢ نوفبر سنة ١٩١٢
« الجنرال تومازونى »
وكيل الوالى

ولهذا السبب كلفت الحكومة الايطالية الكونت المذكور بالاجتماع فى مرسيليا بالوفد الذى كنا أرسلناه إليها وبالمذاكرة معه فى مطلبنا الأخير وهو الادارة المختارة . ثم كلفته بملاقاتى إلى تونس للمذاكرة معى أيضا . ولما أكثرت الجرائد الايطالية من اتهامى بأخذ الرشوة من حكومتهم فى مقابلة إنهاء الحرب وقدرتها بملايين تأسف جدا وأرسل إلىّ جوابا هو أقطع من السيف لألسنة الكاذبين وقد ترجمه الى العربية مترجم قنصل جنرال إيطاليا فى تونس لأن الجواب أرسله إلىّ الكونت وهو فى تونس وأنا فى محل اقامتى برادس لما عزم على السفر الى رومة بعد ختام مذاكراتنا وها هى صورة الترجمة
أيها الصديق :

أرسل لكم طى هذا تذكرة أمان لأخيكم الشيخ أحمد وأطلب له من الله التوفيق وأن يكون مصحوبا بالسلامة عند رجوعه الى الوطن وهذه التذكرة هى الأمر الوحيد الذى أخذتموه منى لأن فكركم كان دائما متجها الى مصالح وطنكم .

انتم تحتقرون المال كما كان أسلافنا يحتقرونه ولم تطلبوا شيئا لشخصكم ولذلك لكم كل اعتبارى وصداقتى وكانت الجرائد قد طعنت فيكم واتهمتكم بأمور لا أصل لها .

انى أعلم يقينا أنه قليل ونادر من يستطيع أن يقول مثلكم ما أردت شيئا ولا طلبت شيئا سوى منافع الوطن ، والسلام .

١٦ جوليو ١٩١٣ « الكونت سفورسه »

فلو أعلم أن يدى تناولت درهما واحدا من إيطاليا لقطعتها ، بل لو أعلم أن لسانى نطق بطلب درهم واحد أو أن قلمى كتب حرفا واحدا فى طلب المال لقرضتها بمقراض من نار .

ثم عندي نصيب من دراهم ايطاليا ذهبا وأوراقا لكنها مما غنمناه في المحاربات الكبيرة وقدكان المجاهدون يجدونها في جيوب الضباط والعساكر الذين ماتوا وبقوا في ميادين الحرب فأبدلتها لهم بالنقود الفرنساوية ليستعينوا بها لأننا قررنا رواجها عندنا إلى أن نتخذ نقودا جديدة (لو تم لنا الأمر)

(٣) يظن الكثير من الناس أن تركيا أعانتنا بالدراهم وأن في الهند، والشام، ومصر، وتونس، والجزائر جمعيات وأغنياء يمدوننا بأموال طائلة.

وهأنذا أكشف لكم الغطاء عن هذا الوهم ببيان ما دخل يدي من الاعانات من ابتداء الحرب إلى نهايتها بحساب الجنيه الفرنساوي.

جنيه فرنساوي	
١٢٠٠	من رجل في أوروبا
٠٨٦٠	من رجلين في الشرق
٠٢٥٠	من رجل ورفقائه في الغرب
٠٤٢٠	من رجل في أوروبا
٠٠٢٧	من جماعة متفرقة في الغرب
٠٠١٠	من رجلين في الغرب
٢٧٦٧	يكون

وقد أعطيت بخط يدي وختمي «إيصالات» للذين سلموها إليّ وسلمتها لأمين صندوق حكومتنا وصرفت بمعرفة مجلس الادارة في مركز جبل يفرن والقسم الذي وصلني منها بعد دخولنا إلى أراضي تونس وزعته على المستخدمين والرؤساء الذين دخلوا معي وأخذت منهم خطوط أيديهم وأختامهم وهي محفوظة عندي.

فمن تأمل في كلامنا من أوله إلى آخره وكان عالما بأمور الحرب وتشكيل الحكومات يتحقق أن ما دخل يدي من الاعانات المذكورة هو ألفان وسبعمائة وسبعة وستون ليرة فرنساوية وهي لاتكفي لأجرة الابل التي تنقل

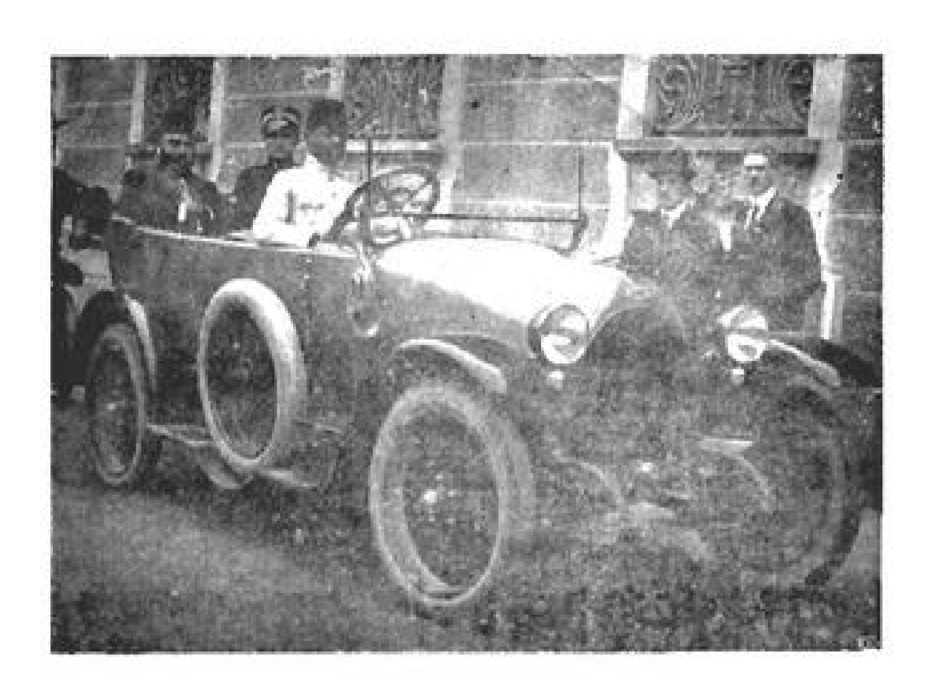
مؤنة المحاربين فقط شهراً واحداً . واذ ذاك يتحقق انى صرفت من مالى الخاص مقدارا لايعلمه أحد غيرى ولولا ضرورة البيان لما ذكرت هذا لانى صرفته فى سبيل الدين والوطن فلا منة لى به على أحد . الا أنه يمكننى بهذه المناسبة أن اقول (غير مفتخر) أنا الذى حاربت بشخصى ، ومالى ، ورجالى وقلبى ، ولسانى إلى آخر ما أمكننى لمحو العار عنا وعن ابنائنا بدون ان نتحمل منه أحد علينا بالاعانة غير الرجال المذكورين فانا لاننسى فضلهم .

ولا أظن أنه يوجد شخص غيرهم فى الشرق أو الغرب يحرك لسانه مدعيا أنه أعاننا بدرهم واحد . أوتدعى تركيا أنها أعانتنا بدرهم واحد أيضا . نعم منعناها من نقل ما كان لهافى مراكزنا من المؤنة والذخيرة فنفعتنا واستعنا بها وهاأنذا نزلت فى تونس بعائلتى والآن متوجه الى الآستانة ومصر فمن أعلم أنه أرسل إلى شيئا مباشرة أو بواسطة أحد وادعى وصوله إلىَّ فليطالبه منى ولكننى واثق بأنى سأدخل هذه البلاد وأخرج منها بدون أن أخجل من أحد والحمدلله لانى رددت كل الاعانات التى وردت إلى بعد دخولى إلى تونس لاربابها وافهمتهم بانه لم يبق لى الآن أمل فى تجديد حرب ينفع البلاد . فلاوجه لى فى قبول الاعانات التى وردت بعد مرور زمان احتياجنا اليها . وقد جاءتنى منهم جوابات يشكروننى على هذه العفة والاستقامة .

ولا نرى عيبا فى عدم حصولنا على النتيجة المطلوبة من الحرب وتسليمنا للقوة الغالبة بعد ماذكرناه من أول الرسالة الى هنا لأن الحرب سجال وقد خضع لقوة الخصم من هو أعظم منا ولا يعلم المستقبل إلا الله .

شوال سنة ١٣٣١ — سليمان البارونى

صورة المغفور له سليمان باشا
الباروني وهو بملابس الزي
الرسمي لمجلس المبعوثان
التركي وذلك بعد انتخابه
في المجلس المذكور سنة
١٩٠٨ م



صورة المغفور له سليمان باشا الباروني وهو في معامل «فيات» وبرفقته (الماجور بوريللو) وخادمه الخاص «معتوق السوكني» وهو الذي يسوق السيارة المخصوصة له . وذلك بعد الصلح الأخير في سنة ١٩١٩

رجـــوع البارونى من تركيا

ماكاد الشيخ سليمان باشا البارونى يستريح من عناء السفر ويستقر فى مصراته بعد رجوعه من تركيا بالغواصة حتى أرسل المنشور الآتى إلى أبناء طرابلس الغرب وهو :

« إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

عدنا ولله الحمد والعود أحمد إلى وطننا العزيز من دار الخلافة العظمى تحملنا عفاريت البحر السابحة فوق جبال الامواج تارة ، وتحت عمق ٥٠ ذراعا فى لجج اليم أحيانا ، ترتعد هوام البحر من هديرها ، وتطيش ألباب الطيور فى الجو من صدى صواعقها ، تبطش بالأعداء بطش الملائكة بالشياطين ، ولسان حالها يقول والويل كل الويل لمن خالف إرادة محمد رشاد أمير المؤمنين ، ويذكرنا بعهد نبى الله سليمان بن داود الأواب الوارد فى مدحه قوله تعالى : « وسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب . والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد . هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » .

عدنا ولله الحمد ومعنا كل ما يلزم ، واستقبلنا أبطال مصراته الكرام بكل سرور وابتهاج . هذا ، قد تفضل أمير المؤمنين أيده الله ، وأمر حكومته بالحاق طرابلس الغرب بلاد العزيزة بالبلاد العثمانية ، واقتضت إرادته السنية إرسالى لاجل إجراء الترتيبات اللازمة ملكية وعسكرية ، ووعد بأن يوالى المدد إلى النهاية كما تطلعون على ذلك فى منشوره العالى الشأن .

ونعرفكم من مركز مسلاته بعد تلاقينا مع البطل الغيور رمضان بك ومن معه من الأبطال عن المكان واليوم الذى يصير فيه الاجتماع العمومى ان شاء الله . فانتظروا جوابنا . والسلام على العلماء والافاضل والمشايخ ورجالكم الكرام

من أخيكم

« سليمان البارونى »

١٩ ذى الحجة سنة ١٣٣٤ ه

وكذلك أرسل لكافة المسئولين دعوة عمومية لحضور قراءة الفرمان السلطاني في العزيزية بتاريخ ٤ صفر سنة ١٣٣٥هـ - وفيما يلي نصها : —

السلام عليكم . وصلنا العزيزية يوم الخميس الموافق ٤ صفر بعد أن اتممنا الصلح بين ترهونة وجهة الشرق والحمد لله ، ويوم الجمعة الموافق ١٢ صفر ستكون قراءة الفرمان الشاهاني بقصر العزيزية ، فيكون حضوركم قبله بيوم أو يومين إن شاء الله .

والي وقومندان

سليمان الباروني

اهالي طرابلس وسليمان باشا الباروني

تلقى الطرابلسيون خبر تعيين مواطنهم الفاضل سليمان باشا الباروني أحد أعضاء مجلس الاعيان في قيادة معسكر طرابلس وامور الولاية بغاية الابتهاج واحتفلوا بحضرته احتفالا شائقا أظهروا فيه كمال الحفاوة بواليهم وقائدهم الجديد وبرهنوا فيه على عظيم الامتنان لدولة الخلافة التي مازالت تقدر أعمال رجالهم وتكافئهم على اخلاصهم وحسن القيام بما عهد اليهم من مهام الامور وقد هز داعي الطرب بهذه المسرة العظمى بعض الأدباء هناك فانشدوا القصائد وخطبوا في هذا المعنى النبيل وقد عثرنا ببعض المنشآت في هذا الغرض فرأينا من إتمام الفائدة اثباتها هنا . وإلى القارىء الكريم ما أردنا اثباته من ذلك .

خطبة علماء زليتن بمركز القضاء

بمناسبة تعيين سليمان باشا

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ، وأزاح سحب الهم والغم والمحن ، وكسانا جلابيب السرور والعز ، بمودة دولة بني عثمان ، ونشهد ان لا اله الا الله المنفرد بالعظمة والكبرياء ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المنزل عليه : قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الباذلين

نفوسهم ونفيسهم فى مرضاة الديان . أما بعد فاعلموا أيها العلماء والاشراف وجميع من حضر هذا الاحتفال الباهر أن الله قد من علينا وله المنة والفضل بعود دولتنا العلية العثمانية والعود أحمد فى الحال والمستقبل ، فاشكروه سبحانه وقابلوا هذه النعمة الجليلة بالطاعة فى كل الازمان ، فها هو قد عين عليكم رجل يحق لنا أن نفتخر به ونبتهج بتعيينه ، فما أسعد حظنا سيما فى هذه الأيام فهى عيد وسرور لمن فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ، فهذا معتمد دار الخلافة الاسلامية وصاحب الشهامة والحمية الدينية ، العلامة الهمام الشيخ سليمان باشا البارونى ذى الغيرة الوطنية وأحد رجال الاسلام العظام نخبة أعضاء مجلس الأعيان العثمانى الفخام فاعضدوا إخوانى فى هذه البسالة الفائقة والهمة العالية التى لم ترض وان ترضى لوطنها قهر الأعداء وذل العبودية فاقتدوا به فانه لجدير بالاتباع ومدوا أكف الضراعة متوسلين إلى الله بصاحب الشفاعة أن يؤيد بنصره حامى الخلافة الاسلامية سلطان البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين المحفوظ بعناية رب العباد مولانا السلطان الغازى امير المؤمنين محمد رشاد وأن يحفظ لنا مواطننا سعادة الغيور المقدام سليمان باشا البارونى والبطل الهمام رمضان بك السويحلى فانا لا ننسى فضلهما الجلى على ولايتنا عموما ـ بارك الله فيهما وفى رجال دولتنا العلية العثمانية ووزرائها الفخام آمين .

ذى الحجة سنة ١٣٣٤ هـ (رحومه السارى من علماء زليتن)

وقد حمل البريد إلى سعادته بهذه المناسبة عدة رسالات نثبت منها ما يلى : ـ

إلى حضور جناب سليمان باشا البارونى الافخم دامت معاليه وحسنت مساعيه

سعادتلو افندم

بعد تقبيل اياديكم الكرام ـــ قد أخذنا أجوبة من الأديب الغيور عمر افندى بوديبوس بشرنا فيها بتعيينكم فصار جميع العالم والمجاهدون الكرام يدعون لمولانا امير المؤمنين بالنصر والظفر ويدعون لكم بطول العمر والتوفيق وربنا يجمعنا فى أبرك الساعات بجاه صاحب المعجزات وندعو الله سبحانه وتعالى أن يكون فتح هذه الولايات على يدكم المباركة بجاه المصطفى صلى الله عليه وسلم مع بلوغ

سلامنا الى الغيور الاديب يحيي بك ورجال الدولة والسلام

٢١ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ (مقبل اياديكم : محمد الدبيب)

وجاء منه كذلك : -

الى حضور قومندان طرابلس الغرب واحد أعيان دار الخلافة العظمى دولتلو افندم

بعد الدعاء والسلام وتقبيل أيديكم الكرام ورحمة الملك العلام : سيدي قد تشرفنا بأمر حضرة ذات دولتكم العالي المؤرخ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ وتلقيناه بكمال الابتهاج والفرح والسرور وفوق سرور مع الممنونية التامة وكذلك الاربع قطع منشورات إرادة مولانا صاحب الخلافة العظمى الخاقان الافخم أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين حامي الحرمين الشريفين السلطان محمد رشاد خان ايده الله وحفظ ملكه

وقد قبلناهم فوق الرأس والعين وصارت قراءتهم على عموم أهالي القضاء وعلماء وأشراف وأعيان المجاهدين الكرام . وبعد الفراغ تليت الدعوات الخيرية لحضرة الذات الشاهانية المقدسة السنية بالنصر والظفر ولحضرة ذاتكم البهية وجملة الضباط الذين رفقتكم وجملة العساكر المنصورة والمجاهدين الكرام وعلت الأصوات من قلوب صافية بقول اللهم انصر السلطان محمد رشاد ثلاث مرات — وحمدنا الله وشكرناه على هذه النعمة التي أعطانا الله اياها بتعيين ذاتكم البهية على وطننا العزيز وان يجعل فتح هذه الولاية على يديكم عن قريب ان شاء الله وعموم الأهالي والعلماء والوجوه والأعيان والمجاهدون يقبلون اياديكم ويرتقبون قدوم وتشريف حضرة ذاتكم البهية ودمتم بعز وشرف . والسلام ، ولكم النصر سيدي - ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٤هـ

مقبل اياديكم قائمقام الخمس - محمد الدبيب

كتاب آخر :

حضرة جناب المحترم الشهم الغيور صاحب الحمية الإسلامية والغيرة الوطنية صديقنا سليمان باشا الباروني حفظه الله آمين . بعد السلام عليكم وكامل

الاحترام بلغنا جوابكم وما حواه صار معلوما لدى العموم وقد سُرّ به عموم القضاة، كما أنه لدى وضع رسم مولانا أيده الله جعلنا موكبا واحتفالا تاما واستبشر به الجميع ونرجو الله سبحانه وتعالى اجتماعنا بسماتكم ودمتم بعز واحترام.   قائمقام ورفله ورئيس المجاهدين محبكم : عبد النبي

رسالة أخرى :

إلى حضرة الأجل جناب الشيخ سليمان باشا الباروني دام عزه ومجده وتوفيقه آمين : بعد السلام اللائق بالمقام من واجبات التحية والاكرام ورحمة الملك العلام تعم جميعكم ومن تعلق بأياديكم ومن حوته مجالسكم ـ فالذى نعرضه على مسامعكم الرفيع أننا على كامل حبكم والدعاء لكم ثم اعلامكم بوصول كتابكم الانيق الوسيم الفخيم وفى منزلة الاكرام انزلناه واحاط علمنا بما تضمنه معناه وأهم ما استفدنا منه عافيتكم التى هى عندنا غاية المراد ،أدامها على الجميع رب العباد وقد بلغنا فى ١٧ من ذى القعدة سنة ١٣٣٤ وهو مؤرخ فى ٢٥ شعبان ونحن فى محلنا زاوية قرزه المحروسة متألما لأنى رجعت فى البحر فى انسلاخ رمضان شديد الهواء وقد رتبنا الأدوار فى السواحل من بوعجيلة الى العزيزية والنواحى الاربعة وخلفنا فى الجبل وكلاء ـ هذا وسلامنا يعم مجالس دولتنا العلية ورجالها الفخام خصوصا سلطاننا الأعظم ظل الله فى أرضه الغازى فى سبيل الله المجاهد حق الجهاد السلطان محمد رشاد دام مجده وعلاه ونصره على من عاداه آمين ـ كما أن صنوونا الشيخ العالم سيدى عبد السلام يقرئكم جزيل السلام والتحية والاكرام وكذلك كافة رجالنا ومن تعلق بنا ودمتم فوق مادمتم ولأجل إعلامكم وبيان الواقع حررنا لكم هذا مستعجلا :   ذى القعدة ١٣٣٤ هـ

(من أخيكم أبو بكر بن احمد البصير أبى سيف)

المكاتبات مع السنوسيين

وكان الخلاف بين السنوسيين ورمضان بك السويحلي حين وصول البارونى باشا لايزال على أشده ، وكان السنوسيون قد أرسلوا جيشا احتل قصر سرت بدون مقاومة وشاعت إشاعات بأنهم أرسلوا جيشين آخرين لمحاربة مصراته وورفلة ومن اشترك فى محاربة حملة صفى الدين وكان رمضان فى ضيق مالى شديد مع قلة فى العتاد والذخائر - يضاف إلى ذلك اشتغاله بالحرب المتأججة بينه وبين المريض بك رئيس ترهونه فى جهة مسلاته .

وأرسل البارونى باشا على الفور الكتاب الآتى إلى السيد ادريس السنوسى يرجوه فيه الكف عن القتال وهو : بسم الله الرحمن الرحيم . .

إلى فرع الشجرة الطاهرة المجاهد فى الله ، الهمام الكامل ، السيد إدريس بن السيد المهدى - زيد قدره .

السلام على حضرتكم : إنى على ما تعهدون منى من المودة لا أنسى مكارمكم وإن بعدت الديار . هذا وقد وصلت مصراته مرسلا من لدن حكومتنا السنية بطلب من الأهالى بعنوان والى وقومندان طرابلس . ولدى وصولى المركز وصل الخبر بأن قوة قدمت من جهة برقة تحت القائمقام موسى بك واحتلت قصر سرت بعد أن بارحتها قوة الزاندرمة والدرك ، التى هنالك من طرف رمضان بك السويحلى باسم الدولة العثمانية فبادرت بإرسال جواب إلى موسى بك والشيخ صالح الاطيوش لانه بلغنى انه مع القوة المذكورة فجاء الجواب من الشيخ صالح مبينا فيه إنه ماقدم الا بأمر من سيادتكم ومن أنور باشا بعنوان « متصرف سرت » .

فتأسفت لأنه كان أول أمر أصدرته متعلقا بتجهيز قوة لمقابلة تلك القوة المنسوبة اليكم ، الا أنى أمرت قومندان القوة أن يتحاشى ما أمكن الدخول فيما يكدر الخواطر بين بنى وطن واحد ودين واحد رجاء أن تتخلى القوة مختارة عن القصر بعد أن يبلغها المنشور السلطانى الذى أرسلناه اليكم .

وبناء عليه ارجوكم المبادرة الى تسوية هذه المسألة إن كانت حركتها صادرة منكم حتى لا تخيب فيكم آمال الحكومة التي زادتكم شرفا باعطائها اياكم منصب باشا وياور الحضرة الشاهانية .

وها أنذا انتظر جوابكم المحترم ودمتم ٢٧ - ٢٨ - ذى الحجة سنة ١٣٣٤ هـ ورد السيد محمد ادريس السنوسي بالكتاب الآتي :

جناب والى طرابلس الغرب وقومندان - الشيخ سليمان باشا البارونى حفظه الله - بعد اهداء عاطر السلام . وتحيات كرام . قد وصلنا كتابكم وسررنا بقدومكم اذ بسببه نأمل الخير العام ، وذكرتم نزول عساكرنا بسرت فصحيح ذلك قبل قدومكم اذ كانت الفتن مشتعلة بين السويحلي وترهونه فاجبرنا الحال أن نطفئها بأى سبب كان كما قال الله تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل » .

فأرسلنا الجيش ونزل بسرت من دون إذن أحد لحين سمع بهم أنفار الزاندرمة الذين به فروا من دون موجب . وها نحن أمرناهم يعني عساكرنا بان يقفوا بالقصر وأنتم امنعوا كل سفيه من أى عمل يشين سمعة الاسلام أمام العدو . نحن لا غرض لنا الا الاتحاد الاسلامى وتخليص رقاب المسلمين فقط . كما أننا نأمل من جنابكم مساورتنا على إطفاء الفتن بين المسلمين وشدة الضغط على الأعداء — كما أنكم جديرون بذلك . ونحن وأنتم لا فرق بيننا كلنا مقصدنا شريف ومحاربين اعداءنا تحت الراية الاسلامية العثمانية ونرجو الله أن يكون عون الجميع بجاه النبي الشفيع صلى الله عليه وسلم . واقبلوا تحياتى

٨ محرم سنة ١٣٣٥ هـ : محمد ادريس بن السيد المهدى .

رسالة خطيرة من السيد احمد الشريف السنوسي

إلى البارونى باشا

انه من عبد ربه مملوك أستاذه ونائب أمير المؤمنين فى افريقيا ووزيرها أحمد الشريف السنوسي .

حضرة صاحب العطوفة المحترم والى وقومندان طرابلس الغرب سليمان

بك البارونى أدام الله علاه وأبقاه . . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومرضاته . أما بعد فقد وصلني كتابكم الكريم يحمل تهانيكم بما تفضل به على شخصي الضعيف مولانا الخليفة الأعظم أيد الله سلطانه وإنى أشكركم من كل قلبي على حسن ودادكم وكريم سجاياكم كما وإنى أنتهز هذه الفرصة فأزف لكم عبارة التهانى والتبريك بما ولاكم إياه جلالة السلطان الأعظم من ولاية طرابلس منعم الرأى الذى أحلكم هـذا المقام ، لازلتم حائزين لثقة مولانا أمير المؤمنين ، ووفقكم الله لخدمة الدولة والملة على الوجه الأكمل وأن يتم الاصلاح المرغوب فيه على يديكم وسرني ماذكرتموه من حصر العدو فى استحكاماته والتضييق عليه ، زاده الله ضيقا ، وأعانكم على التخلص منه أما ماذكرتموه من أمر العدو فى الجهة الشرقية فلا أخالك إلا تعرف من ذلك مالا يعرفه غيرك من أنى لو استطعت لقضيت عليهم وطهرت الارض منهم اليوم قبل باكر ونعرف أيضا أنه ما تمكن مما تمكن منه إلا بعد حركتنا نحو مصر ولولاها كنا قذفنا به اليوم فى البحر وما كان له أثر ولا خبر ولكن تلك الحركة ولو أنها أفادت الدولة والملة من وجوه كثيرة وشغلنا بها أكبر عدو لمقام الخلافة ناوأها العديد من السفن إلا أنها كانت سببا لنفوذ الطليان الذى لا يتألم منه أحد اكثر مما أتألم منه ولو أن لى به قوة ما تأخرت يوما عن مناوأته ولكن ماذا أفعل وأنا صفر اليدين من كل شيء بعد هذا الجهاد والحمد لله . أما أنتم مع الاستعداد التام بتتابع الغواصات عليكم أمام عدو واحد نسأل الله أن ينصركم عليه ونحن مع عدم كل شيء حتى ستر عورات العساكر أمام ثلاث قوات مستعدة لأقل حركة تبدو منا فلو لم نقابلها بقوة مثلها واستعداد كاستعدادها لرجعنا وصل أذاها حتى جبهتكم . أما ماذكرتموه من خصوص السيد محمد عابد فعهدى به أبعد الناس عن التعرض لمناهضة الدولة وعسى أن تظهر الحقيقة ببراءته من كل ما نسب إليه ـ وفى الختام تقبلوا احترامانى وتسليمانى وبلغوها لكافة اللائذين بالمقام واخوتكم المجاهدين الأبطال ـ ودمتم والسلام : ٥ ذى القعدة سنة ١٣٣٥ هـ

(أحمد الشريف)

رسالة أخرى من الباروني باشا

فرع الشجرة المباركة المجاهد المحترم السيد محمد عابد السنوسي حفظه الله وسلمه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أنا بحمد الله. وأحوالنا في غاية ما يرام وقد عمرت كافة المناطق الحربية بالعساكر النظامية وكثرت الخيرات جبخانة وسلاحا ودراهم وكسوة ومكينات لخدمة الجبخانة والبارود، وكل ذلك بواسطة الغواصات التي لا زالت ترد تلو بعضها البعض، ولا تزال تحاصر مدينة طرابلس والخمس وزواره ومدن تونس والجزائر حتى قطعت الطرق على الأعداء وأصبحوا في قحط وحصر برا وبحرا والحمد لله.

كدرني جدا ما هو جار بين فريقكم الشريف على الأشهب وما مورى الدولة وما كنت أظنكم ترضون ذلك أو تساعدون عليه مع ما أنتم عليه من المرتبة عند الدولة وما أنعمت به عليكم من الرتب والنياشين وقد كتبت إلى الباب العالي في دفع التهم عنكم وكل ما قيل في حقكم للدولة وكل ذلك اعتمادا مني على جواباتكم وحسن ظني بكم ولكن مع الأسف خاب الظن والأمر لله. فإن لم تتداركوا الحالة بكشف أيدي المعتدين عن الأماكن المرفوع عليها العلم العثماني المقدس ولواء قزان وتبرءوا أنفسكم من ذلك بجواب إلينا نرسله إلى الباب العالي فإن الخرق يتسع وتسلك الدولة معكم مسلكا لا يليق بشرف عائلتكم والله الهادي إلى سبيل الرشاد - ١٨ شوال سنة ١٣٣٥ هـ زاوية - سليمان الباروني.

رد على الرسالة

أما بعد فإني أشهد الله ورسوله على نفسي بأني لا أحيد عن طاعة دولتنا العلية العثمانية طرفة عين ولا أقصر في إعانتها وخدمتها في هذا الجهاد الأكبر إلى آخر رمق من حياتي وإني بريء براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام

من كل ما صدر فى هذه الجهة ممن استهوتهم الاطماع ، وأغرتهم الوعود المضلة من أعداء الإسلام الانكليز الخبثاء ، العاملين على تمزيق شمل دولتنا العثمانية دولة الاسلام الكبرى وصاحبة الخلافة العظمى . وانى أقاوم هذه الفكرة الخبيثة إلى آخر قطرة من دمى حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل ويتوج العلم العثمانى بالنصر والظفر فى جميع ميادين الجهاد) ٨ صفر الخير سنة ١٣٣٤

ختم وامضاء
سليمان البارونى

ختم وامضاء
محمد الرضى بن السيد المهدى

تهنئة بتعيين حضرة البارونى باشا

جاء السرور وزالت الاكدار • والافق ضاء ونارت الأفكار
بحلول وال حل فى مصراتة • بتعيينه قد طأطأ الكفار
وتنكست أعلامهم وتهدمت • شرفاتهم لما أتى البشار
بتعيين من حاز المكارم والثناء • سليمان المقدام والمعيار
لله در الزائرين لأرضنا • نجم الهدى أسد الوغى الكرار
ياسامعين تعيينه ادعو لمن • يدعى الرشاد الفاتك الكبار
خلف الرسول الهاشمى محمد • خير الورى انعم له آثار
مولاى لازالت يداه طويلة • أمد الليالى ما جرت أنهار
حتى يضوق العالمين بجمعهم • وتكسر الأصنام والأحبار
ثم الصلاة على النبى وآله • عد الرمال وما نمت أخبار

٣٠ ذى الحجة سنة ١٣٣٤هـ

شيخ على بو حبيل
وكيل قائمقام مصراته

تهنئة اخرى الى صاحب السعادة سليمان باشا البارونى

بشرى لنا معشر الاسلام بشرانا * بطلعة البدر لما حان مسرانا
بعد القنوط وبعد اليأس فاجانا * نعم السعادة بالاحسان وافانا
أسعد بيوم أتى الغواص فيه لنا * بذى السعادة مولانا سليمانا
شهم غيور همام فاتك اسن * قد شاد للدين ابراجا وأركانا
حامى الحقيقة واف بالعهود حمى * من ربقة الكفر بلدانا وأوطانا
قد غاب فى الأفق يبغى فرصة زمنا * حتى بنا ذروة الاسلام بنيانا
خلى الديار وخلى ما حوته من الا * هلين مبتغياً أجراً ورضوانا
حتى سمت فوق برج الحل همته * ووسع الآن للاسلام ميدانا
ما شمت طلعته لكن سمعت به * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
بنصرة من أمير المؤمنين رشا * د لم يزل راشداً لا زال سلطانا
لا زال شهما غيوراً سيداً بطلا * موفقا حازما للخير يقظانا
لازال بالنصر محفوفاً ومتصفا * بكل خير مدى الأزمان ميقانا
خاقاننا ذو الفتوحات المؤيد * بالتوفيق من ربه أيان ما كانا
ذو الشوكة المستعين باللطيف على * أعدائه زاده رب العلا شانا
المفرد الدرة العصماء واسطة * العقد المؤلف من أبناء عثمانا
الفيصل العضب هندى الورى الذكر * الصمصامة القاطع البتار من خانا
السمهرى الردنى المثقف ما * مدت يد الكفر إلا كان طعانا
الباشق الصقر من شهب البزاة إذا * حبير الروس بانت رأسها بانا
انصاره نصروا فى الحرب اذ قطعوا * بالسيف هام العدا روسا وبلقانا
بله الفرنسيس اذ أضحت فرانسهم * بالدردنيل لجاج البحر ملآنا
والانكليز بمصر والعراق غدوا * قتلى وأسرى ذرافات ووحدانا
والحق لا يستطاع رده أبدا * وغيره خاسر كيلا وميزانا
عم الضياء على الاسلام ثم به * سرورهم كل شخص صار نشوانا

طابعة الشكر أهداها لحضرتكم ٭ عبد السلام الحليمي بات جذلانا
يدعو كثيراً بتوفيق الاله لكم ٭ بحرمة المصطفى من آل عدنانا
(٢٧ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ) عبد السلام بن محمد فاجه من علماء ورفله

(خطبة خطب بها قاضي ترغونة الشيخ أبو قصيصة باسم الأهالي)

أسعد الله قدوة العلماء ونخبة الأدباء في الشرق والغرب من نشت مآثره وأخباره ، وركب معضلات السفر لإحياء دينه ووطنه وأهله وديار، حتى وصل بعون من الله رغما عن كل حاسد وكافر ـ أخص به درة عقد المسلمين الماحي بعزمه وسيفه كيد أهل الشرك والمنافقين . من بقدومه أضاء أرجاء الخافقين وأصاب الدهشة أهل الشقاق والكفر الايطاليين صاحب السعادة العالم الفاضل الجامع لاشتات الفضائل سيدي ومولاي سليمان بك الباروني أطال الله حياته ونور به ذات الرمال ـ أما بعد فاننا نعرض لذاتكم الجليلة اننا نحمد الله ونشكره على بلوغكم وطنكم العزيز حسب ماهو في ضميركم المطهر سالما غانما تصحبكم الاوامر السلطانية العالية الشأن ومقابلة إخوانكم المسلمين اياكم بكمال السرور وتمام الصفاء ـ خصوصاً أبطال مسراته واتباعهم الذين شاهدتم صدقهم وفلاحهم وشدة تعلقهم بعرش الخلافة الاسلامية وصاحب الشوكة أمير المؤمنين مولانا السلطان محمد رشاد أيده الله ونصر جيوشه الظافره في ميادين القتال شرقا وغربا ووفق رجال دولته ووزرائه الفخام الى كل ما فيه اعلاء شأن الدين وحفظ الوطن العزيز من كيد المعتدين وفي معرض التهنئة بقدومكم الميمون نقدم لمقامكم السامي هذه العريضة والسلام .

وهذه قصيدة أنشدها المشار اليه بين يدي سليمان باشا الباروني

يانجم قم وقل السلام وشرف ٭ لبدورنا لو مضت ما تختفي
طلعت على فلك الملوك وشيدت ٭ أعلامها وقد اصطفت ما تصطفي
وبها ظلام الليل أضحى مقمراً ٭ وبها يست ذات الرمال بأهيف

طربا وقد سرت وزاح شجونها * والآن حصحص حقنا ما قد خفي
أحياه يحيي والفتى بمنيته * بك عاش ياسليمان أنت بنا حفي
قد جئتنا ونشرت أعلام الهدى * بالبينات وبالدليل المنصف
وقرأت منشور الخليفة معلنا * وأمرتنا بالواجب المتشرف
ماكان أمرك يستطاع خلافه * وأداؤه فرض على المتكلف
إنا لنحن السابقون إلى الوفا * والبكو حقا أو لو عهد وفي
يانخبة الأخيار أنت المنتقى * لازلت صدرا لست بالمتخلف

التنظيم الداخلي

بعد أن انطفأت الفتنة بين السنوسيين ومصراته على الوجه المرضى الذي بسطناه آنفا وزال خطر الحرب الأهلية بفضل حسن نية الفريقين ورغبتهما في الوئام غادر الباروني مصراته ومعه أعيانها وكبارها إلى يزلتين فاستقبله السكان مرحبين، وتداعى مسامعه الخطب والقصائد التي نشر بعضها فيما تقدم، وأعلنوا انضمامهم إلى الحكومة الجديدة التي جاء لتأسيسها الباروني باشا.

وغادر زليتن ومعه وفودها ووفود مصراته إلى مسلاته حيث يقيم رمضان بك ووافته وفود من جميع أنحاء الولاية ماعدا ترهونه وكانت في حالة حرب معها، وبتلك الوفود تقدم إلى ترهونه لمقابلة المريض بك لعرض الصلح عليه وذلك بعد الاتفاق مع رمضان، فاستقبلهم بالحفاوة وقبل الوساطة والصلح وبعد ساعة قرر سحب المدافع والمحاربين فصار الجميع إلى مسلاته مخترقين ميدان الحرب، فملا الهتاف من الجانبين وجهروا بالتكبير والدعاء.

وسارت الوفود إلى العزيزية، مارة بترهونة — فكان الجميع في استقبال تلك الوفود — وفي العزيزية قرىء الفرمان السلطاني الصادر بضم طرابلس إلى بلاد الدولة وتعيين الباروني واليا عليها. ثم رفع العلم العثماني فوق خشبة العلم الايطالي بين دوى المدافع وإنشاد القصائد وهتاف الهاتفين، وعكف الباروني

باشا بعد وصوله إلى العزيزية على التنظيم الداخلي فاعاد تشكيلات الولاية إلى ما كانت عليه في العهد العثماني وعين كل رئيس حسب سعة منطقته متصرفا أو قائمقاما واختار بقية الموظفين ملكيين وشرعيين .

ونظم خطط الحرب وأعد المعدات لمقاومة العدو وبدأ بحصر الساحل وقطع ما بينه وبين الداخلية من مواصلات وأنشأ في الزاوية التي اتخذها مركزا للولاية بعد العزيزية مجلسا عرفيا لمحاكمة الجواسيس والخونة .

وإذا استثنينا معركة القرضابية التي اشترك فيها البرقاويون (السنوسيون) والطرابلسيون وفازوا فيها فوزاً مبينا وهزموا الايطاليين ، فلم تدر معارك ذات شأن بين العرب والايطاليين في مدة غياب البارونى في أواسط ١٩١٣م إلى أواخر سنة ١٩١٥ م لامع السنوسيين الذين شغلوا في تلك الفترة بقتال الأنجليز والهجوم على حدود مصر الغربية ولا مع الطرابلسيين الذين كانوا منقسمين إلى زعامات محلية خاصة متنافسة ، متشاكسة ، فكان رمضان السويحلي يتزعم منطقة مصراته ، والمريض ترهونه ، وقد رأيت أن التنافس كان على أشده بينهما وأنهما كانا يتقاتلان ويتذابحان . وكان عبد النبي أبو الخير يسيطر على ورفله وخليفة بن عسكر في القسم الغربي من الجبل وقسم من الساحل ، وكان المهدي السني الزنتاني ومشايخ أولاد أبي سيف يسيطرون على الجهة الشرقية من الجبل ومعهم قسم من الساحل إلى فزان .

تلك كانت الحالة في مقاطعة طرابلس حتى أواخر سنة ١٩١٥ م أي حتى وصول الشيخ سليمان البارونى من الآستانة يحمل تفويضا مطلقا من الحكومة العثمانية . فما زال يروض جماح الجامحين ويصلح بين الزعماء المتنافسين حتى تسنى له جمع الكلمة وتوحيد القلوب على قاعدة تولية كل واحد من الزعماء المنطقة التي تخضع له على أن يتبع هو حكومة المركز وينفذ تعليماتها وأوامرها ولم يلبث بعد ذلك أن وجه هذه القوى لقتال الايطاليين الذين كانوا يرابطون في الساحل وخصوصاً في مدينة طرابلس فاغار عليهم إغارات منظمة وشديدة من حدود مصراته حتى مركز زواره على حدود تونس .

واضطرت هذه الحروب المتواصلة الايطاليين إلى حشد كثير من القوى العسكرية المسلحة بالدبابات والطائرات والسفن الحربية وماكانوا يحجمون عن رمى المجاهدين بالغازات السامة وقنابل التدمير وحرق المزروعات .

ويقول المرحوم سليمان باشا البارونى نقلا عن رواية رواها له أحد كبار الضباط الايطاليين بعد الصلح أن عدد الجند الذى حشدوه لقتال المجاهدين فى تلك الفترة بلغ ١٢٠ الف جندى مقاتل . أما عدد جنود المسلمين فما زاد عن ٢٠ الف مقاتل حسبما هو مسجل فى سجلات الحكومة ، وكانوا فى المعارك الكبيرة يستنفرون الناس إلى الجهاد فينفرون ، فيجندون منهم بضعة آلاف ينازلون بها العدو ويخرجونه من الأماكن التى يكون قد دخلها بسبب كثرته ، ثم يعود هؤلاء إلى أعمالهم بعد ختام المعركة .

وحدث مرة أن الايطاليين عبأوا قوات كبيرة ، خاضوا بها معارك دامية لأجل الاستيلاء على مراكز : العجيلات ، والعلالقه ، وحرمان ، والزاوية ، وزنزور ، فكر عليهم المجاهدون بعد ذلك وطردوهم فلم يعد الايطاليون بعد ذلك إلى الهجوم حتى عقدت الهدنة .

واكثر المعارك كانت تدور حول مدينة طرابلس ، وزنزور ، وزواره ، والعجيلات

الغواصات الألمانية

كانت الغواصات الألمانية فى تلك الفترة صلة الوصل بين معسكر المجاهدين فى طرابلس — وبين الآستانة والمانيا ، فكانت ترد فى كل أسبوعين مرة واحدة إلى الساحل الطرابلسى حاملة إلى المجاهدين السلاح والعتاد والمال وغير ذلك مما يحتاجون اليه وكانت تحمل أيضاً فى رجوعها إلى المانيا بعض المواد الأولية المتوفرة فى طرابلس بعد أن تدفع ثمنها المقرر .

وننشر هنا نص كتابين أرسلا فى تلك الفترة إلى المرحوم البارونى - الأول من على باشا حبا (التونسى) رئيس دائرة أمور الأقطار الشرقية فى وزارة

الحربية العثمانية زمن الحرب ـ والثاني من وزير الخارجية الألمانية وهو مكتوب باللغة العربية وفيما يلي نص الأول :

سيدي : تشرفت بمكتوبكم المبشر بوصولكم إلى الوطن العزيز واستلامكم مقاليد الأمور بشكل هناك . فحمدت الله على ذلك وسرني ما لقيتموه من حسن القبول الذي لا يستغرب وتوقعه في استقبال صادق لامته ودولته مثل حضرتكم وإني لمبتهج جداً بما رأيته مما دلني على مزيد تعلق الأهلين هناك بحضرتكم .

مازلنا نسعى في تكوين أسباب المواصلة بيننا وبينكم وهو من الأمور المتعسرة كما تعلمون ذلك . وقد تمكنا الآن من تخصيص غواصة تجارية كبيرة الحجم ستأتيكم هذه المرة وأخرى بعدها ستحمل فيها أدوات التلغراف اللاسلكي الذي سيؤسس هنالك وبعد رجوعها من هاتين السفرتين ستذهب إلى المغرب الأقصى وبعد إيابها من هناك ستجهز للسفر نحوكم وهكذا تختلف بينكم وبين المغرب الأقصى بالمناوبة فيكون مجيئها الرسمي لكم بكل شهرين أو ثلاثة مرة

ثم إننا قد تصفحنا جريدة الأشياء التي ترغبون توجيهها من ضباط وأسلحة وغير ذلك فرأينا عدم إمكان ارسالها مرة واحدة أو مرتين فبادرنا بإرسال بعضها وأخرنا البعض الباقي للفرصة المناسبة وعليه فأعيدوا لنا جريدة أخرى قدموا فيها الأهم من الأمور هذا من حيث الأشياء . أما الضباط فقد تمكن تدارك العدد الذي أردتموه وإرساله دفعة واحدة . ولقد طلب الالمان إرسال بعض أشخاص من طرفهم لاعانتكم فلم نسمح إلا بإرسال هيئة تشتغل تحت أمركم مهندسين تلغراف لاسلكي خاصة بالمخابرة به ولا يتجاوز ذلك . ويريد الالمان تدارك بعض المواد الابتدائية تحت نظارتكم وكلفوا (توندورف) المكلف بالتلغراف اللاسلكي أن يتسلم المبلغ ويدفع المال به .

وعلي باشا حيدر التونسي

وامضاء

كتاب وزير خارجية ألمانيا
إلى الباروني باشا

سعادة المحترم الجليل والشهم الكامل قائد جيش المجاهدين العرب وعضو مجلس الأعيان العثماني . حفظه الله آمين

قد سرنا كثيراً فوزكم العظيم بجيشكم ذي الشهامة والبطش على أعداء الاسلام واعداء خليفة المسلمين حليف جلالة امبراطور المانيا ، ولاشك أن هذا الفوز الجليل سيخلد لكم ولجيشكم جميل الذكر وأحسن الثناء ، ولنا الأمل الوطيد في ان انتصاركم هذا ستتبعه انتصارات متكررة عديدة مستمرة في المستقبل من الزمن ، ولهذه الغاية الشريفة رأت حكومة امبراطور المانيا أن ترسل في المستقبل إلى مزراطا (مصراته) غواصات المانية في أوقات متكررة فتكون لكم عونا وساعداً في الجهاد ضد إيطاليا وفرنسا - وقد تقرر في الوقت عينه أن تكون تلك الغواصات المرسلة إلى مزراطا مستعدة لنقل حاصلات تلك الجهات بعد أن تفرغ ما فيها من المعدات الحربية وذلك لتخليص أهل مزراطا وما وراءها من الجهات مما عساه يحصل لهم من أن يحاصر الأعداء تجارتهم فتكون هذه الغواصات سببا في تحرير تجارة هؤلاء المحصورين .

هذا واننا نرجو من سعادة الباشا الجليل ان يأمر بتحضير المواد الأولية الآتية وجعلها مصونة في حفظ لكل غواصة والمواد هي :

زيت ، بيض ، ملح ، وبر جمال ، صوف غنم ، وجعلها على منوال يتيسر للغواصات تعبئتها بغاية السرعة ورئيس الغواصة هو الذي يتسلم المواد والضابط البارون فريد فون توندورت سيدفع ثمن الأشياء بمجرد وصوله إلى سعادتكم وكل غواصة يمكن لها أن تحمل ٢٨ طنا تقريبا ، وانا نرجو ونؤمل ان أهل مزراطا يتيسر لهم بهذه الواسطة ان يبيعوا محصولات بلادهم بأثمان جيدة وفي الختام نقدم لكم التحيات التي تليق بمقامكم السامي

امضاء : (وزير خارجيه المانيا)

الجمهـــورية الطرابلسية

في أواخر الحرب العظمى — وقد كانت الآستانه على وشك السقوط — تلقى الأمير عثمان فؤاد وهو في مصراطه اشارة لاسلكية بأن الدولة ستسلم وأن غواصة ستصل في تلك الليلة فيسافر فيها فبادر الى طلبه الشيخ البارونى وكان في غريان لجاءه على جناح السرعة فلما اجتمعا أطلعه على ماحدث وأخبره أنه صمم على السفر فقال له البارونى أما أنا فلا أفارق إخوانى إلى أن نحصل على نتيجـــة انشاء الله وانما اصل معكم إلى الغواصة للوداع . وسار الأمير والشيخ في الحال إلى المرسى وكان الخبر قد شاع فاضطرب النـاس وتحرج الموقف وبات الأمير والشيخ في الطريق تلك الليلة ولم يبلغا المرسى وفى الصباح ودع الشيخ الأمير معتذرا عن الوصول إلى الساحل لخطورة الحـالة في البلاد وعاد مصراته فاجتمع برمضان بك السويحلى وكان هــذا مضطربا فبادره بقوله . انك لم تخيب فيك ظننـا إذ لم تسافر فلا عذر لك في تركنا ونحن على ماترى . فأجابه البارونى . انى معكم إلى النهاية إلا أنه لابد من انشاء حكومة وطنية بلاتردد ولا إمهال بشرط أن تكون رئيسها، فقال : دع الرئاسة جانبا فانى أرى أن تكون الحكومة جمهورية تتألف من اربعة أعضاء فقط . أنت واحمد بك المريض، وعبدالنبي بك بالخير وأكون رابعكم . على أن تكون أنت الوالى كما كنت في السابق ، فأجابه البارونى باشا بقوله : لا انما أكون كالسابق في منطقة الحرب قريبا من الذى نعينه قائدا لجيش الجمهورية . فقال هذا — أنا موافق من الآن إلا انى أخاف أن لايوافق المريض بك على مواصلة الحرب . فأجابه الباشا قائلا : إنه احرص منى ومنك على استمرارها إلى أن نصل إلى نتيجة : فقال : اذن لقد تم الأمر . ثم اتفقا على أن يسرع البارونى بالرجوع إلى الزاوية لتطمين المجاهدين وتقوية عزائمهم ودعوة الأعيان إلى عقد اجتماع في مسلاته لعرض مشروع الجمهورية عليهم . ونيل موافقتهم، واجتمع في مصراته بامير اللواء الفخرى

عبد القادر باشا الغناى البنغازى وقدوصل حديثا من استامبول بقصدالتوجه إلى جهات برقه لتنظيم المقاومة وتأخر فى مصراته لامور هامة فرأى الأمير عثمان فؤاد تعيينه قائدا لمنطقة طرابلس بدلا من اسحاق باشا وعقدت الهدنة فبق فى مصراته . فاخبره عما تم بينه وبين السويحلى وذهبا الى البارون الالمانى المكلف باللاسلكى فرجاه البارونى بأن يعلن باللاسلكى أنه تأسست فى طرابلس حكومة وطنية قررت مواصلة الحرب حتى تفوز البلاد باستقلالها . فسأله : باسم من أذيع ذلك ـ فأجابه البارونى . باسم اللواء عبد القادر ـ ونفذ ذلك

وعاد الأمير عثمان فؤاد إلى مصراته ولم يسافر بالغواصة فقد تلقت أمرا بسرعة رجوعها إلى المانيا رأسا وبدون ان تحمل ركابا خوفا من الوقوع فى أسر أساطيل الأعداء وأبلغ البارونى الأمير ما أتفق عليه مع السويحلى فسر وارتاح واطمأن إلى مستقبل البلاد وكان البارونى يخاف من نشوب ثورة تجدد اقتراحه بتعيين أمير اللواء عبد القادر باشا قائدا عاما ـ فقال له الأمير انه يشك فى اخلاصه لكلمات صدرت منه عقب قبل ذلك وأخيرا حصل الاتفاق . وزار البارونى والقائد العام ترهونة وقابلا المريض وذكر له الاول ماجرى فوافق ودعوا الأعيان إلى الاجتماع فى مسلاته فجاءوا من جميع اطراف البلاد وكثرت الاجتماعات وتشعبت الآراء وتعددت الاقتراحات والوساطات . . . . .

وعقد الاجتماع العام فى جامع مسلاته فحصل الاتفاق فيه على انشاء الجمهوريه وعلى أختيار الاربعة المعروفين لمجلس إدارتها وعلى انشاء مجلس شورى للجمهورية فتألف كما يأتى :

الشيخ سوف بك	:	الرئيس الأول	ـ جبل
الشيخ يحيى بك البارونى	:	الرئيس الثانى	ـ جبل
عبد الصمد بك	:		ـ ترهونه
الشيخ على بن رحاب	:		ـ الجفاره
الحاج مفتاح التريكى	:		ـ مسلاته
الحاج محمد بن خليفة	:		ـ الساحل

عبد السلام الجدايمي	:	ـ زليتن
الحاج علي المنقوش	:	ـ مصراته
محمد بك المنتصر	:	ـ مصراته
مي فتوح	:	ـ ورفله
الشيخ محمد بن بشر أولاد بوسيف	:	ـ جبل
عبد الرحمن بركان	:	ـ فزان مرزق
محمد بن أحمد القائد	:	ـ الشاطئ
الشيخ الحبيب عزالدين	:	ـ جبل غدامس
إبراهيم بك أبو الاحباس	:	ـ جبل
الحاج محمد فكيني	:	ـ جبل
الشيخ أحمد البدوي	:	ـ جبل
علي أفندي عبد الرحيم	:	ـ جبل
شطيبه بك	:	ـ غريان
علي بك بن تنتوش	:	ـ عزيزية
عبدالرحمن شالابي أفندي	:	ـ زاوية
علي شالابي بك	:	ـ نواحي أربعة
عبيد بك	:	ـ صرمان وعجيلات

ووقع الاختيار على مختار بك كعبار ليكون رئيسا لمالية الجمهورية.

بلاغات الجمهورية

واجتمع أعضاء مجلس الجمهورية عقب انفضاض الاجتماع الأول وبدأوا العمل وهذا أول بلاغ أصدره المجلس إلى أنحاء الولاية معلنا نبأ قيام الجمهورية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في الساعة الرابعة والنصف من يوم السبت المبارك الثالث من شهر صفر الخير عام ١٣٣٧ هـ قررت الامة الطرابلسية تتويج استقلالها باعلان حكومتها الجمهورية باتفاق آراء علمائها الاجلاء واشرافها واعيانها ورؤساء المجاهدين المحترمين الذين اجتمعوا من كل انحاء البلاد ـ وقد تم انتخاب أعضاء مجلس الشورى الطرابلسي وانتخب أعضاء مجلس الجمهورية وافتتح أعماله بتبليغ إعلان الجمهورية إلى الدول الكبرى عامة والى الدولة الايطالية خاصة .

وهذه صورة اليمين الذي اداه الحاضرون مع أعضاء الجمهورية والمجلس الشورى في الاجتماع العام في جامع مسلاته : « أقسم بالله العظيم قابضا بيدى هذا القرآن الكريم أن أجعل نفسي ومالي فداء لوطني وحكومتي الجمهورية الطرابلسية وان أكون لعدوها عدوا ولصديقها صديقا ولقانونها الشرعي مطيعا » . . .

وإن الامة الطرابلسية تعتبر نفسها حائزة لاستقلالها الذي اكتسبته بدماء ابنائها وقوتها منذ سبع سنين وسعيدة بالوصول إلى هذه الغاية التي هي اشرف ماتصل اليه الامم وتهنىء ابناءها بتمام نجاحهم واتحادهم على الثبات التام في الدفاع عن وطنهم وحكومتهم الجمهورية الجديدة والتوفيق بيد الله تعالى وحده

١٣ صفر سنة ١٣٣٧ هـ

سليمان الباروني : أحمد المريض

رمضان اشتيوى : عبد النبي بالخير

بلاغ إلى الضباط الوطنيين

وأصدر البلاغ التالي إلى الضباط الوطنيين وهو :

إلى حضرة فلان الوطني . . .

بما أن جنابك وطني صادق ومجاهد في سبيل الدين والوطن منذ ابتداء الحرب الطرابلسية فاننا ندعوك إلى تقديم طاعتك لحكومتك الجمهورية الجديدة

والقيام بما تقلدك إياه من الخدمة والدفاع عن شرف الوطن حتى تنال منها شرف الاحترام والترفيع وتبرهن للعالم انك ابن الوطن العزيز وأحد رجاله الذين سيحفظ التاريخ ذكرهم المجيد .

بلاغات إلى الدول العظمى

وقرر المجلس أيضا إرسال بلاغ إلى الحكومات الايطالية والفرنساوية والانكليزية والى المستر ولسن رئيس الولايات المتحدة عن قيام الجمهورية وهذا نص ماأرسل إلى الدول .

إلى رئيس الحكومة الايطالية

(١) تفتخر الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها باعلان الحكم الجمهورى وانتخاب نواب عنها من كافة انحائها لمجلس الحكومة والشورى ولا هدف لها إلا ضمان وحدتها وحريتها داخل حدودها السياسية المعروفة ولا تقصد إلا أن تعيش عيشة هنيئة مسالمة لجميع الأمم التى لاتحاول غصب حقوقها

(٢) لذلك تدعوا الحكومة الايطالية إلى الاعتراف بها وسد كل باب يضطر الحكومة الطرابلسية إلى مداومة الحرب إلى أن تحقق أملها المشروع

١٣ صفر سنة ١٣٣٧ هـ

ملحـــــق

إذا قبلت المواد الآتية ووضعت فى موقع الاجراء فالحكومة الجمهورية الطرابلسية مستعدة للبحث مع الحكومة الايطالية فى عقد صلح تبعاً للقواعد الآتية

(١) فى حال دوام المذاكرة يجب على كل من الطرفين المحـــافظة على مواقعه بصورة هدنة .

(٢) لاتقرب السفن الحربية من السواحل الغير محتلة بالعساكر الايطالية ...

(٣) لاتتجاوز الطيارات حدود الاستحكامات

(٤) لاتقع مخابرة خصوصية مع أي حد كان لامن جهة المناطق الحربية ولا من غيرها .

(٥) تقطع كل مافيـــه وسيلة الاختلاط بالأهالي من طرف الحكومة الايطالية كأخذ وإعطاء البضاعة وتوزيع الاعلانات على أي صورة وبأي طريقة كانت .

(٦) المخابرات الرسمية والدخول والخروج لايكون إلا من الموقع الذي يصير تعيينه في منطقة الخمس من طرف الحكومة الطرابلسية

(٧) الحكومة الجمهورية الطرابلسية مستقلة في شؤونها وحركاتهـا تمام الاستقلال وغير مسئولة بأي شرط أو قيد تضعه حكومة أخرى أو تتعهد به للحكومة الايطالية في طرابلس .

(٨) ضباط الترك والألمان والنمسا الموجودون في داخل طرابلس هم بمنزلة ضيوف عند الحكومة الطرابلسية ولا تسمح بسفرهم إلا بصـــورة تكفل منفعة وشرف الأمة الطرابلسية وحكومتها الجمهورية .

(٩) بما أن الأمة الطرابلسية لها الحق في اظهار صوتهـا للعالم الانساني وبالخصوص الحكومات الموجودة قناصلها في مدينة طرابلس مثل انكلترا وفرنسا وأمريكا فعلى الحكومة الايطالية قبول وإيصال مايرسل من الحكومة الطرابلسية اليها بدون اطلاع عليـــه واخذ سندات من القناصل المذكورين وإرسالها إلى الحكومة الطرابلسية حتى لاتضطر إلى اتخـــاذ طريقة أخرى لمواصلة مخابراتها المذكورة

إلى رئيس الوزارة الانكليزيه

نتشرف بأن نحيط فخامتكم علما بأن الأمة الطرابلسية قد توجت استقلالها بإعلانها الحكم الجمهوري وفي ١٦ نوفمبر سنه ١٩١٨ م أعلنت نتيجة انتخابات مجلس شوراها ومجلس جمهوريتها وليس بين الأمم من هو جدير بحريته واستقلاله

أكثر من الأمة الطرابلسية التي تقاتل إلى الآن ثماني سنين ضد غاصب أرضها وحريتها ، وانها لا شك في أن إحساساتكم العالية نحو حرية الأمم والحكومات الصغيرة كما أن غيرتكم على حماية العرب تجبركم على العطف على جمهوريتنا الجديدة الحرة . واننا نؤكد لكم أيضا أن قوما وضعوا جل آمالهم في انكلترا حامية حقوق الامم الصغيرة فرجاؤنا أن تتفضلوا بوضع المسألة الطرابلسية على بساط مذاكرات الصالح العمومية حتى تنال جمهوريتنا مايضمن لها سعادة مستقبلها والمرجو قبول عظيم احتراماتنا .

الى رئيس الحكومة الفرنساوية

نتشرف بان نحيط فخامتكم علما بأن الامة الطرابلسية قد توجت استقلالها باعلان الحكم الجمهوري وفي ١٦ نوفمبر سنة ١٩١٨ أعلنت نتيجة انتخابات مجلس الجمهورية والشورى . ان ماقامت به فرنسا الحرة من نشر إعلان الحرية في العالم وتكبدها كل الصعوبات في سبيل حمايتها لايجهله أحد وإنه لمكتوب على صفحات القلوب بمداد الحياة تتغذى به أرواح الاحرار في كل الاقطار لاينسخه توالي الدهور ولا تمحوه زلازل الحروب .

إن من قام في هذا العصر يطلب حريته سواء كان بسيفه أو قلمه فإنما هو مستمد من منبع الحرية الزلال ومقتبس من سناها الساطع ومغترف من بحرها الطافح ومستخرج من معدنها الصافي (قاعدة فرنسا الحرة)

فلا عجب اذا قامت الآن فرنسا لحماية حرية الامم الصغيرة كأمة طرابلس الغرب التي مابرحت تريق دماء أبنائها منذ سبع سنين وزيادة في سبيل نيل حريتها واستقلالها ورد جيوش إيطاليا الغاصبة لأرضها المعتدية على شرفها .

إن الامة الطرابلسية التي لاتجهل تاريخ فخرها القديم لم ترض ان تساق الآن بعصى الذل والهوان وان تستعبد في زمن مادت فيه الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا بالحروب الهائلة لاجل تحرير بني الانسان . إن كل من يتتبع التاريخ بانصاف يجد أن الامة الطرابلسية لم تملكها دولة من الدول كما تملك

البلاد مالكا مطلقا بل لم تزل منذ خلقت أو عرفت بين الأمم فى مناضلة كل من يقصد استعبادها سواء كان من الدولة الاسلامية أو المسيحية وكانت ولا تزال تفضل الجلاء وسكنى القفار على تحمل الضيم والاحتقار . وها هى اطلال بلادها الخالية باديه وانسابها المنتشرة شرقاً وغرباً شاهدة . فسعى الأمة الايطاليـــة وراء استعبادها الآن هو ضرب من طلب المستحيل . ولو راجعت تاريخ أجدادها وأجدادنا القدماء لرأت فيها مايصدها الآن عن سفك الدماء لذلك تؤمل حكومة طرابلس الجمـــهورية الجديدة من جارتها الجمهورية الفرنسية أن تنظر إلى المسألة الطرابلسية بنظر الاهتمام والاعتبار وان تعتنى بوضعها على بساط مذكرات الصلح العمومى وان تقنع حليفة المانيا القديمة وحليفتها هى الآن حكومة إيطاليا بالاعتراف بحقنا المشروع حتى يقف تيار إراقة الدماء بين الامتين وتستريح البلاد والعباد وتنال البلاد الطرابلسية نصيبها من هذه الراحة أيضاً فان منفعة البلدين ومضرتهما واحدة

أعمال الجمهورية

واصل أعضاء مجلس الجمهورية الاجتماع فى مسلاته فالغوا المجلس الشرعى الأعلى واختاروا أعضاءه وثبتوا بعض الموظفين فى وظائفهم ونقلوا بعضهم وعينوا للمتصرفيات والقائمقاميات المنحلة موظفيها ووضعوا الميزانية الجديدة وعينوا للقيادة العامة لجيوش الجمهورية أمير اللواء الفخرى عبدالقادرالغنائى وتوجه معه البارونى إلى مركز الولاية (الزاوية) ليبلغ الضباط والمجاهدين تعيينه وقد تم كل ذلك بسهولة .

ومما قرره مجلس الجمهورية أيضاً إقامة الضباط العثمانيين مع الأمير عثمان فؤاد فى غريان على أنهم ضيوف لاشأن لهم فى شىء . أما البارون الالمانى مدير اللاسلكى فاختار الإقامة فى يفرن مع رجاله وظل هنالك فى راحة واطمئنان حتى إيطاليا . واختار الأمير عثمان والضباط جهة فرنسا فسموا انفسهم لقائد منطقة

الذهيبات فى تونس وهى قريبه من مركز نالوت فسلمتهم إلى إيطاليا فارسلوا إلى طرابلس الغرب واقاموا فيها حتى عقد الصلح . ورمت الطائرات الإيطالية عقب وصول بلاغ الجمهورية إلى طرابلس منشورا طويلا كله تهديد ووعيد ثم بدأت المناوشات وسدت الطرق . واتفق أعضاء الجمهورية بينهم على أن يقيم البارونى بك فى جهة العزيزية قريبا من القائد العام ومنطقة الحرب ومن المريض بك العضو الثالث فى مسلاته تجاه العدو الذى فى الخمس وأن يجمع عبد النبى بك مجاهدى ورفلة ويلتحق بالعزيزية على أن يكون كل واحد من هؤلاء الاربعة له سلطة مطلقة فى ادارة الجهة التى يكون فيها عدا ما يتعلق بمخابرات العدو . ووصل فى تلك الاثناء من استامبول إلى طرابلس الغرب أكرم بك ابن رجب باشا والى وقائد طرابلس السابق منتدوبا من قبل الحكومة العثمانية لتنفيذ قرار الهدنة فارسل عقب وصوله الرسالة الآتيه إلى أعضاء مجلس الجمهورية وهى :

لحضرة السادة المحترمين احبابى الاعزاء أحد أعضاء مجلس الاعيان الكرام سليمان بك البارونى وأحمد بك المريض والهادى بك كعبار وسوف بك والصويعى الخيتونى وعلى بك بن تنتوش وجميع الأعيان والافاضـــل الموجودين بالمنطقة ادام الله إقبالهم .

بعد ايفاء التحيات الخالصة والاحترامات القلبية اللائقة : انى أعد نفسى سعيدا بتقديم هذا الكتاب لحضرتكم الذى نعدكم أحبابا خالصين مخبرا إياكم بأنى قدمت من استامبول بموجب إرادة جلالة سيدى ومولاى حضرة السلطان الاعظم لطرابلس وانى منهى العزيمة فى أثر هـذا الكتاب بكمال السرعة لجهتـــكم الفيحاء لاجل الاجتماع بكم كما أن خروجى من طرابلس سيكون إن شاء الله بعد غد للعزيزية فى (كـمربه) إيطاليه وعليه أرجو أن تستقبلونى فى العزيزية وفى الختام نكرر احتراماتى القلبيه لحضراتكم وكافة الاعيان والأهالى ودمتم بخير وعافيه .

٧ شباط سنة ١٣٣٢

أكرم رجب باشا

وحمل أكرم بك أيضا من القيادة الايطالية الكتاب الآتي :

وقد وكلنا حضرة اليوزباشي أكرم رجب بك بان يصرح أن حكومة المستعمرة نظراً إلى كون حضرة سليمان الباروني مدعين قبل نشوب الحرب الاوروبية عضوا في مجلس الاعيان للدولة العثمانية لاتصير له صعوبة في أن حضرة المومى اليه سيركب على سفينة للتوجه إلى الآستانة العلية والاقامة بتركيا مع كونه من أبنـــاء القطر الطرابلسي . عن طرابلس الغرب في ٨ فبراير سنة ١٩١٩ رئيس دائرة السياسة العسكرية

(الجنرال تارديني)

وحمل أيضا الكتاب الآتي وهو بشكل منشور عام صادر من السلطة الايطالية إلى حضرة اليوز باشي بالجيش العثماني أكرم بك ابن المرحوم رجب باشا والى طرابلس الغرب وبنى غازى التي قبلتها الحكومة العثمانية .

قد وكلت حضرة اليوز باشي أكرم رجب بك بان يصرح أن حكومة المستعمرة بناء على قصدها المتجه لرفع ماوقع من سوء التفاهم بينها وبين الأهالي قد نسيت كل ما سبق من طرف الافراد والجموع ومنحت الاهالي (فردا وجمعا) عفوا تاما عموميا في كل مايتعلق بالجرائم السياسية وعلاوة على ذلك قد وكلنا اليـــوز باشي المومى اليه بان يصرح بأن كل من اراد ترك القطر الطرابلسي والتوجه إلى جهة أخرى فلهم الحرية التامة في ذلك ولا يصير لهم أدنى ضرر لافي أشخاصهم ولا في أموالهم : طرابلس في ٧ فبراير سنة ١٩١٩

(رئيس دائرة السياسة) الماجور جنرال تارديني)

وصل أكرم بك إلى العزيزية واجتمع فيها بالزعماء وسلمهم الكتب التي حملها وعاد مخفقا كما أن الضباط العثمانيين أنفسهم رفضوا الاستسلام فارسلوا إلى غريان كما تقدم فعاد إلى طرابلس وسافر منها إلى الآستانة .

ولما رأى الايطاليون ان أمر الجمهورية إلى استقرار استكتبوا فرحات بك مبعوث طرابلس السابق — وكان معهم — كتابا إلى بعض الرؤساء يدعوهم

فيه إلى الدخـــول فى مذاكرات الصلح مع كتـــاب من القائد الايطالى هـذا نصه :

إلى المحترمين الأفاضل رمضان بك الشيتوى وأحمد بك المريض وسليمان بك البارونى ومختار بك كعباو وعبد النبى بك بالخير والهادى بك كعبار والحاج محمد بك فكينى وعلى بك بن تنتوش دام مجدهم أمين .

من بعد إهداء السلام عليكم أعلمكم أن حضرة الجنرال تارديتى رئيس دائرة السياسة العسكرية كان أرسل اليـــكم مكتوبا وذكر فيه تقريبا ماهو مذكور ادناه وهو أن الحكومة الايطالية بيدها سلاحها وجيشها حاضر وتعلم كذلك أنكم حاضرون ولكن قبل انصباب الطرفين فى المعارك رأت واجبا عليها وعليكم حسم كل شىء سلما لكى لاتسفك الدماء . ثانيا وانا أظن أن فى الامـــكان فهم المشا كل بحضور الطرفين والمكالمة تفصيليا وبكمال الحرية ولأجل هـذا فأنا أسألكم الاجتماع واظن أن رجالا مثلكم عقلاء ومدربين لايمتنعون من هذا ولا أظن أنكم تحملوا وجدانكم سفك الدماء المأفون . وإنا ننتظر اشعاركم أين وكيف ومتى تكون الملاقاة . هذا قد كتبه لكم الجنرال تارديتى وأنا أعيده لكم على لسان الجنرال تارديتى بارسالة لكل واحد منكم مكتوبا لان مكتوبا واحدا يحتمل ضياعه وأيضا يضيع وقت كبير فى قراءته من طرف كل واحد منكم وأعرض على الجميع سلامى واحترامى . الجواب يكون إلى الجنرال تارديتى بطرابلس . زنزور فى ٢٦ فبراير سنة ١٩١٩ (الجنرال بانكانو)

واجتمع البارونى بك وبعض اخوانه الذين كانوا قريبين عقب وصول هذا الكتاب وارسلوا إلى الجنرال تارديتى . بعد السلام . وصلنا جوابكم الموجه إلى بعض رؤساء طرابلس المحترمين فى طلب الاجتماع للمذاكرة فيما يحصل به الاتفاق وزوال سوء التفاهم وحقن الدماء ويكون أساسا لسعادة البلاد فى المستقبل وطلبتم فيه تعيين المكان والزمان بسرعة فوق العادة .

وبما أن مساعي رجال البلاد والهيئة الحاكمة الوطنية مصروفة إلى نيل هذه المقاصد فلا شك أنهم سيقبلون هذا الطلب بنية خالصة خصوصا حيث كان صدوره من جانبكم أملا فى حصول النتيجة ولذلك صار طلب حضور بقية الرؤساء إلى العزيزية بسرعة مع رسل مخصوصة وبعد سنه أيام يأتيكم الجواب فى بيان الزمان والمكان والله الموفق .

وحيث أنه تقرر عدم قبول أى رسول أو مخابرة على طريق الزاوية فيما بعد فالمرجو توجيه الجواب (الملفوف على هذا) إلى فرحات بك وارسال مقبوض منه على طريق جنزور ودمتم محترمين .

عضو الجمهورية	(سليمان البارونى)
رئيس مجلس الشورى	(محمد سوف)
متصرف المركز	(الهادى كعبار)
قائد جنزور وقائمقام النواحى	(الصويعى)

وبعد ارسال هذا الكتاب كتب البارونى بك إلى اخوانه أعضاء الجمهورية بما وقع فاجتمعوا مع رجال الشورى ثم كتبوا إلى الجنرال تاردينى بوصولهم وطلبوا منه أن تكون المكاتبات بعد الآن بواسطة الهادى كعبار فجاءه الجواب الآتى :

السيد المحترم الوجيه هادى كعبار دام بقاؤه .

أخذت كتابكم المؤرخ ٣ رجب سنة ١٣٣٧ وأشكركم عليه وبناء على تعريفكم لنا سنتقدم مع سائر مندوبى الحكومة الافرنجية بعد الظهر لاجل المذاكرة معكم ومع سائر رؤساء البلاد . لايخفاكم أن القطر الطرابلسى منتظر من أعمالنا جميعا سعادته وحسن مستقبله وانى لاأشك فى أن المولى سبحانه وتعـــالى سيرشدنا فى جلساتنا الآتية إلى مافيه الحصول على النتائج الجيـــدة هذا ولكم منى أزكى السلام . وبلغوا سلامنا إلى كافة رؤساء البلاد ودمتم .

٣ مارس سنة ١٩١٩ م رئيس دائرة السياسة العسكرية — (الجنرال تاردينى)

واجتمع الفريقان فى الوقت المضروب وتباحثوا فى الحالة ثم افترقوا من دون أن يصلوا إلى نتيجة واستؤنفت الحرب وكان الايطاليون يؤملون إيقاع الشقاق فى صفوف الطرابلسيين فلم يوفقوا فطلبوا الدخول فى مفاوضات الصلح مرة أخرى فارسلوا رسالة أجابهم عليها الهادى كعبار فردوا بالرسالة الآتية : إلى السيد المحترم الهادى بك كعبار المحترم .

زيادة على مكتوبنا المرسل اليكم صباح اليوم والذى أعلنا كم فيه بوصول جوابكم الينا وبكوننا منتظرين تعيينكم للمكان والزمان بكمال السرعة نقول لكم إن الحكومة لاتزال فى اعتمادها القوى على ما أنتم وسائر الرؤساء الكرام تبذلونه من الجهد لأجل الاستحصال على المقصود بصورة جميلة محمودة وبناء عليه قد انتظرت الحكومة إلى حد الآن مع احضارها برنامجا كاملا حاويا على تدابير حرة مثل ما شرحت لكم فى اجتماعنا السابق لأجل تأمين جميع الاحسانات التى يمكن إصدارها من حكومة متمدنة عادلة للديار الطرابلسية . وقد مضى على اجتماعاتنا الأخيرة ١٥ يوما وبما أن الحكومة لانعرف متى سيكون الاجتماع الثانى فقد رأت من اللازم الاستعجال لاجل الحصول على النتائج المقصودة حتى تتخذ وتصدر بكل التدابير اللازمة لخير هذا البلاد بصورة مشروعة فان الأسباب التى تؤخر اجتماعنا القابل هى مؤخرة لتلك التدابير أيضا وفى تأخيرها ضرر للاهالى الذين نريد حينما إعادتهم إلى الرفاهية والراحة والهناء بكل سرعة فبناء على ذلك لابد أن اجتماعنا القابل الذى وعدتمونا بتعيينه فى أقرب وقت سيكون قبل انتهاء شهر مارس الجارى (إلى نهاية يوم ٢٨ جمادى الثانية الجارى) ولذلك نرجوكم أن تخبرونا بالمكان والزمان قبل ذلك الوقت بيومين حتى نقدم اليكم لاتمام المصالح العمومية واثبات الراحة والسعادة فى هذه البلاد وان التأخير فيه مسئولية كبيرة على من كان سببه وهذا ما لزم عرفنا كم به ودمتم . واقبلوا سلامنا القلبى وبلغوا سلامنا إلى سائر الرؤساء الكرام ، ٢٤ مارس سنة ١٩١٩ رئيس دائرة السياسة العسكرية بطرابلس .

(الجنرال تاردينى)

القانون الاساسى

استؤنفت المفـــاوضات مرة أخرى طبقا لما جاء فى الخطاب السابق واجتمع مندوبو الفريقين فى الموعد المحدد فتباحثوا وتفاوضوا ثم انتهوا يوم ٢١ ابريل سنة ١٩١٩ م إلى وضع القانون الاساسى ووقعوا ميثاقا بقبوله وهـذا نص الصك الذى وقعوه مأخوذاً بالفوتوغرافيا تراه فيما يلى - بعد قواعد الدستور .

وتلك هى القواعد التى قام عليها هذا الدستور :

(١) تسمى الحكومة (حكومة القطر الطرابلسى)

(٢) يدير أمور قطر طرابلس مجلس حكومة مؤلف من ثمانية أعضـــاء وطنيين ينتخبهم مجلس النواب الطرابلسى من بين أعضائه ومن عضوين إيطاليين ينتخبهما النائب العام .

(٣) يرأس هذا المجلس حاكم عام بيده السلطتان الملكية والعسكرية معين من جانب ملك إيطاليا (لم يحدد القانون جنسية الحـــاكم فقد يكون عربيا وقد يكون إيطاليا)

(٤) يسن قوانين البلاد مجلس نواب ينتخبه الاهالى يتمتع بما لمجالس الدول الأخرى المتمدنة من سلطات وحقوق وتكون مدته أربع سنوات وكلما جدد انتخابه جدد انتخاب مجلس الحكومة من بين أعضائه .

(٥) لا تنفق ضرائب البلاد إلا فيما حسبما يقرره مجلس نوابها فى وضعها وتوزيعها وجبايتها .

(٦) لا يطبق من قوانين إيطاليا فى طرابلس الا ما يقبـله مجلس النواب الطرابلسى ويوافق عليه لمصلحة البلاد . . .

(٧) ينظم من أبناء البلاد جند وطني بالتطوع حسبما تقتضيه الحاجة وقائده هو الحاكم العام .

(٨) للوطنيين حق التوظف في الوظائف العالية ملكية وعسكرية وقضائية وصحية وغيرها بالامتحان .

(٩) التعليم الأهلي حر تحت اشراف الحكومة .

(١٠) اللغة العربية رسمية كالإيطالية .

(١١) ينتخب الأهالي رؤساء البلديات في العاصمة والملحقات .

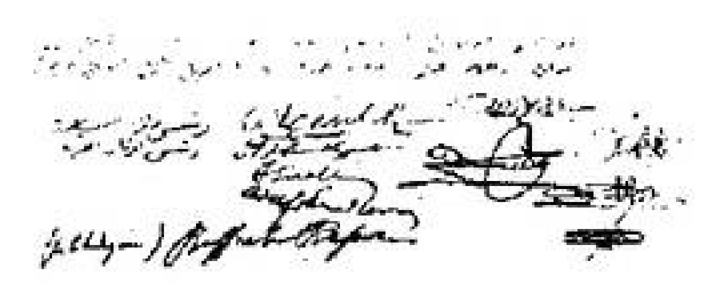
(١٢) يؤلف مجلس شرعي تستأنف اليه الأحكام الشرعية وهو يعين القضاة

(١٣) للطرابلسيين الحائزين على الشهادات العالية الحق في مزاولة المهن الحرة كالطب والمحاماة وغيرها في إيطاليا كما في طرابلس .

(١٤) الطرابلسي والايطالي متساويان في الحقوق .

(١٥) الأوقاف تدار بمعرفة هيئة اسلامية .

(١٦) تراعى حرمة الدين والتقاليد الوطنية الحسنة كما في السابق . إلى آخر ماجاء في القانون، وهو مشتمل على نيف وأربعين مادة وإلى القراء صورة من مسودته الأولى التي وقعها أعضاء الهيئة الايطالية وأعضاء مجلس الجمهورية الطرابلسية وبل اصطف القبائل في تاريخه في خيمة الزعيم الباروني التي نصبت لذلك بين المعسكرين .



ويلي هذا توضيح أسماء الموقعين ، فالأول توقيع رئيس دائرة السياسة العسكرية الجنرال تارديني يقابله توقيع سليمان الباروني عضو الجمهورية الطرابلسية وبعد توقيع رئيس هيئة أركان الحرب الايطالية يقابله توقيعا رمضان اشتيوي وأحمد المريض عضو الجمهورية ويلي ذلك توقيع بقية الهيئة الايطالية يقابلهم



صورة المغفور له سليمان باشا الباروني في وقفة من وقفات الجندي المخلص وهو بين لفيف من مواطنيه وأفراد من المعسكرين أثناء الحرب الطرابلسية الثانية : ويرى عن يمينه عبد الرحمن عزام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية ، مرتديا (الحرام) الطرابلسي



❁❁❁

صورة المغفور له سليمان باشا الباروني واقفا وبجانبه (الماجور موريللو) الايطالي عند خروجهم من وزارة الخارجية الايطالية بروما عقب الصلح وهو في طريقه إلى استامبول سنة ١٩١٩

❁❁❁

توقيعا الهادي كعار ومحمد الصويعي من أعضاء مجلس شورى الجمهورية نيابة عن عبد النبي ابي الخير العضو الرابع للجمهورية لذهابه إلى برقه لمصلحة حربية .

تلك هي القواعد التي قام عليها الدستور الجديد وهي وإن كانت لاتحقق آمال الطرابلسيين فإنهم عدوها خطوة لإعادة السلام والراحة من الحرب . وأقيم احتفال كبير في مدينة طرابلس عقب توقيع الاتفاق اشترك فيه أعضاء الجمهورية أنفسهم فجاءوا إلى طرابلس ودخلوها في موكب وطني فخم مشى فيه نحو ٥٠٠ من فرسان المجاهدين واشترك فيه سكان طرابلس عن بكرة أبيهم فكان يوما تاريخيا فرح به الكل وابتهجوا وأقاموا معالم الزينة اعتقادا منهم أن الحرب قد انتهت وان راية السلام سترفرف على البلاد والعباد .

واعتزل الزعيم البارونى العمل بعد توقيع القانون الأساسي اعتقادا منه أن مهمته قد انتهت بعقد الصلح وحلول عصر الوفاق والسلام وغادر طرابلس إلى الآستانة ليتقلد منصب العضوية في مجلس الشيوخ (الأعيان) ولكن الحرب استؤنفت بعد ذلك وحدثت أحداث خطيرة يأتي الطرابلسيون تبعتها على الايطاليين ويقولون إنهم لم أخلصوا النية ونقضوا الاتفاق لما قاتلناهم ولما حاربناهم ، وتتميما للفائدة نختتم هذا الفصل بالمنشور الذى نشره الحاكم الايطالي في يوم توقيع الملك على القانون وهذا نصه :

حكومة طرابلس الغرب

إعلان إلى شعوب طرابلس الغرب في أيام جلالة الملك فيتوريو عمانوئيل الثالث دى صاووبه المنصور حرسه الله ، نحن من أعاظم الدولة المشير وينشسو غاريونى والى طرابلس الغرب وبرقه ، نعلن باسم جلاله مليكنا الأعظم مايأتى لقد وقع جلالته اليوم وهو الأحد الأول من شهر جونيو المخصص للاحتفال بالنهضة الطليانية التي هى عبارة عن أعظم الحوادث

التاريخية الواقعة منذ قرن والمجموعة فى الكلمات الثلاث :

(حـــرية ـ اســـتقلال ـ وحـــدة)

القانون المؤيد للعهد الأساسى

لشعوب طرابلس موقعاً من وزير المستعمرات

هذا القانون يعزز بأصول لايجوز خرق حرمتها وفاء بالعهود على أوسع وجه وأشده إخلاصاً، ما انسببت بأخره حوادث لاتخفى ولا تعلق لإرادة الحكومة الطليانية بها إلا أنها لم تقو على جعلها فى حيز النسيان . وعليه فان سكان القطر الطرابلسى قد سموا بهذا القانون إلى المرتبة الأدبية والسياسية التى للوطنيين وأصبحت تكفلهم نفس الحقوق المعترف بها هناك للوطنيين الايطاليين وانتدبوا إلى المعاونة فى تدبير الشؤون العمومية وإدارة البلاد فى أوسع شكل وعلى أفضل وجه ممكن فى حكومة ذات حرية ورقى مدنى بما يضمن لهم لامحالة مستقبلا رائعا . لقد هلَّ عصر جديد يرتفع فيه الخلاف من كل جانب ويبطل كل تنديد لاترجى منه منفعة وينتعش اليقين والثقة المتبادلة وتتجه أنظار الجميع واثقة كل الثقة إلى الحكومة الطليانية .

ولتكن المطامع من هذه الساعة مقصورة على بذل المساعى النافعة باتفاق الكلمة لتحويل سلام مستمر لهذه البلاد التى نكبتها الشدائد والتى تريد إيطاليا وتحب أن تجعلها أبد الدهر شريكة لها فى الحالة الجديدة التى آلت إليها. لقد خرجت إيطاليا من حربها المظفرة أعظم بسطة وأعز صولة وفى وسعها أن تعتمد بنجاح على جميع ماعندها من بأس الحديد لنيل السلام . بيد أنها آثرت بعزة نفسها أتباع مسالك الحلم والوفاء الموروث فيها . فلتبادر شعوب القطر الطرابلسى ورؤساؤها إلى اجتناء المغنى العظيم المنطوى عليه هذا القانون وليقدروا قيمته المدنية حق قدرها وليقوموا بقلوب معقودة على الخير بما لابد منه لبسط ظلال التعاشر الهنىء الواجب جعله قاعدة وضماناً للنظام الجديد . هذا والحكومة الطليانية معتصمة بحبل اليقين لما قد صح عندها من أن أبناء هذه الأراضى الكريمة يعتبرون العهد مقدساً .

ومع إرجائي المبادرة إلى نشر القانون الأساسي الجديد الذي أنفذته روما بنصه الشرعي المذيل بتوقيع جلالته فاني ضامن بأن الحكومة تشرع في أسرع ما يمكن وباجتماع الكلمة في إخراج المبادىء المقررة في القانون إلى حيز العمل.

وبعد فاني باسم جميع الوطنيين الذي يظللهم العلم الطلياني بألوانه اللامعة ويدخل على قلوبهم الأمل واليقين والسرور، أتوجه باحترام فكري إلى جلالة مليكنا المعظم حفظه الله ـ الذي أراد اقتداء بالمآثر المتوارثة في آله الكرام وبتوقيعه القانون الأساسي في يوم من أعز الأيام على قلوب الطليان لتقديسهم إياه تذكاراً لأجمل وقائع تاريخهم ـ ان يأمر فتتحد هذه البلاد ببلاد إيطاليا اتحاداً لا تنفصم عراه ويجعلها تحت طالع واحد هو نجمة إيطاليا ـ ليحيا ويتور عمانوئيل الثالث ملك إيطاليا ـ حفظه الله وزاده عزاً وتمكيناً.

طرابلس ١ جونيو سنة ١٩١٩ والي الولاية «غاريوني»

من البـــاروني باشا

إلى السنيور موسوليني

ولما علم صاحب المعطوفة سليمان باشا الباروني الزعيم الطرابلسي أن إيطاليا قد أبطلت الدستور الطرابلسي وكان وقتئذ رئيس وزارة عمان بخليج فارس بعث إلى دكتاتور إيطاليا بالرسالة التالية:

عمان ـ «مسقط» ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

إلى حضرة الوزير الخطير صاحب الدولة السنيور موسوليني

رأيت مع الأسف العظيم في بعض الصحف العربية ما عزمتم عليه من نقض بناء القانون الأساسي لحكومة طرابلس الغرب الذي نظمت مواده بالاتفاق معي أنا وإخواني رؤساء مجاهدي طرابلس، الهيئة العسكرية المحترمة التي كان يرأسها الرجل المخلص لإيطاليا في حروبه مع الجنرال تارديتي وصدقه مجلس الوزراء الإيطالي ومجلسا النواب والأعيان وجلالة الملك الموقر ورضيته الأمة

الايطالية جمعاء . وحبذته الأمم الشرقية والغربية كلها معلنة الثناء على إيطاليا بما أبدته من السعي وراء حقن الدماء والميل إلى السلم وخدمة الانسانية ومد يد التعاون على اقامة العمران والاعتراف ببعض حقوق الطرابلسيين التي خولهم إياها مبدع الكون وشهدت عليها الدهور وسجلها التاريخ وأيدتها استماتتهم في سبيل الدفاع عنها بصورة لم يسبقهم الى مثلها غيرهم في هذه العصور القريبة حتى كان عملهم انموذجا لكل أمة تطالب بحقوقها وحريتها في هذا الوقت . وقد برهن الطرابلسيون بعد هذا القانون على الوفاء بالعهد ومدوا أيديهم لمساعدة ايطاليا على الاصلاح بالمال والأنفس وكفى دليلا على ذلك تقديمهم ستة ملايين ليرة ايطالية للقرض الفاشيستي على ماقرأته في بعض الصحف العربية .

وقد كانت طرابلس في أيام الدولة العثمانيـة عاجزة عن القيام بتصريف إدارتها فضلا عن أن تساعد الدولة باعانات كبيرة مثل هذه وماهـذا إلا من باب الوفاء بالعهد من الطرابلسيين مؤملين من الحكومة الايطالية تطبيق ذلك القانون المعطل من يوم توقيع جلالة الملك عليه وفتح مجلس النواب الطرابلسي الذي اهتمت حكومة روما إذ ذاك باتمام تشييده وبقي مغلقا إلى اليوم . والمارون أمامه يقرأون ذلك السطر التاريخي المنقوش على جبهة بابه وفيه مانصه :

(مجلس المبعوثان الطرابلسي)

لكن مع الأسف خاب ظنهم وضاع أملهم في ايطاليا الفاشيستية إذ أصبحتم تبرهنون لهم بهذا النقض على أن لاعهد ولا ميثاق . وأنتم بعملكم هذا تسفهون رأى ممثلي الأمة الايطالية في مجالسها العالية ، وتعبثون بشعور الشعب الايطالي المجسم في توقيع جلالة مليكه وتنقضون حكم العالم الانساني الذي حكم لايطاليا عند إعلانها هذا القانون بأنها أقرب أمة الى التسامح وحب المساواة . وأنها الأمة الوحيدة بين أمم الاستعمار التي يمكنها توسيع دائرة ملكها والتأثير على نفوس غير أبنائها جلدتها بسهولة . أعلمتم هوه به بعض الفاشيستيين ، من مروجي فكرة مبادئ الشعر من حدهم موزوليني والفرد الذين أسسوا هذا القانون

بالجبن وضعف العزائم والحط من الشرف العسكرى الايطالى فان المنصفين
يرونه مخالفاً للحقيقة لأن أولئك الذين أسسوه كانوا من خيرة قواد ايطاليا
ولا أظن إلا أن أكثرهم الآن من أعضاء حزب الفاشيست ولأن تأسيس
هذا القانون كان فى وقت حرج بالنسبة لإيطاليا لأن رسل الرئيس ولسون
كانت بعد الهدنة واستمرار الحرب فى طرابلس واعلان الجمهورية فيهما تتردد
على عاصمة طرابلس لاستكشاف الحالة فيها لأن إيطاليا كانت تظهر أن الحرب قد
ختمت فى طرابلس لكن لما وصلت الرسل وجدتنا بجيوشنا حول أسوار
طرابلس وربما سمعت أصوات مدافعنا من الفندق الذى نزلت فيه بجوار
السراى الحمراء مقر القائد العام وربما رأتنا من استحكام قرقارش ونحن نجول
بخيلنا ورجلنا فى ميدان النضال بين عين زارة وزنزور نقابل قنابل الطيارات
المنهمرة علينا كالصواعق بأفئدة لا تتزلزل ونتلقى رصاص دمدم المسموم ونار
المدافع الضخمة والسيارات المدرعة بصدور رحبة . فلو لم يعلن هذا القانون
إذ ذاك لكانت إيطاليا فى مركز حرج بين الدول خصوصاً أمريكا والأمة
الايطالية نفسها لأن حكومتها دوما رغما عن انتصارها مع حلفائها واحتلالها
القسطنطينية مرجع طرابلس إذ ذاك وسندها المتين لم تقدر أن تخفف من
جندها المحارب فى طرابلس البالغ أكثر من مائة ألف على قول بعض كبار القواد
الذين أخبروا أيضا بأن مصرف هذا الجيش كان مليونا فرنك فى كل يوم
والأمة الايطالية كانت حينئذ فى ملل من الحرب وضيق المالية .

وقد شعر الجنرال تاردينى فيما أظن عند مذاكراتنا على هذا القانون بميل
بعض رؤسائنا إلى الصلح بدون قيد ولا شرط ، أو أنه تلقى من بعضهم وعدا فى
فى التخلف بقبائلهم عن الحرب إذا لم يحصل الاتفاق فقطع المذاكرات أكثر
من مرة وأعلن الحرب ولكن لم يتقدم شبرا واحداً فى منطقة طرابلس
وزنزور والزاوية الغربية التى كان قائدها الجنرال مزيتى الجسور المعدود من
كبار القواد حتى فى العهد الفاشيستى الآن فعاد الجنرال تاردينى إلى فتح
المذاكرات مرة أخرى واستمرت الى أن حصل الاتفاق على المواد المعلومة

المطبوعة تحت توقيـــع جلالة الملك ، وبعنوان «القانون الأساسي لحكومة طرابلس الغرب» .

وإذ ذاك ختمنا الحرب بدون أن نصغى إلى نصيحة من أشار علينا بمداومة الحرب والعمل على طلب قانون أوسع من هذا اعتماداً على مواد الرئيس واسون . ولو لم نختم الحرب بهذا القانون لدامت ولما وجدت إيطاليا الفاشيستية الآن مجالا لتوسيع خطاها ومد يديها الى الجهات الأخرى . ونحن ما كنا نحارب إيطاليا لمجرد بغض فيها ، أو لعداوة نضمرها لها ، أو لطمع فى درهم واحد من خزائنها أو فى منصب من مجالسها بل للمحافظة على بعض حقوق ورثناها عن آبائنا فدافعنا عنها لنورثها أبناءنا مسجلة فى عهد مسطور مطرز بتوقيع جلالة ملك ايطاليا . وهاهى أوراق وسجلات أسلافك الوزراء بين يديك فراجعها فلا تجد أسماءنا إلا فى دفاتر الوقائع والمعارك ، أما دفاتر المالية والهدايا الثمينـــة والمطالب الشخصية فلا تجد لنا فيها ولا تعثر أثراً ولا ذكراً . فالجنرال تارديتى والوزارة المحترمة لم تقصر فى المحافظة على الشرف العسكرى الايطالى قطعاً لكنها مع ذلك لم يبلغ بها الغرور إلى حد أن تجحد حق أمة خلقت من تربة الأرض الطرابلسية منذ ألوف من السنين لا يعلم أولها إلا الذى أنشأها . وقد شهد لها التاريخ الصادق بأنها لم يأت عليها زمن لم تقاوم فيه الأمم التى قصدت التغلب عليها حتى فى عهد الاسلام الذى محا آثار العنصريات والمذاهب بين بنى البشر . أما مايترنم به غواة الاستعمار من أن ايطاليا لم تعتد على الطرابلسيين وانما عادت إلى بلاد آبائها الاقدمين الذين أبقوا آثارهم دالة عليهم فقول لا يقبله سليم العقل ولا ينطبق على شيء من التاريخ الحقيقى فان بلاد الايطاليين منذ عرفوا ايطاليا المعلومة محدودها فى كتب الجغرافيا وراء البحر الأبيض ما اجتازوا هذا البحر الا غازين أو مسترزقين كما أتوا إلى تونس والجزائر وغيرهما . وكما أتى العرب إلى قطانيا وسيركوزه وبلرمو ومسينة وغيرها من بلاد إيطاليا التى ملكوها قرونا من الدهر .

فهل لهم أن يقولوا الآن : تلك بلاد آبائنا وأجدادنا ؟ . وقد أتى طرابلس

من غير الايطاليين كثيرون كالمصريين والحجازيين والسوريين والترك وعادوا عنها أو احتلوها مدة بعد حروب طاحنة ثم بارحوها فهل لهم أن يدعوا كلهم أنها بلاد أجدادهم ؟ . ولو التفتت دولتكم الفخامة خفيفة إلى الوراء لرأيتم أن راية ايطاليا كانت قبل خمسة عشر عاما فقط مرفوعة فوق أسوار مرزق فى فزان وفوق قصور غات وغدامس على حدود السودان فما بالها رجعت فى أول الحرب العامة متقهقرة الى أن أوقفها البحر فانحصرت داخل أسوار طرابلس وزوارة والخمس تاركة وراءها كل عزيز لديها من مال وسلاح ورجال . أليس أولئك المتقهقرون هم عينهم الفاشيستيون الآن ومنهم دولتكم ؟ أم الفاشيستية نزلت ومعها رجالها من السماء ؟ لا لا وشرفك ! .

فحينئذ أليس من الصواب المحتم اتباعه استيفاء رضاء الطرابلسيين لايطاليا والمحافظة على ولائهم وإخلاصهم الذى برهنوا عليه لايطاليا فى مقابلة هذا القانون الواجب الاحترام بصورة كانت غير مأمولة منهم لأنهم أدركوا أن لا راحة لهم مع هذا الانقلاب العظيم والتغير المشاهد على الكرة الأرضية الا بالاتحاد وتبادل المودة مع ايطاليا التى عرفتهم وعرفوها سنين متعددة فى ميادين ما اجتمع فيها اثنان ثم تصافحا الا كانت صداقتهما بعد ذلك أمتن صداقة وأدومها .

فالانصاف الانصاف والنظر النظر الى المستقبل ببصائر لا تغفل عن الماضى فان التاريخ يعيد نفسه كما قيل — وقد قال الشاعر العربى :

ما أنت أول سار غره قمر ورائد أعجبته خضرة الدمن

أيها الوزير الخطير : — انك قد أعليت شأن الأمة الايطالية وأحييت مجدها وألبستها تاج الفخار وخلدت لنفسك ذكرا لا ينمحى فلا تجعل نقض القانون الأساسى الطرابلسى نقطة سوداء بين أسطر تاريخك الذهبية . وفى الختام تقبل احترام ابن العزيزة طرابلس الغرب .

نزيل الشرق

سليمان البارونى

الحماية الفرنسية والاحتلال الانجليزى

والأثر المترتب على وجودها فى كل من تونس واختها مصر *

فى غضون عام ١٩٢٣ م خلال إقامتى بباريس توجهت منها إلى تونس . وما كادت تستقر قدمى فى المنزل الذى نزلته حتى أحاط بأبوابه البوليس أشكالا وأنواعا ودخل على الكومسير قائلا انه باسم المقيم العام الفرنسوى يبلغنى بأن لا أقبل مقابلة أحد من الأهالى ولا أخابر أحداً قط إلى أن أخرج من أرض تونس بعد أربعة أيام مع الباخرة المتوجهة إلى مرسيليا .

« وقد قيل لى فى باريس إن من جملة أسباب هذه المعاملة كون صاحب المملكة باى تونس لم يقبل دخولى إلى مملكته . وهذه العبارة بعينها سمعتها قبل ١٣ سنة من أحد كبار مأمورى فرنسا لما التجأنا إلى تونس عقب الحرب الطرابلسية الأولى »

وقد حاولت اقناع الكومسير بجواز السفر الذى بيدى ، والمصدق عليه من مديرية بوليس باريس فلم يقتنع وبعد أن ودعنى معتذراً أبقى نفراً من البوليس التونسى على أبواب المنزل ليمنعوا الناس من الدخول إلىّ . ولما حضرت الباخرة رافقونى إلى الحجرة التى نزلت فيها وقد سبقنى إليها جاسوس يهودى لم يفارقنى إلى أن وصلت مرسيليا واستقبلنى جمهور من بوليسها وعاملونى معاملة قاسية لا أظنها تحدث عند مواجهة بعض المتصوفين من رؤسائهم وهأنذا بعد مضى مدة من رجوعى من تونس مارا على أبواب مصر (اسكندرية وبورت سعيد) قاصداً البلاد المقدسة برخصة من حكومتها .

وذلك بعد أن امتنعت الحكومة السابقة والحاضرة من إعطائى رخصة الدخول إلى مصر رغم وجود أشغال تجارية لى فيها معطلة من يوم نشوب الحرب الطرابلسية إلى الآن . لكن ما كادت الباخرة ترسو فى الاسكندرية حتى جاء

---

* مقال هام كتبه سعادة البارونى باشا خلال عام ١٩٢٤م مختتما باحدى قصائده الخالدة وقد نشرته فى حينه جريدة الأخبار اليومية فى مصر ، كدليل واضح على عداء كافة دول الحلفاء للزعيم البارونى ، لاسيما ايطاليا وفرنسا وانجلترا ، مما يدل عليه خشية الجميع من نزوله فى احدى البلاد العربية الخاضعة لنفوذهم ؟

زورق عليه بأفراد من البوليس المالطيين والمصريين وصعدوا إلى الباخرة .
واطلع رئيسهم المالطي على دفتر أسماء الركاب ،وفي الحين قال اتونى بالراكب المسمى سليمان ،فأجبت نداءه فطلب الباسبورت فقدمته إليه فخاطبنى بما يلزم مع أدب كثير ثم ذهب وأبقى قسما من البوليس أمام سلم الباخرة وقسما داخلها لازمونى فى كل زمان ومكان بحيث كانوا يفتحون باب الحجرة التى أنا فيها ليتحققوا من وجودى فيها بناء على أمر رئيسهم المالطى حتى أنكر عليهم هذا بعض خدام الباخرة فأخرجوهم منها بعد منازعة قائلين لهم هذه باخرة فرنسوية لامصرية ولا انكليزية فانزلوا إلى البر وانتظروا هذا الرجل هناك إذا نزل فخرجوا مكرهين لكنهم عادوا بعد شطر من الليل بنحو ساعة ، دون أن يعترضهم أحد وفتحوا باب الحجرة حتى رأونى ولم يفارقونى من تلك الساعة إلى أن سافرت الباخرة بعد ثلاثة أيام الى بورت سعيد .!.!.!

وقبل سفر الباخرة بقليل قال لى البوليس إن رئيسهم الأكبر أمر بقدومى إليه فى الطبقة الأولى من الباخرة فذهبت إليه ولما رآنى تظاهر بأنه يطالع ورقة بيده وهو واقف وعلى وجهه أثر الغضب . وبدون أن يحقق النظر قال هل عندك باسبورت فناولته إياه فرأى الصورة التى فيه وأعاده إلى واشتغل بالكلام مع البوليس فذهبت وكان بالقرب منهما رجل واقف أخبرنى أن الرئيس الانجليزى هدد البوليس بالسجن أو الطرد لأنه لم يجده واقفا بجانبى فأجابه البوليس بقوله إن الذى يفهم من حال الرجل أنه شريف النفس لا يحسن بى أن أضايقه أكثر من هذا فقال له سترى جزاءك (وعلى هذا فانى ألفت نظر نواب الأمة المصرية فى مجلسيها المحترمين - مجلس الشيوخ ومجلس النواب - المكلفين بالمحافظة على حقوق ضعفائهم وصغار مأموريهم إلى الاستفهام عن حال هذا البوليس الوطنى نمرة ٩٤٨٩ من بوليس دائرة الباسبورتات ليعلموا ان كان طرد أم لا وليس ذنبه إلا أنه وقف عند سلم الطبقة العليا من الباخرة بحيث يرانى)

ولما وصلت الباخرة بورت سعيد . صعد اليها شاب انجليزى ومعه كاتب

عرفى وبعد اطلاعه على الباسبورت قال إنه مكلف من طرف رئيسه بملازمتى حتى لا أنزل إلى البر فسألته عن السبب فقال لا أدرى ثم أتانى رئيسه الانجليزى وصدره مزين بعلامات النياشين الكثيرة ومعه انجليزى ثالث وقال لى إن وزارة الداخلية أمرتنى بمنعك من النزول إلى البر .

فقلت هذه أخت كلمة الفرنسى الذى قال مِن صاحب المملكة باى تونس هو الذى أمر بمنعك من الدخول الى مملكته . ثم قلت له لعل الحكومة تريد غيرى وأنتم غلطتم لأن الاسم واحد فقال إن الحكومة لا تغلط فى مثل هذه الامور الخ ما كان . والحق يقال انى رأيت من رجال البوليس الانجليزى ببورت سعيد من حسن المعاملة والأدب فى كلامهم وحركاتهم مالم أكن أتوقع حصوله منهم ولكن لم يفارقونى قط إلى أن سافرت الباخرة بنا إلى بيروت

ولذلك لم أتمكن من ارسال هذه الرسالة من بورت سعيد فليتأمل القارىء فى الواقعتين ليدرك كيفية المعاملة فى تونس (المستقلة) المحمية ذات الأمير المسلم والمجلس الوطنى الكبير وفى مصر (المستقلة) المحتلة ذات الملك المسلم ودار الندوة الكبرى (البرلمان) وبذلك يتضح جلياً معنى الحماية الفرنسية والاحتلال الانجليزى . والذى يستلفت النظر فى القضيتين أن الذى استقبلنى فى تونس فرنسى يتكلم بلسانه بواسطة ترجمانه لا غير وقبضه فى يده على أنه مأمور من طرف رئيسه الفرنسى . والذى استقبلنى فى الاسكندرية أولا مسلم يلبس كسوة مصرية ويتكلم بالعربية على أنه مأمور من طرف رئيسه الإنجليزى

ثم قابلنى البوليس الانجليزى نفسه ... وفى بورت سعيد وهم يتكلمون بالعربية وعلى رؤوسهم الطرابيش المصرية .

ولو كنت جاهلا حقيقة تونس ومصر لما شعرت بأنى على أبواب مملكة تحكمها حكومة مسلمة . وقد شاهدت علامات الاستياء من هذه المعاملة ظاهرة على وجوه كل من البوليس التونسى والمصرى والذى سمعته من ألفاظ الاستياء من البوليس التونسى هو عين ما سمعته من البوليس المصرى فكأنهما ينطقان

بلسان واحد ويعبران عن ضمير واحد مع بعد ما بين البلدين فليعتبر المعتبرون ولبفهم (المستغلون) المحميون والمحتلون . ولله فى خلقه شؤون

• • •

هويتك يامصر وهل فى الهوى صبر • وأنت التى يشقى بأدوائك الصدر
هويتك اذ فيك المعارف أشرقت • لك الشكر والشرق العظيم له الشكر
هويت رياض العلم فيك بأزهر • يعزبه دين الهدى ولك الفخر
هويت خصالا فى رجالك أعجزت • من الغرب أقطابا لها علما خروا
هويت ومن أهوى سواك وكنت لى • اذا لم يعد ولى ملجأ هابه الدهر

(١٣٢٥ هـ)

هويتك قدما والهوى كلما صفى • تحكم واستولى كما يحكم الحر
هويتك حبا والفؤاد متيم • فهل تسمحين اليوم بالوصل يامصر
هويتك لكن لاسبيل إلى اللقا • وكيف وباب الشرق أغلقه الحر
مررت على أبوابك اليوم نازحا • وفى النفس آمال يطول بها الشعر
مررت على أبواب فسطاط عزة • وما أقرب العهد وقد شادها عمرو
لقد فتح الإسلام مصر وساسها • وها الآن جورج قال يكفيكم الزمر
هممت بوصل إذ تجلت فلم يكن • وكان على الأبواب من عندهم أمر
يقول ألا لا تدخلوها ففى يدى • مفاتحها والذل والطرد والقهر
وما هى لابن البارونى بمنزل • ولو يشفع القطبان أو يسجد البدر
وأصدر للبوليس أمراً مشدداً • فلاذوا بنا حتى ارتحلنا وبشروا
فناديته لكن لاحياة ولا صدى • فقلت ومن كان يانثر الجر
أحيا قوى فى جفاء وغفلة • أم انتم بسجن أرضه سندس خضر
يحيط بكم سور من الضغط محكم • يهددكم زيد ويرعبكم بكر
أجيبوا فأنى أزهرى ووالدى • له من عباب الأزهر النثر والدر
أود بأن تنسى منكم عصابة • عددنا هل صح ذلكم الصدر
وهل زدتم حزما وعزما ووحدة • يؤيدكم فى حفظها الكر والفر
فنلقى عصا الترحال فيكم امامه • مقدسة علياء قد عضها الدهر

أم أنتم بسلم هائمون وزخرف • يحل بكم جيش ويحميكم طير
تشيدون لابن العاص ذكرا مخلدا • ولكنه قول لا يرى بعده ضر
وتعلون للاجداد شأنا بكتبكم • ولكن لأعمال لهم خضع البحر
وتحيون «بالتمجيد قولا مجردا» • مآثر فرعون الذى ضمه القبر
فان يك هذا فالوداع ولا أرى • نجاحا وتكرزون له النهى والأمر

بيروت ٣١ ذى القعدة سنة ١٣٤٣

«سليمان البارونى»

لا سلم مع الاستعمار

مذكرة عربى كبير إلى مؤتمر نزع السلاح

فى أوائل أبريل سنة ١٩٣١ اجتمع مؤتمر نزع السلاح التابع لعصبة الأمم بجنيف، ليقرر ماتراه الدول الكبرى بصدد ذلك، وقد أدلى الزعيم البارونى بدلوه فى هذا الموضوع، وبعث بمذكرة هامة إلى المؤتمر تضمنت مقترحات وتوجيهات قيمة، مما كان له أثره فى أروقة المؤتمر وتنداك وصداه البالغ فى كافة أنحاء العالم، وقد تناقلت شركات البرق والصحافة نصوص هذه المذكرة معلقة عليها بما يتفق ووجهات النظر الدولية، وفيما يلى نص هذه المذكرة :..

مضت سنوات والعالم يسمع أن مؤتمر نزع السلاح للدول الغربية العظمى يتباحث فى الطريقة التى يمنع بها الحرب بين الأمم فى المستقبل وكثيراً ما اجتمع وافترغ ثم افترق بدون نتيجة، يجرى ذلك كله والشرق صامت لا يبدى رأياً فى الموضوع كأنه لا يمسه منه شىء، ولا ينظر الا ما يقرره المؤتمر مع أن الاختلاف

• بهذا العنوان نشرتها جريدة المقطم الغراء بتاريخ ١٧ / ٤ / ١٩٣٢ م تلبية رغبة الزعيم البارونى



منظر فريد يمثل ما تقلده من وسامات سعادة الباروني خلال إقامته في بغداد وذلك في سنة ١٣٣٥ هـ وقد أهدى سعادته تلك الصورة إلى المؤلف بعد هذا التاريخ مثبتا الإهداء الكريم بخط يده

❁

يا أفصح الفصحاء غير معارض ❁ يا أشعر الشعراء يا باروني

إن يدع الشعراء شأوك قل لهم ❁ هذا الجمان وهأنا باروني

(إسماعيل صبري باشا)

على التسليح وعدمه ما كان الا بسبب الشرق إذ لولا الشرق المشاع المباح لكل غاز لما اختلف الغرب الذى يرى نفسه جسما واحداً حراً محترم الدم والمال مقدس العقيدة والملك والأرض فلا يغزى إذاته — لهذا بعثت للمؤتمر المذكور منذ سنة رسالة تضمنت رأيا لى فى منع الحرب ونزع السلاح على حسب مايراه الشرق فيما اعتقد ، وقد استحسن المؤتمر هذا الرأى وأجابنى عنه ، بما يشعر بذلك وان كان مخالفا لخطته ، ولقرب انعقاده النهائى على ما نظن فى هذه الأيام فى مقر عصبة الأمم رأيت أن اقدم اليكم الرسالة مع جوابها لنشرهما وابداء رأيكم فى اقتراحى الملخص فى جملة : « لا سلم مع الاستعمار » وذلك بصفتكم الشرقية — وتصويبا وانتقادا وأرجوا ذلك أيضا من قراء جريدتكم الأفاضل ودمتم مشكورين ؟ «سليمان البارونى»

بغداد : الجمعة ٢١ الحجة ١٣٥٣ — ١٠ / ١٢ / ١٩٣٢

« حضرات المحترمين أعضاء لجنة نزع السلاح فى عصبة الامم المحترمة — لمناسبة اشاعة توتر العلائق بين دولتى بريطانيا وإيران من يومين لأجل شركة النفط رأيت أن أقدم لحضراتكم رأيا فى منع الحرب وتحذير الدول منها :— أنجح عمل لمنع الحرب هو الغاء الاستعمار ، أرى رجال الدول المعظمة التى بيدها تسيير دفة العالم مهتمين بأمر السلم العام ساعين فى عقد مؤتمرات وابتكار آراء لمنع الحرب وآخر ما تمركزت عليه فكرتهم هو تخفيض السلاح بمنع الزيادة عن الموجود منه او باتلاف انواع مخصصة منه إلى غير ذلك مما قرأناه فى الصحف هذا كل مادارت عليه أفكارهم وهذا كل ما أمكن أن يخطر لهم ببال لكنهم غفلوا أو تغافلوا عن الجبهة التى لو طرقوا بابها لاتفقوا فيما نظنه على الأمر الوحيد الذى يستأصل الحرب ، ويحقق سلما مستمرا غير مشوب بشك ولا كدر « تلك هى جهة الاستعمار » فلو اتفقوا على الغاء الاستعمار لما بقيت لآلات الحرب قيمة وإنقلبت معاملها إلى دور تجارية محضة وانقطعت مطامع الدول المحرومة من المستعمرات وصمت الآذان عن سماع دعاياتها المزعجة وصارت الأمم كلها كعائلة واحدة مشتركة فى الربح .

(لا أمل بالسلم مع بقاء الاستعمار لتعطش المستعمرات إلى الثورة)

أما والاستعمار باقٍ واستعباد الامم القوية للامم الضعيفة مشروع فلا راحة ولا أمل في إبطال الحرب طال الزمان أم قصر، وزادت آلات الحرب أم نقصت أم انعدمت ورجع الناس إلى التضارب بالحجارة والعصي والسيوف — لأن الأمم المستعمرة بلغت حالة لا يمكنها معها الصبر على ما تعانيه من الارهاق ومن معاملتها معاملة الحيوانات العجم المسخرة بحيث لو حاول كاتب وصف حالها لكان كتابه أشبه شيء بأساطير الأولين وحكايات الفراعنة المتألهين. لهذا تنبهت كلها وأرشدتها الحرب العظمى الماضية إلى طريق خلاصها الذي كانت تجهله من قبل. فهي تتحين الفرص وترقب بأعين ساهرة بريق أول شرارة لحرب عامة لتقوم باضرامها ببسالة في جيرانها غير مبالية بالمسيطرين والمتغلبين فيها بواسطة الاستعمار لضمان انتصاره .. ولأجل إيضاح هذه العبارات المجملة نردفها ببيان مختصر، وإن لكم من معلوماتكم البديهية ومقتضيات وظائفكم الحربية والسياسية ما يمكنكم من معرفة أهم أسباب انتصار دول الاستعمار في الحرب الكبرى وقتل اعلان الخليفة للجهاد . فقد أعلنت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ وأعلن خليفة المسلمين الجهاد المقدس وكاد إعلانه يؤثر في العالم الاسلامي ويقلب سير الحرب رأساً على عقب لكن دول الحلفاء غمرت رجال مستعمراتها بالاحسانات وملأت أسماعهم بالمواعيد الخلابة والأماني التي صورت لهم مستقبلهم على فرض انتصار الحلفاء جنة فردوس فقاموا يقولون لمن يحرضهم على الجهاد في المغرب والجزائر وتونس ومصر والهند وغيرها : ليس من المروءة أن نحارب دولة تحكم بلادنا في وقت اشتباكها في حرب مع اعدائها بل يجب أن نؤيدها وبعد الانتصار نناقشها الحساب ونأخذ منها استقلالنا بوجه قانوني ونيل أصدقاء !! هذا ما كانوا يقولونه لمن كانوا غافلين عما يراد بهم في النهاية، مغترين بالوعود اللامعة فتطوعوا بملايين من رجالهم الأقوياء وأموالهم الخالصة والتي ذهبت طعمة لمدافع ورشاشات اخوانهم العثمانيين في مدخل الدردنيل باب دار خلافتهم ومباءة عزهم وفي ميادين العراق والشام وقنال السويس واليمن ، ولنيران ألمانيا

والشمال غالبتهما اللاحقة فى ميادين أوروبا ، الا طرابلس الغرب فانها لبت دعوة الجهاد وثارت فى وجه ايطاليا فسلمت نفوسها وأموالها من التلف بل استعادت س المدد ما جعلها صامدة الحرب كلها فى أرغد عيش ولم تخسر من رجالها فى المحاربات عشر ماخسرته تونس المجاورة لها .

إساءة الدول لمستعمراتها
وندم المستعمرات على عدم الثورة

قدر الله النصر للحلفاء باعانة المستعمرات فدكوا صرح الخلافة الاسلامية والشرق اجمعه دكا وأملوا مواد الذل والسيطرة على أمد طويل على الاعداء المقهورين حرفا حرفا ورجعوا الى كراسيهم حاملين الوية النصر يتبخترون لكنهم لم يفكروا قط فى تخفيف آلام وويلات مستعمراتهم التى أفنت رجالها وأموالها فى نصرتهم ونسوا كل مواعيدهم المؤكدة لها : بل باشروا فى التنكيل بكل من نطق بكلمة ، اعطونا نصيبنا ، أوفوا بعهدكم الذى عاهدتمونا عليه ، فأعدموا رجالا كاملين وزجوا آخرين فى السجون المظلمة . وشردوا كثيرين الى الآفاق السحيقة وشتتوا عائلات كثيرة لها تاريخ فى مختلف الاقطار وصادروا مابقى من الأموال فى ايدى الذين أقعدهم الدهر بين أيديهم وضيقوا على من لم يترك له مجال للتنفس فكأنه فى صندوق مغلق ، وهذه الأعمال جارية إلى اليوم فى اكثر المستعمرات والجهات ، فالأعراض تهتك بدون مبالاة والأموال تسلب بلا حساب والارواح تزهق بدون ثمن والنفوس لا يهنأ لها ع كؤوس الهوان من غير سبب . لما ذكرناه كله نرى أهم المستعمرات تعض أصابعها ندماً على عدم إقتدائها بطرابلس وتقاعسها عن إجابة دعوة الخليفة إلى الجهاد متحققة أنها لو فعلت ذلك لانتصر الخليفة وحزبه وكان الشرق أجمعه يرفل فى حلل السعادة

استعداد المستعمرات للثورة
وقبول المدد من الاعداء فى الحرب المنتظرة

بناء على ما تقدم يجب أن توقن دول الاستعمار بأنه لو نعلن حرب عمومية فانها سوف لاتقدر أن تستعين برجل واحد أو درهم واحد من مستعمراتها ولاتؤثر وعودها الحلوة فى أحد أبداً كالمرة الاولى بل تصبح الثورة متفجرة فى كل مستعمرة يقودها الرؤساء ، ولا أستثنى من ذلك رؤساء الاحزاب الوطنية فى البلدان الحائزة للقب الاستقلال المظلومة بمعاهدات استعمارية ، وتمد يدها الى ابعد مدى طالبة المدد من كل من يقدمه لها من اعداء دول الاستعمار ولا بد من أن تصافحها أكف هى أسخى من كف حاتم وتجود عليها بالمال والسلاح والضباط لنيل استقلالها وكسب مودتها فى النهاية — وليست طرق إمداد اليوم بصعبة كالسابق فقد كان مثلا لا يصل العتاد الحربى من استامبول الى مجاهدى طرابلس الغرب فى أقل من أربعين يوماً فى حرب سنة ١٩١١ — سنة ١٩١٢ ولما ترقت المواصلات صار يصل اليها فى ستة أيام فقط فى حرب سنة ١٩١٤ ولا يحتاج اليوم إلى أكثر من ست ساعات على كل حال واليكم التفصيل . كان إمداد الثوار صعبا بواسطة البواخر والمراكب المهربة ، وأن الدولة العثمانية خاطرت بسلاح كثير وأموال عظيمة خسرتها فى سبيل إمداد مجاهدى طرابلس الغرب سنة ١٩١١ — سنة ١٩١٢ ولما كانت وسائل النقل منحصرة فى المراكب الشراعية والتجارية وكان الاسطول الايطالى يتلقاها فى عرض البحر فيغتم بعضها ويلتجىء البعض الى موانى فرنسا فتحجزها والبعض يرمى حمولته فى البحر عندما يشاهد اسطول ايطاليا يقتفى أثره وكانت النقود والضباط لاتصل من استامبول إلى مواقع المجاهدين إلا بعد أن تمر ببلدان أوربا متنكرة إلى باريس ومنها إلى مارسيليا ومنها إلى تونس ثم تسير فى البر إلى دواخل طرابلس مع كل مخاطرة وزمن طويل لايقل عن أربعين

يوما، اذا سلمت من الجواسيس ولم يعترضها مانع . ولهذا لم تطل مدة الحرب واضطرت الدولة إلى التسليم لإيطاليا وعجزت حكومة الاستقلال الوطنية بعد أشهر عن المقاومة لما انقطع عنها المدد ونفذ ما بأيديها والتجأت إلى أراضي تونس وسلمت سلاحها لفرنسا .

سهولة إمداد الثوار بواسطة الغواصات في حرب سنة ١٩١٤

ولما ترقت وسائط النقل ولم يبق للاسطول قيمة في تعطيلها أمكن للدولة العثمانية أن تمد مجاهدي طرابلس الغرب (مدة الحرب الكبرى كلها) وكانوا لا يقلون عن عشرين الف مقاتل ، بكل ما يحتاجون اليه من نقود ذهب أو فضة وأنواط عثمانية وفرنساوية وسلاح ومدافع مع كل لوازمها وثياب وخيام وسكر وقهوة وشاي وواقيات الغاز الخانق وآلات التليفون وآلات اللاسلكي والضباط على اختلاف رتبهم وكانت عازمة على ارسال طائرات قبل الهدنة بقليل وكل ذلك بواسطة الغواصات التي كانت تخترق البحر الادرياتيكي والبحر الابيض في ستة أيام فقط سائرة في رابعة النهار حتى تنزل حمولتها على ساحل طرابلس مطمئنة وتعود حاملة ما اشترته من محصولات طرابلس غير مكترثة لاساطيل الحلفاء بل كانت الاساطيل تتجنب طريقها وتحذر ملاقاتها خوفا من أن تفتك بها كما شاهدنا ذلك بأعيننا . وكثيرا ما مرت أمام سواحل الادرياتيك الايطالية نهارا وهي على سطح البحر وفتكت بمراكب في البحر الابيض وركاب الغواصة على ظهرها يصورون بآلاتهم المراكب والنار تلتهمها وهي تتدهور الى قعر البحر والأمواج تتقاذف ركابها المشرفين على الغرق وصياحهم يرن في الفضاء مستغيثين ولا يغاثون إلا ان يزدردهم البحر وتقذف بهم الأمواج بعد أيام الى سواحل بني غازي أو سواحل طرابلس أشلاء ممزقة ، فيذكي منظرها في المجاهدين نار حماسة لا توصف ويضاعف آمالهم بالفوز والنصر النهائي .

سهولة امداد الثوار فى المستعمرات بالطيارات والغواصات فى الحرب المنتظرة

وسيكون ايصال المدد للثوار أسهل وأسرع مما ذكرناه بكثير فى الحرب المقبلة إذ ترقت وسائط النقل إلى حد بعيد والثورة إذا ظهرت فى مستعمرة تظهر فى أطرافها البعيدة حيث المركز الصغير للحكومة فتكتسحها وتغنم سلاحها ولو كان قليلا فيكون نواة لتأسيس مركز المقاومة بعيداً عن قوة الدول المشغولة بحرب مع اعدائها فلو الجو لطائرات الأعداء فتأتى بالليل وتلقى إعلانات للثائرين تعدهم فيها بأنها مستعدة لامدادهم . وما المدد فى أول الثورة إلا الدرهم والدينار وجانب من الخرطوش المناسب لسلاحهم . وهو سهل الحمل على الطائرة فاذا رجعت فى المرة الثانية وقد انتشر خبرها أمكنها النزول بأمان ومفاوضة الثوار وتعود فى الليلة المقبلة حاملة معها أحد الثوار إلى حكومتها للاستفسار منه ووضع خطة الامداد على علم وأساس متين فاذا عادت فى المرة الثالثة ومعها رفيق الثوار وبيده النقود والهدايا وبصحبته ضابط لتنظيم الامور انتهى كل شىء على مايرام وعادت الطائرة تاركة فيهم من النشاط والآمال اللذيذة مايجعل كل من يبلغه الخبر ملتحقاً بهم فتتقدم الثورة متأججة بسرعة الى سواحل البحر البعيدة عن المدن ومراكز القوة والحصون وإذذاك تباشر الغواصات أعمالها بنشاط ويمكن إبقاء الطيارات معهم للكشف والتنشيط ولا تحتاج إلى مطار اذ يسهل عليها أن تنزل حيث شاءت آمنة فى الاماكن الفسيحة ، وقد يتم هذا كله فى شهر واحد ولا يكلف الدول المعادية لدول الاستعمار حملا ثقيلا ولو بعد مركزها من مركز الثورة لأن الثوار من طبعهم القناعة والتجلد وانتظار النصر ولا يهمهم طول الزمن ولاشك فى أن هذه الأفكار مختمرة فى أدمغة منظمى الحرب المنتظرة من أعداء دول الاستعمار وانهم يخترعون الطائرات اللائقة لهذه الخدمة المخصوصة ويرسمون الخطط الكاملة لنجاحها ويرتاد جواسيسهم من الآن الاماكن المناسبة لنزولها

ليدينوها فى الخارطة ، كما لاشك فى أن هذا كله يختلج فى صدر كل رئيس وفرد من أمم المستعمرات المعذبة .

تزايد أعداء دول الاستعمار

ستكون فى الحرب المقبلة أكثر عددا منها فى الحرب السابقة إذ تلحق بها الدول التى أفلست من الغنيمة ولم تستفد من الانتصار ولو دية قتلاها والدول التى التزمت الحياد لم تجن من ورائه ربحا يذكر . والدول التى اكتسبت العداوة لأسباب جديدة وغيرها مما يضمن الحسد للمستعمرين وبهذا تصبح مراكز الطائرات والغواصات المعدة للغارة على المستعمرين ولإمداد الثائرين كثيرة وقريبة منها فى كل جهة وتقوم بما تكلف به بكل سهولة وسرعة ، وتكون النتيجة ، أن تتحقق الهزيمة على دول الاستعمار فى الحرب الآتية . ولا نقف عند هذا الحد فى البيان مع أنه كاف لتنوير الأذهان فى الموضوع . الا اننا نقول سائلين ـ هل يتصور أحد مع ما ذكرناه امكان انتفاع دول الاستعمار من مستعمراتها ويتصور انتصارها فى الحرب المقبلة كالمرة الأولى ؟؟؟ ؛ أما نحن فنجيب عن هذا السؤال من الآن بالنفى القطعى بدون تردد وأما أركان حرب جيوش الاستعمار فلها رأيها وكم رأينا لها من غلطات فادحة فى آرائها وأعمالها فى الحرب السابقة ، مما ادركته بنفسها على كل حال .

وإنى أعقب هذا بنصيحتى إلى دول الاستعمار وإيطاليا فأقول ـ إذا كانت الدول تبحث باخلاص نية عما يقى العالم شر حرب مدمرة سينصب بلاؤها كله على عواصمها العظيمة الجميلة الحافلة بالعجائب والغرائب والمشحونة بخلاصة أممها التى تحرص على سعادتها ، فلتبادر بتقرير الغاء الاستعمار وتحرير الأمم المحكومة والاتفاق على سن قانون لتدريب الأمم المستعمرة واعانتها على النهوض ببلدانها بإدارة مستقلة توافقها وتنفع بخيراتها متعاونة مع الشركات وأصحاب الفن من أوروبا . بعدما أمر فى طريق التحقيق عاجلا أو آجلا فالواجب على الدول المبادرة اليه بدون حدوث محن وكوارث على العالم .

وتتمنى أن تبادر حكومة إيطاليا بتحرير طرابلس الغرب التى أوقفت الحرب معها بموجب عهد اقتضاها الوضع والوقت سنة ١٩١٩ تعهدت به حكومتها السابقة وصدق عليه مجلسا النواب والأعيان وتوجه جلالة الملك عمانوئيل بارادته الملكية وبوشر بتطبيقه ثم الغى بدون سبب مشروع . ٢ مقدمه عضو مجلس الأعيان العثمانى سابقا ووالى وقومندان طرابلس الغرب فى الحرب العظمى — : « سليمان البارونى الطرابلسى »

رد رئيس المؤتمر

ورد المستر هندرسن رئيس المؤتمر لنزع السلاح على هذه المذكـــرة بالكتاب الآتى :ـ

عزيزى البارونى باشا : ـ ا كتب لأشكرك على كتابك الهام بشأن مسألة نزع السلاح، ولأقول انى أرجو بعد عودة ألمانيا إلى المؤتمر وبعد الأمور والمعلومات التى اجتمعت عندنا بفعل المساعى والمفاوضات التى بذلت فى السنة الماضية أن يتمكن المؤتمر فى خلال ثلاثة أشهر أو نحو ذلك من وضع قرارات جوهرية يتوقف عليها نجاحه النهائى . فاذا تحقق هذا الرجاء اعتقد اننا نستطيع حينئذ وضع اتفاق لنزع السلاح يمضى ويبرم فى السنة الحاضرة . فيجىء بذلك خليقا بالامانى التى ابدتها شعوب العالم ومحققا لرغبتها فى انشاء سلام حقيق ونزع السلاح نزعا فعليا . واسمح لى أن أقول انى أتمنى أن تداوم موافاتنا بكل المساعدة والتأييد اللذين تستطيعهما فى الاشهر الحرجة التى هى أمامنا .

« المخلص ارثر هندرسن »

حقيقة الحـــرب الطرابلسية *

بقلم سليمان باشا الباروني

ان الصحافة بمثابة خزانه تحفظ فيها حوادث زمانها للاجيال المقبلة إلى آخر الدهر . وكلما طال مرور الزمان عليها علت قيمتها وأصبحت مرجعا للمؤلفين والمؤرخين يعتمدون على مافيها من الأخبار كأنها متلقاة من أفواه أمناء صادقين .

وقد قرأت مرات فى الصحف كلاما فى الجهاد الطرابلسى زاغ فيه كتابه عن جادة الحقيقة كثيراً . وحفظا لتاريخ الجهاد الطرابلسى (مطمح الأمم الضعيفة طلب الحقوق بالسيف ، لا بالقلم والخطاب) من التشويه ، ووقاية لفضل مجاهدى طرابلس الغرب من الجحود والضياع إذ أصبح بعض الكتاب يجودون به على من شاء وا كما يجود الكبش على الذئب بشحمة النعجة (على رأى المثل السائر) كأنه تركة لاوارث لها ، ومال جهل صاحبه . رأيت أن أكتب الكلمات الآتية المبنية على الوثائق التى لاغبار عليها خدمة للحقيقة والتاريخ : —

« إن الطرابلسيين ماحاربوا الطليان عند هجومهم على بلادهم سنه ١٩١١ إلا بدافع الدين والوطن ، ولم تحركهم يد من غيرهم ، وما كانوا فى يوم من الأيام مسوقين بتشويق من غير علمائهم ورؤسائهم وضمائرهم ، حتى الدولة العثمانية صاحبة السيادة على البلاد إذ ذاك ، لانها كانت مترددة فى إعلان الحرب وكان مجلس المبعوثان فى الآستانة منقسما إلى حزب يطالب بالحرب وحزب يميل إلى الصلح بدعوى أن الطرابلسيين لايحاربون الطليان . لكن هجوم المجاهدين بعد أسبوعين من احتلال المدينة بقيادة رؤسائهم والضباط الوطنيين على الاستحكامات المشيدة حول المدينة — كالهانى والمصرى ومكتب

---

* نشرتها وعلقت عليها فى حينها جريدة الفتح المصرية فى ١٧ جمادى الثانية ١٣٥٥ هـ وجريدة البلاد العراقية فى جمادى الأولى ١٣٥٥ هـ (٣ آب ١٩٣٦ م)

الزراعة وقرقاش - بصورة أدهشت الطليان واضطرتهم إلى الانجلاء عنها والاحتماء بالاسوار وبمدافع الاسطول بعد خسارة فادحة ، مما قوى حجة المطالبين فى الآستانة بالحرب ، فحملوا الحكومة على إعلانها وعلى مواصلة إمداد المجاهدين بالأموال والسلاح ، ففعلت . واستمرت الحرب إلى أن أرغمت الدولة على الصلح فداوم المجاهدون الحرب باسم حكومتهم الوطنية التى شكلوها من تلقاء أنفسهم فكانت أولا فى السواحل ، ثم انتقلت إلى ماوراءها ، ثم إلى الجبال ثم إلى الصحراء إلى أن شتتت قوة الطليان على حدود السودان بقية المجاهدين سنة ١٩١٤ واستولت على البلاد عنوة وجردت الأهالى من السلاح . لكن ما كادت تدخل سنة ١٩١٤ وتمان الحرب العامة حتى ظهرت ثورة شملت جهات البلاد ، من قرات وودفلة ومراكز الجبال ومسراته وترهونة ومراكز السواحل إلى ضواحى المدينة وهذه الثورة كانت من انفسهم لا بتحريك من غيرهم أيضا .

ولما علمت الدولة العثمانية بذلك واصلتهم بواسطة الغواصات بالمال والسلاح والضباط لتنظيم شئونهم الحربية ، واستمروا فى الحرب إلى أن سقطت استامبول فى قبضة الحلفاء . وعلى اثر وصول خبر ذلك باللاسلكى اجتمع الرؤساء - لاباشارة من غيرهم - وشكلوا حكومة باسم الجمهورية الطرابلسية لم يكن من أعضاء حكومتها ومجلس شورها أحد من غير الطرابلسيين فقط . واستمرت الحرب كأن لم يحدث شيء جديد إلى أن جنحت إيطاليا للسلم وجرت مذاكرة فى الصلح بواسطة هيئة إيطالية وهيئة جمهورية منتخبة من أعيان الطرابلسيين خاصة ولما لم تنجح المذاكرة الأولى اشتعلت نار الحرب مرة أخرى ، ثم تجددت المذاكرة وأسفرت عن اعتراف إيطاليا باستقلال طرابلس الداخلى ، على أن يدير شئونها مجلس حكومى وطنى ، ويسن قوانينها مجلس نواب منتخب حسب القانون الأساسى الذى جرى الاتفاق عليه وصدق عليه مجلسا النواب والأعيان وجلالة ملك إيطاليا سنة ١٩١٩ وطبع

ونشر ، وانتخب مجلس الحكومة من أعيان الطرابلسيين وشرع في تدوين قانون لانتخاب النواب .

ثم تذرعت إيطاليا - بعد أن تمكنت من البلاد - ببعض الوسائل فأبطلت الاستقلال ، ووضعت بدل القانون الأساسي قانونا استعماريا محضا يجرى به العمل إلى اليوم في طرابلس (ونعنى بطرابلس ، تلك الرقعة التي بين برقة وتونس والجزائر) .

بناء على هذا فكل كتابة تخالف ماتقدم وتجرد الطرابلسيين من فضل جهادهم ، وتدل على انهم عبارة عن كتلة من البشر لادين لها يدعوها إلى الجهاد في سبيله ، ولا وطنية تحملها على الدفاع عن نفسها وشرفها ، وانما ساقتها الأيدى الأجنبية عنها ، الواردة من الخارج سوق الغنم إلى المجازر فإن الطرابلسيين (وأنا منهم) الذين ضحوا بأموالهم وأولادهم ثم شتتوا في الأقطار في سبيل الذود عن دينهم وشرفهم ووطنهم يكذبون ذلك ويعدونه أشنع إهانة لاتغتفر ، وجهت اليهم من كاتب مأجور ولا يمكن السكوت عنها .

هذا وقد ساقت الغيرة الدينية إلى الانضمام إلى المجاهدين مئات من رجال الحرب وردوا من الأقطار الاسلامية المجاورة - برقة ومصر وتونس والجزائر ومراكش والسودان - فتقلدوا السلاح وخاضوا معامع الحرب ببسالة ، واستشهد بعضهم وجرح آخرون ، ومن هؤلاء ضباط من الجيش المصرى التحقوا بما معهم من سلاح ونقود وجنود بالسيد السنوسى في برقة ، ولما فشلت الحركة هناك التحقوا بمجاهدى طرابلس ، فآوتهم حكومتها وأكرمتهم ، واظهروا من الشجاعة ماسيكتبه التاريخ عنهم بمداد الفخر مقرونا بأسمائهم واحداً واحداً .

هذا مايتعلق بجهة طرابلس . أما جهة برقة (بنى غازى) فكان قطب الحركة فيها والقابض على زمام حربهـا من أولها الى آخرها هم السادة السنوسيون ، ومن ورائهم رؤساء قبائل برقة الذين لايخرجون عن رأيهم الى

رأى غيرهم ولو كان نازلا من السماء بأجنحة الملائكة .

هذه هى الحقيقة الناصعة فى جهاد طرابلس ، وكل ما خالفها زخرف من القول يجب تطهير التاريخ منه ، كما يجب أن تتنزه عن نشره الصحف التى تحترم نفسها ، فقد أصبح الشك يتسرب إلى العقول فى صدق بعض التواريخ العتيقة لما بلغ قلب حقائق الوقائع الحاضرة التى نشاهدها بأعيننا درجة كبيرة من التشويه ، إرضاء للعواطف والمقاصد الخاصة ، وما الذين كتبوا تلك التواريخ القديمة الا بشر مثل هؤلاء الذين يكتبون الآن ، والله أعلم بالحقائق .

« سليمان البارونى »

حول حقيقة الحرب الطرابلسية

وتبياناً لحقائق التاريخ ، واسناداً للفضل إلى ذوى الفضل ، نوردفيما يلى تعقيباً بليغاً ، دبجته براعة أحد الوطنيين الفضلاء ، فى جريدة الفتح الغراء بصدد ذلك الموضوع السالف الذكر — فقد كتب حضرته إلى الصحيفة المذكورة يقول : —

أرجو نشر هذه الكلمات على صفحات جريدة الفتح الغراء اظهاراً للحقيقة ، وشكراً لمن يستحق الشكر ، لأنه ورد فى الأثر الشريف ذم من لم يشكر الناس لم يشكر الله » .

نشرت (الفتح) فى العدد ٥١٤ مقالا عنوانه (حقيقة الحرب الطرابلسية) بقلم الزعيم الكبير فخر العرب عموما والطرابلسيين خصوصاً صاحب السعادة سليمان باشا البارونى (رده الله إلى وطنه معززاً مكرما) ، ذكر فيه حقائق عن وطنه وأهله واضحة كالشمس فى رائعة النهار لاينكرها الا من كان له غرض أو فى قلبه مرض وكل ما خالفها مما يذكر ارضاء للعواطف والمقاصد الخاصة يضرب به عرض الحائط لأن رب الدار أدرى بما فيها .

لأنه أولا تحضر الحرب الطرابلسية من أولها إلى آخرها وهو من الرجال السياسيين المحنكين ، اللذين يحرصون على تتبع الحوادث الخارجية ، فضلا عن أنه كان واليا على جهة طرابلس الغربية وقت الحرب الطرابلسية حيث اختارته الحكومة

العثمانية لهذا المنصب من بين الزعماء فى أحرج الأوقات

ومن كان مثله فى هذا المنصب لايغادر صغيرة ولا كبيرة تقع فى دائرة منصبه إلا أحصاها حيث كان مسئولا أمام الله والناس وأمام الحكومة العثمانية كما ورد (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته) .

ثانيا : ـ أن مثله هو الذى يعتمد قوله فى الحرب الطرابلسية حيث لا غرض له من وراء ذلك ولا يريد فى مقابل ذلك لا جزاء ولا شكورا .

كيف لا وهو زعيم كبير لا يمكنه أن يقول الا الحقيقة وحدها خوفا من أن يتهم بالتحيز لأهل وطنه، ومن أن تحفظ عليه غلطة ولو صغيرة، لان هفوة العلماء الصغيرة تعد فى حقهم كبيرة . لذلك لا يستغرب ماجاء فى مقاله من تقدير الحقائق الناصعة التى لا ينكرها إلا المكابر، والشىء من معدنه لا يستغرب.

ومن نوادره الغريبة التى يستدل منها على عزة نفسه أنه لما كان فى وطنه العزيز وكانت له السلطة التامة فى الحرب الطرابلسية التى كان فيها محل إعجاب لكل القواد والضباط الاتراك الذين رافقوه فى تلك الحرب جاءه خطاب من أحد القواد الإيطاليين يطلب اليه أمرا يختص بالحرب ، فرد عليه ذلك الشهم الغيور فوراً بالآية الكريمة :

(انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على واتونى مسلمين) .

ومن نوادره أيضاً التى يستدل بها على صفاء سريرته وحسن طويته انه لما أجلاه الايطاليون مع المجاهدين إلى تونس جاءته بعض الاعانات فردها على أصحابها فوراً قائلا لهم إن الاعانات للمجاهدين والآن لا جهاد .

وله نوادر ومواقف كثيرة لا تدخل تحت حصر ولا يمكن لغيره أن يقفها مع بذل قصارى جهده فيما يعود على بلده من خير ورفاهية سواء كان قريبا منها أو بعيدا . ولكن لم يساعده الدهر . أبقاه الله لوطنه العزيز عضدا ولأمته ذخرا وسندا آمين .

محمد الأخضر العيساوى الطرابلسى
« من علماء الازهر »

جانب عامر من جوانب القيادة

بقلم الأستاذ الكبير محب الدين الخطيب

صاحب مجلة الفتح

نحن نشكو دائما ضعف القيادة فى العالم الإسلامى، وللضعف مظاهر وأعراض ذات ألوان مختلفة، و كلما وجدنا جانبا من جوانب القيادة عامراً بالاستقامة والصلابة والاخلاص كان حقا علينا أن نحمده ونعلن اغتباطنا به، وصاحب السعادة سليمان باشا البارونى من أعيان هذه الأمة الذين تحلوا بمزية الاستقامة والاخلاص إلى أبعد حد. عرفنا ذلك فيه منذ كان نائبا عن طرابلس الغرب فى مجلس المبعوثان، ثم ازددنا بذلك علماً عند ما رأينا جهاده المجيد فى سبيل الله والوطن بعد حادث الاختطاف الذى كان من إيطاليا لطرابلس الغرب وبرقة. وقد نشرنا سابقا فى العدد ٥٢٥ من مجلتنا (الفتح) صورة شمسية لوثيقة صادرة من دائرة حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون باشا، تثبت اصرار سليمان باشا البارونى على إعادة ستة آلاف جنيه قدمت اليه من الاعانات الطرابلسية فردها وقال: «ان الاعانات للمجاهدين والآن لا جهاد». مثل هذه المنقبة الممتازة تحملنا على تزيين هذا العدد الممتاز بصورة القائد المجاهد سليمان باشا البارونى، منوهين بفضله وكفاحه مغتبطين بما نشرناه له فى العدد ٥٢٢ من كلمات الرضا عن الفتح وخطته. مد الله فى حياته وأدام المحبة بين المسلمين.

* * *

ويسرنا أن نثبت هنا كتاباً حول هذا الموضوع بعث به إلينا أحد قرائنا الكرام، تنويراً للأذهان وتبصرة لاولى الالباب - قال حضرته :-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فاسمحوا لى بان اتقدم لحضرتكم بجم الثناء والشكر على ما قمتم وتقومون

به من إحياء مجد الاسلام وذكرى رجالاته الغر الميامين ملتمسا نشر البيان الآتى اثباتا للحق وانصافا للتاريخ :ـ

إن لدى شهادة أؤديها أمام الله والتاريخ والناس أجمعين عملا بقولكم فى أحد أعدادكم السالفة ، إن المسلمين فى احتياج إلى قيادة صادقة ، ولهذا إذا وجد قائد مخلص فى قيادته وجب على العالم الاسلامى شكره والتنويه بشأنه فى دائرة الصدق والاخلاص استنهاضا للهمم العربية واستفزازاً للحمية الاسلامية ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

طالعت فى عدد ٥١٦ من الفتح الاغر تحت عنوان ، حقيقة الحرب الطرابلسية ، بامضاء الأستاذ الشيخ محمد الأخضر العيساوى وتعليقا على مادبجه براع صاحب السعادة المجاهد العظيم سليمان باشا البارونى بعدد ٥١٤ من الفتح الاغر وجاء فى ذلك التعليق :

ومن نوادره أيضا التى يستدل بها على صفاء سريرته : أنه لما أجلاه الايطاليون مع المجاهدين إلى تونس جاءته بعض الاعانات فردها على أصحابها قائلا لهم : ان الاعانات للمجاهدين والآن لاجهاد ، .

وأنا الذى أتيته بتلك الاعانة وسمعت منه شخصيا عبارات الرفض الدالة على عزة النفس وعلو الهمة .

تسلمت بالاسكندرية فى صائفة عام ١٩١٢ من فخر امراء المسلمين حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسن باشا ستة آلاف جنيه وهى تساوى ٦٦٠٠٠ فرنكات فرنساوية لابلغها لسعادة سليمان باشا البارونى وعند ما امتنع من قبولها كاتبت حضرة الأمير بما وقع فأمرنى بابقائها لدى وبعد تسعة أشهر من ذلك التاريخ وجه سموه لى مكتوبا (وهو الذى ترى صورته

الشمسية هنا، حيث أمرنى فيه بتسليمها للسيد سليمان جمعه وبعد القيام بالاجراءات القانونية عن طريق بنك الكريدى ليونيه بتونس تسلم المبلغ بشيكات كما وقع قبضه

والله المسئول أن يوفقنا جميعا لعمل الخير وخير العمل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى تحياته.

تونس فى شعبان الأكرم ١٣٥٥
من أحد قرائكم
(محمد المقدم)

الصورة الشمسية للخطاب المذكور ←

كتاب صاحب السعادة سليمان باشا البارونى

حضرة المجاهد لأحياء دين الله السيد محب الدين الخطيب صاحب الفتح الغراء.

السلام عليكم ورحمة الله. أما بعد فأقدم لمجلتكم المجاهدة شكرى على نشرها ما كتب عن حقيقة الحرب الطرابلسية انتصاراً للحق والتاريخ وكرامة طرابلس ومجاهديها الأبطال. كما أقدم شكرى للوطنى الجليل الاستاذ الاخضر العيساوى الطرابلسى على تأييده للحق وغيرته على وطنه. وليس هو بأول من أيدنى من أسرته العريقة المحترمة فى الحرب الوطنية من أولها إلى آخرها فقد كان شيخ الزاوية السنوسية فى طرابلس وصاحب المقام الكبير فيها الشيخ عبد الوهاب العيساوى وهو تحت سيطرة العدو داخل السور يوصى كل من يلاقيه بالانضمام إلىّ ومناصرتى. أما الشيخ الفاضل المخلص الحاج محمد العيساوى الذى كان وقت الحرب فى الجبل فكان من أكبر المعاضدين لى. وقد اعتمدت على أمانته وحميته، فاخترته من بين العلماء قاضيا لقضاء فساطو فلا عجب إذا قام اليوم فرع تلك الشجرة المباركة. وهو فى الأزهر المعمور يقتفى أثر أسلافه فى تأييد الحق، إذ الدر من معدنه لا يستغرب

وبعد هذا أقدم عظيم احترامى لحضرة السيد محمد المقدم التونسى المحترم على ما قدمه للفتح من الشهادة لى. مع رسم الوثيقة المتعلقة بالستة آلاف جنيه. التى أرسلها الى صاحب السمو الامير الجليل عضد المجاهدين فى كل زمان ومكان عمر طوسون باشا اعانة بواسطته وأعدتها اليه، إلا شيئا قليلا منها سلمته للرؤساء والموظفين الملتجئين معى، بسندات منهم محفوظة عندى. وليست هى الاعانة الوحيدة فى هذا الباب فقد وردت الى اعانات من بعض رجال الحمية من تونس والجزائر ورددتها وإلى الآن لم تمح من ذاكرتى حكاية اعانة قدمها لى فاضل فى تونس وكانت فى منديل مربوط

فاعتذرت له بأني قد رددت ماهو أكثر منها لخلف أن لا يردها إلى أصحابها فأقسمت أن لاأقبلها فقال أتحنثني ؟ فقلت لابأس إذ يمكنك أن تعطي منها كفارة يمينك وتعيدها إلى أصحابها . فهم بفتح المنديل ليطلعني عليها فقبضت على يده وأقسمت أن لا تقع عيني عليها فرفعها ونهض مغاضباً ثم عاد إلى بعد بضعة أيام ليعاتبني وقال : أما عملك هذا فشريف لكن يجب أن تعلم أن لنفسك عليك حقا وان لأولادك الذين خلفتهم فى صحراء داخل الحـــدود التونسية عجزاً عن أداء أجرة إيصالهم إلى تونس حقوقا أخرى ونحن على يقين من أنك هكذا (ومص سبابته يشفتيه — كناية من كوني عاريا مثل السبابة لاأملك شيئا) ثم قال والا لما نزلت فى هذا الاوتيل الصغير وغيرك ممن هم أصغر منك مقاما بدرجات لا ينزلون إلا فى (اوتيل بالاس فرنسا) فقلت هون عليك الأمر ولك الشكر فقد أرسل الى بعد ذهابك من عندى وزير المالية العثمانية جاويد بك من باريس حوالة لاأحتاج معها الى اعانة أحد ، وانى ذاهب إلى عائلتي لانقلها الى هنا . فحمد الله وقال : الآن رضيت واطمأن فؤادى . وانصرف ، ولهذا سأعمل على أن أبين فى (تاريخ الحرب فى طرابلس الغرب) تفصيل صرف ماأبقته الدولة لنا من الأرزاق وما دخل يدى من الاعانات : من يوم إعلاننا الاستقلال إلى أن التجأنا إلى تونس ان شاء الله .

بغداد : ١٣ شوال : ١٣٥٥ « سليمان الباروني »

الزعيم يفند أقوال القيزاني

هاجمت جريدة اللواء الطرابلسية الزعيم الباروني مدفوعة فى ذلك بعوامل استعمارية مغرضة ، فانبرى لها سعادة الزعيم مفنداً أقوالها وأقوال هذا القيزاني كاتب المقال فى بيان مسهب نشرته جريدة الرقيب الطرابلسية معلقة عليه بكلمات طيبة ، وفيما يلى نص بيان الزعيم الباروني :

(قرأت فى جريدة اللواء مقالة من أهم ما فيها أن ابن عسكر بك اتى الى يفرن بقصد شن الغارة على أم الجرسان والقنائمة والشيخ سوف ومن معه وان الشيخ سوف استنجد بالرجبان والزنتان وككله الخ ثم تلا ذلك وصف اليد البارونية باليد الاثيمه ودعوة البارونى الى أولئك المساكين (يفرن ومن معهم) بما لديه من خزائن الذهب الخ .

وانا وان كنت لا تهمنى كثيراً أمثال هذه المقالات لان الحقائق تتضح فى هذا الوقت من نفسها بسرعة الا انى لما قرأت ما كتبته جريدة الوقت مما لا جواب له ألا اطلاع العقلاء عليه ورأيت من اللازم بيان بعض الواقع باختصار جوابا للواء الذى ظهر أنه معتدل فى كتابته بالنسبة إلى الوقت والى القارىء البيان أما مجىء خليفة بك ابن عسكر إلى يفرن فكان بتكليف منى لاعود الى الغرب بمن معى ويبقى هو فى يفرن لمحافظتها هى ومن حولها من مكائد التخريب التى تدبر لها من مدة الى أن تنتهى مذاكرات الصلح الجاريه بين غريان وبين مشايخ أولاد ابى سيف والاصابعة وقد كلفت السيد الشيخ أحمد ابن ابى سيف البصير أن يسعى فى اتمام ذلك بسرعة حقناً للدماء وتوجه من يفرن قبل الواقعة بيوم واحد بجميع من كان معه من القوة خيلا ورجالا فلو كان لخليفة بك أو لنا قصد فى شىء لما توجه الشيخ المذكور بالقوة ولم يعتد خليفه بك على أحد وانما سجن بعض الاشخاص من ام الجرسان متهمين بالجنايه على دعوى بعض الاهالى وقد كنت غائبا ولما رجعت أطلقت سبيل بعضهم ووعدت الباقين باطلاق سبيلهم فى اليوم الثانى بعد التحقيق وقد عاد خليفة بك الى فساطو رأساً ولا زال هناك هو ومن معه ولا أصل لإشاعة وصوله الى الوطيه وعلى كل حال فيفرن والخلائفة والزرقان والرومية وبعض الريانيه والمشاشه مدافعون عن أنفسهم فى هذه القضية لامهاجمون ويسوءهم ماحصل لبعضهم فان الحرب سجال والانسان عرضة للنوائب والمظلوم يتلقاها بالصبر حتى ينساها فقد جرى للرجبان والزنتان ومن معهم مثل ماجرى لهؤلاء قبل عدة أشهر فصبروا ونسوا

وكلا الواقعتين كانت مصيبة وخسارة على الوطن والإسلام بدون شك عند من ينظر فى العواقب — واما وصف اليد البارونية بالأثيمه فلا أظن أن صاحب اللواء يجد من يصوب رأيه فيها من المتصفين فانها ذرت على طرابلس خيرات لا تحصى ودرأت عنها مصائب لا تستقصى فا أجدرها بان توصف بالكريمة الحليمة فان اليد البارونية هى التى ساحت فى الآفاق وسبحت على ظهور البحار وغاصت تحت الامواج وتوسدت الحجارة وكان التراب فراشها والسماء غطاءها وتغذت بالاعشاب والماء المالح والمر شرابها وغسلت بالطين وسارت فى الهاجر وتمرنت فى الليالى المظلمة الزمهريرية وتفرقعت فوقها القنابل وصب عليها الرصاص كالمطر الوابل سنين عديدة وكل ذلك لاجل إعلاء شأن طرابلس وبنيها فى الوقت الذى كان فيه صاحب اللواء يركب العربة للنزهة فى بساتين طرابلس ويشرب الخمر الهندى والكازوزة بالثلج ويأكل أنواع الحلوى ويتوسد وسائد القطيفة ويتلذذ بنغمات الموسيقى فى التياتروات الايطالية ويغتسل فى الحمام بالصابون المسك ويصبح فى محل تجارته ويمسى فى بيته بين أولاده وهم يلعبون بين يديه والدار تتلألأ بانوار الكهرباء ولا يدرى من الحرب والدفاع الوطنى الا ما يسمعه أو يقرأه فى جريدة ايطاليا الجديدة وأمثالها . اليد البارونية هى التى منطقت الطرابلسيين بفضل الدولة العثمانية بالسيوف المذهبة وزينت صدورهم بالنياشين اللامعة والساعات المرصعة وكستهم الخلع (الرتب) المزركشه وملأت ايديهم بالهدايا الملوكية الثمينة وبعثت لهم فرمانات الترفيع من رتبة شيخ إلى أفندى الى بك ، اليد البارونية هى التى امنت بفضل الله وكرم دولة الاسلام الطرابلسيين من خوف فى ايام شدتهم واطعمتهم من جوع فى سنى القحط الخارقة والفت بينهم بعد أن كانوا شتى يطحن بعضهم بعضاً . اليد البارونية هى التى كانت سبباق صب الاموال كالانهار فى طرابلس حتى أصبحت صناديق رجالها طافحة بالمسكوكات على كثرة اشكالها والكوارث على اختلاف أنواعها وصاروا

يعدون فى صف الاغنياء ولو انصف الشيخ القرزانى وراجع دفاتر تجارته لعلم مقدار ماربحه من الأموال بفضل اليد البارونية ولتحقق لديه أن ما اكتسبه من تبديل الأوراق البارونية العثمانية فقط هو مبلغ وافر ما كان يحـلم بالحصول عليه حتى فى المنام .

اليد البارونيـة هى التى اعتقت رقاب كثيرين مـن رجال طرابلس من الاعدام ولو غضت الطرف لذهبوا ضحية الاستبداد، ولا قصد لليد البارونية من ذلك الا صون الشرف الطرابلسى من العبث به وتدنيسه . اليد البارونية هى التى عبأت الكثير من ظهور الطرابلسيين بالسلاح وملأت مخازنهم بالجباخانة والمدافع والمترليوزات وهى التى يحارب بعضهم بها البارونى الآن تصديقاً لقول الشاعر .

اعلمـه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى
وكم علمته نظم القوافى فلما قال قافيـه هجانى

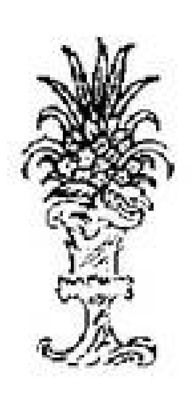
وليس هذا بغريب فان أمثاله فى التاريخ كثيرة فلا يكدر البارونى حصوله .

اليد البارونية هى التى كانت من أكبر الأسباب فى الحصول على القانون الأساسى الذى لم يسبق مثله لغير طرابلس فى افريقيا حتى مجدها العالم بأمره وأصبح اسم الطرابلسى فى الدنيا كنار على علم وأمسى صاحب اللواء حراً يتكلم ويكتب فى البارونى وغيره فيالبته لم يكن مدفوعاً فى ذلك بعوامل استعمارية محضة ، حيث تحركه يد المستعمر الغاصب .

إن المستعمر الايطالى نفسه يعلم جيداً أن اليد البارونية ، هى التى بقيت بيضاء نقية لم ترتش من أموال إيطاليا سانتيما واحداً وقد عملت لخير طرابلس بقطع النظر عن بعض بنيها الحاضرين وستعمل إلى النهاية بقدر الامكان وما يقال من أن البارونى ماخرج من زوارة إلى الجبل إلا باتفاق مع الوالى ماركاتللى وبعـد منه لخدمة مخصوصة فكذب محض لأن البارونى لايزال عثمانياً كما تعرف ذلك إيطاليا ــ والوالى ماجاء إلى طرابلس الجبل الا تطفلاً

من الخطر الذى كان محدقاً به وبأمثاله فى القسطنطينية ولم يأخذ من إيطاليا شيئاً لاباسم معاش ولا غيره مادام غير تابع لها إن البارونى سيسعى بكل مافى وسعه لاسعاف المصابين من يفرن وغيرهم ولو لم يتمكن من خزائن الذهب التى نوه بها وأشار اليها اللواء (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها).

فاذا كانت مثل هذه اليد تعد أثيمة فالمرجو من الشيخ القبزانى أن يرينا كيف تكون اليد الكريمة وإننا نلتمس له عذراً بأنه لم يشاهد شيئاً مما ذكرناه لأنه لم ير خط الدفاع منذ تأسست الحرب إلى أن انتهت. وها نحن أوضحنا بعض الحقائق ولنترك الحكم للعقلاء المبرئين من الاغراض والله الهادى ١٣ ذى القعدة ١٣٢٩ «سليمان البارونى»



الشـــــــعر

بعد أن انتهينا إلى هذا الحد من سرد كافة التطورات التي تخللت حياة زعيم المجاهدين الطرابلسيين ، منتهجين في ذلك منهجاً فريداً في بابه ، حيث دعمنا ذلك بالوثائق الرسمية والمستندات الصحيحة ، إما عن لسان الزعيم نفسه ، وإما بلسان غيره من مواطنيه ومعاصريه — بعد هذا يطيب لنا أن نورد فيما يلي درراً غالية من الشعر الحي ، وكلها قصائد وطنية سياسية ، قيلت في مناسبات شتى ، بعضها للزعيم الباروني نفسه ، وبعضها لإخوانه وأحبائه وقد دبجتها يراعتهم في ظروف سياسية خاصة ، مرت بالوطن الطرابلسي الكريم ، وكان الزعيم فيها محور الحركة ، وموئل الجهاد ، وإلى القارىء الكريم في طليعة هذا الفصل مرثية عصماء ، ودمعة عزيزة سكبها الأستاذ الكبير قاسم بك الباروني في رثاء الزعيم حينما حلت الذكرى الثامنة لوفاته : —

بني الشرق مابال النجوم تجوب • اذا حلت الذكرى وجد نحيب
ونجم السها ساه من الهم مطرق • ووجه الثريا بعد علاه شحوب
وما للسماء اليوم من كل حجة • تجلى بها للناظرين عجيب
ترى البدر فيها شاحب اللون عابسا • يودع من عزاه وهو كئيب
كأن لديه كان آدم مأتما • سرادقه ملء الفضاء رهيب
وتلك النجوم الزهر تسرى جماعة • إليه لتقديم العزا وتؤوب
تعزيه في بدر هوى من سمائه • وغاب عن الأحباب وهو رطيب
نعم غاب في أرض الهنود ولم يعد • إلى الوطن العانى وطال مغيب
سليمان صنو البدر في سريانه • وعليائه قد عاجلته شعوب
وما لاح في الآفاق بعد رحيله • إلى الهند فارتاعت عليه قلوب

تقلقل في شريانه الضغط فجأة * ولم يستطع درء المنون طبيب
وأدركه المقدور في أرض غربة * وغيب في (بمباي(١)) وهو غريب
وأودع قبرا كالرياض معطرا * يضوع كما ضاع الملاب وطيب
تبارك رمس من حراء(٢) صخوره * تحييه صبحا شمأل وجنوب
غدا كعبة الزوار في كل موسم * يطوف حواليه الشباب وشيب
ورمز جهاد صادق ومنارة * بها في الدياجي تستضيء شعوب
وما كل من ينأى تناجيه أمة * وما كل من يقضي عليه تذوب
إذا الأجل المكتوب وافى نهاية * فسهم الردى مهما اتقيت مصيب
شهيد العلا والفضل والبر والندى * وشعب (بليبيا) انهكته حروب
تقي نقي طاهر الذيل زاهد * كريم السجايا شاعر واديب
هو البطل المقدام في كل غارة * صؤول على جيش الطغاة غلوب
وفي الجود معن(٣) والبسالة خالد(٤) * وفي القول قس(٥) والقريض حبيب(٦)
سلوا (الجبل الغربي) ماذا أصابه * غداة نعاه للشروق غروب
عيون (بجادو) بلل الدمع ماؤها * وعين (زوارا) بالدموع سكوب
وريعت نفوس في (نفوسة) حسرة * وأجدب مخضل وجف وطيب
وآل (زوارا) مازال عيونهم * تسح لها منذ الوفاة غروب
هم العون والاخوان في كل شدة * وأوفى البرايا أن تحل خطوب
سلوا أمة الطليان ماذا دهاهم * غداة اعتدى جيش وشب لهيب
جحافل لاقاها الفقيد بجحفل * كمثل الزبى ينهار منه كثيب
وادركهم كابن الوليد بغارة * إلى البحر غرقى واستحال هروب
ولم ينج من تلك الاسنة والظبا * سوى من أجاد الفر وهو هيوب
ومن عجب أن يهزم القوم أعزل * واسطولهم بين الثغور يجوب
اغار العدا والشعب أعزل من * ومن كل آلات الدفاع سليب
فهب إلى الهيجا يذود عن الحمى * وليس لديه مدفع وقضيب
سلاحهم منهم ومنهم كساؤهم * وما حملت أيد لهم وجنوب

فقلب الفتى المقدام فى الحرب صارم * وسيف الفتى الرعديد كيف يصيب
تآمرت الأقطاب بعد أتصارم * وللشرق فى قهر العدو نصيب
طرابلس الزهراء يقتسمونها * ثلاثا وروما للبلاد طلوب
تود احتلالا أبدا أو وصاية * وعهدهم ظلم بها وكروب
وانى لأخشى أن يكون نصيبها * لأبناء (روما) والبلاء يؤوب
خلا لهم الميدان بعد زعيمها * فمن ذا يصد الجيش وهو غضوب
ومن ذا الذى يحمى الذمار اذا اعتدى * عليه ظلوم أو أغار غريب
تيتم شعب ليس فيه مبرز * زعيم مهاب فارس وخطيب
(سليمان) قم فالمعضلات كثيرة * وما لك فى حل الصعاب ضريب
فكل زعيم بعدك اليوم حائر * وكل خطيب أبكم وهيوب
تمزقت الأوصال والخلف ناشب * فمن ذا يلم الشمل وهو أريب
بنى الوطن المنكوب كونوا جماعة * كبنيان صرح فالعدو رقيب
مواردكم للغاصبين مناهب * وأرضكم للعالين حلوب
تيقظ أهل الكهف والشعب راقد * فهل من شجاع بالرجال يهيب
عزاء (بنى نالوت) فى جد طارق * وصبرا جميلا فالخطوب تنوب
ابا زكريا الخطب خطب عروبة * تصدع منه فى الحجاز عسيب
كلانا يعزى فى اب عاش عمره * عفيفا صبورا لم تشبه عيوب
فقدم عزائى للحفيد محمد * وأرمل أضناها الأسى ونحيب
فمازال قلبي من لظى الحزن جمرة * وهيهات تخبو فالسلو عصيب
وما عشت أبكى فيه خير شمائل * فإن أباكم والد وحبيب
تعزيك مصر والعراق وتونس * ونجد ووادٍ (فى عمان) خصيب
(أبو القاسم(٢)) المحزون فى مصر دائما * على كنزه الغالى الدفين نؤوب
فلولاه لم تنشر بشرق ومغرب * صحائف مجد شيدته حروب
ولا طالعت سفر الجهاد شبيبة * ولا حفظت ذكرى الوفاة شعوب

سلام على المقبور فى الهند طاهرا • تناجيه ضيرا فى (بمباو) قلوب
سلام عليه يوم لاح بمهده • ويوم أثار النقع وهو رهيب
ويوم حباه الترك أمر ولاية • فنم القرى أمن وجاد جديب
سلام عليه يوم يبعث ناضرا • ويحشر فى الأبرار وهو مهيب
وفى يده اليمنى كتاب مسجل • به المثل العليا وعنه تجيب
كتاب بآيات الجهاد مفصل • حفيظ لأعمال الشهيد حسيب
هنيئاً سليمان بما نلت من رضا • وطوباك فالله العلى يثيب
اثابك كالانصار خير مثوبة • وبيتك فى دار النعيم رحيب
وفى جنة الفردوس أجر مجاهد • وذكر على مر الدهور يطيب
وأبطال (بدر (٨)) فى الفراديس أخوة • وأنت لهم فيها أخ وقريب

مصر - فى جماد آخر ١٣٦٧ - ابريل ١٩٤٨ : «قاسم البارونى»

---

(١) بمباى : ميناء تجارى فى الهند

(٢) حراء : جبل حراء الذى نزل به الوحى على الرسول صلى الله عليه وسلم

(٣) معن بن زائده : يضرب به المثل فى الجود

(٤) خالد بن الوليد

(٥) قس بن ساعده من خطباء العرب المفوهين

(٦) حبيب : الشاعر أبو تمام الطائى

(٧) الكاتب البحاثه الأديب أبو القاسم البارونى الذى كان له الفضل فى طبع ونشر رسائل وآثار الفقيد .

(٨) شهداء غزوة بدر رضى الله عنهم .

قصيدة غراء ومرثية فيحاء

وقد نظم هذه القصيدة الغراء والمرثية الفيحاء المغفور له الزعيم سليمان باشا البارونى وهو يرثى فيها أخاه الشقيق الشيخ يحيى بن الشيخ عبد الله البارونى وقد جاءه خبر وفاته عندما كان مقيما بمسقط عمان ، وعقب ورود الخبر المفجع والصدر مفعم بالاكدار والفؤاد محترق بالأسى . جاشت فى صدره هذه العوامل النفسانية فنظم هذه القصيدة فى ليلى ٢٨ و ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ هـ . وقد أرسلها إلى أخيه فى الله الأستاذ الأكبر خليفة قطب الأئمة الشيخ أبى إسحاق إبراهيم أطفيش ، ونحن ننشرها هنا تخليدا للمغفور له الشيخ يحيى البارونى .

(اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) قرآن كريم

* * *

يحيى أخى أين أنت اليوم مستتر * ياخير عون اذا ما أحدق الخطر
ياعزن السر يارب الوفاء ويا * فخر الرجال ويا من وجهه قمر
نعاك لى اليوم كل الكاتبين ولم * أجد سوى الصبر فيها شاءه القدر
بالطبع نحزن لكن هل لنا أمل * فى عودة منك ؟ كلا ! مالذا أثر
انا حزنا وطال الصمت وانزعجت * منا النفوس ولكن هل شفى الصجر
هيهات هيهات لاعود ولا صلة * من بعد موت ولا نعت ولا خبر
إلى القيامة حيث الحشر يجمعنا * نرجو اللقاء وذنب الكل مغتفر

* * *

ما الحزن يحيى لموت كلنا عبر * للموت جئنا فلا تبقى ولا تذر
أنما لامفر أما كنت فيه اتى * فى ضيق عيش وقهر الخصم اذ قدروا
هذا الذى طرد النوم اللذيذ ولم * تهدأ ولم تدر نام القوم أم سهروا
لم يغن للدول الكبرى نزلفنا * حتى جرى فيك ماقد خطه القدر

* * *

لهفى عليك عزيز النفس قد نضبت * منك الحياة وغطى وجهك التعفير

ودعت أهلاً والأوطان وانقطعت • منك العلائق عنهم وانتهى العمر
رفعت فوق رؤوس كنت ترفعها • على سرير إلى روض بها حفروا
واروك وانصرفوا داعين واتعظوا • بك فهم ادركوا أن لابقاو دروا

• • •

لما زوارة مذ كنا وقد نشأت • اخواننا الأصفيا ماشا بهم كدر
فلست يحيي غريبا فى البلاد بلى • أنت الاصيل اذ ما دقق النظر
حيثما كنت مدفونا بلادك لا • تستقل رمالا مابها مدر
آه ابا زكريا الحر قد قطع ال • آمال نعيك قطعاً واستوى الذعر
بين المؤمل والاقدار ضاحكة • والقر يبسط والآجال تختصر
كم فكرة فى الدياجى كنت أنظمها • فى سلك مستقبل الآمال افتكر
اضحت سرابا وخاب الظن وانعكست • بالنعى كم من قضايا حلها سفر

• • •

ما أنت يحيي الذى إن مات قبل فتى • قد غاب لم يبق فى الدنيا له اثر
بل أنت يحيي الذى خضت الخضم على • عفريتك الاسود الفتاك اذ زخروا
تغوص طورا وطورا فوق موجته • تطارد المنشآت الشم تنتظر
شاهدت منظر من اغرقت مراكبهم • فاصبحوا مالهم مأوى ولا صور
اضحوا طعام سباع البحر فى ظلم • والمركب الضخم أمسى حظه الشرر
جازفت بالنفس حيا غير مكترث • قطعت بحرا ونار الحرب تستعر
وجبت برا مثيرا فى طرابلس • وعدت تحمل أخبار الألى نصروا
وعدت أيضا ولم تقبل لذا بدلا • وقلت ذا وطنى يفدى فذا الوطر

• • •

بل أنت يحيي الذى للحرب كنت على • جوادك الأدهم الكرار تنحدر
حكمت فى الجبل الغربى آونة • فكان من راحتيك العدل ينفجر
أمنت فيه سبيل السالكين وقد • اثنى عليك الفتى والشيخ والخفر

• • •

إن يجهلوك فإنى لا أصدقهم • اذ أنت عند الخضم الضيغم الخطر

أو يكتموك فأنى لا أعاتبهم ... ولا أرد جوابا أن همو سخروا
علما ودينا وآدابا منقحة ... جمعت معها مزاحا ما به ضرر
محـــافظ لفروض الله مجتنب ... أهل الهوى واثق بالله مصطبر
كرعت في الأزهر المعمور موردنا ... وتونس وبني ميزاب يا خضر
لا تعرف الغش اصلا لم تقل كذبا ... ولم تنم ولم تسع وان عثروا
ولست تعرف خوفا ان دهت نوب ... وان تكن عصبياً حين تحتقر
لم تحمل المن من أي الرجال واذ ... اعلات صمت وقال الأهل نذر
تجود إن وجدت كفاك منقبض ... إذا استقلت كما اذ كنت تحتضر
صبرت اذ لم تجد فكاً لأسرك من ... أبناء رومة يحيى حينما مكروا
سدوا الدروب فقلت المكث أوفق لي ... وراقبوا فاختفت من عندك الزمر
ابرزت كل جهـــاد في طرابلس ... ولم تلن قط يا يحيى وان ظفروا
ولم ترض ذلا ولم تمدد يداً أبدا ... لمحسن في استلاب العقل مقتدر

* * *

لابدع انك شبل الأسد من قدم ... أجدادك الشم كم آووا وكم نصروا
ان كان جدك يحيى لم يكن علما ... فالبدر عيسى إبنه في القطر مشتهر
أبوك بحر الندى والعلم ليس له ... في الغرب مثل اذا أهل النقى اختبروا
أما أبو زكريا الحبر من عقدت ... له الامارة من أجدادك الغرر
فكان خير أمير في الجبال له ... صيت وعدل وعلم كله درر

* * *

أما العزيز أبو يحيا الذي نطقت ... بجوده البكم وانقادت له الزمر
وكررت ذكره البيضا صحائفه ... وعدله كتب الأخبار والسير
فهو الامام الحكيم الضيغم المرتقى ... امارة حفها الافلاس والخطر
فذاد عنها وكان النصر رائده ... في نائبات لها الاكباد تنفطر
يعطي فيغني ويكسو لا يرد يدا ... الا وفي كفها الدينار ينتثر
أما الأمير العزيز العلم كوكبهم ... أبو الربيع سليمان الذي شكروا

فحدّث عنه كالبحر الخضم ولا … تحصي خصالا له في الكتب قد نشروا
وسل اذا شئت عن موسى الامام أبي … هارون جد الجميع المجتبى عمر
فهو الذي حاز بالاجماع مرتبة … من قبل ألف من الأعوام تعتبر
فطوق الدهر عقداً من عدالته … وأصبح الجيل الغربي يفتخر
وسل وسل إن تشأ عن غيرهم اترى … في وصفهم كل تمجيد اذا ذكروا
فابن الباروني يحيي أنت لاعجب … إذا حوت مدحك الاسفار والزبر

* * *

ارثيك يحيي ولا ابكي فلست بمن … يسيل دمعا اذا ما عضه القدر
لادمع عندي يحيي أنت تعرفني … في كل نائبة فالجفن يعتذر
ارثيك مادمت حيا بالقريض ولا … انساك من صدقات حين أقتدر
أما بنوك فابنــاء لنا ولهم … منا الاعز وان عزوا اذا كبروا
(نزيهة) النفس في عيني « زعيمة » … بل « عزيزة » هي « والمعصوم » مدخر

* * *

يحيا تخلفت حيث الشمس مغربة … كيما تغيب كما غاب الالى قبروا
أما أنا اليوم حيث الشمس مشرقة … ولي شروق طويل اليسر معتكر
ولي غروب ككل المشرقين ، بلى … لسلانه بعد أن يسترقب الظفر
ياغربة لي أراها بعد فقدك يا … يحيى ستشعل شيئا صار يفتقر
كنت الذي ما ملت الدهر صحبته … ولا علمت لذنبا فيغتفر
كنت الطليعة لي طول الجهاد وقد … أصبحت من قادة الأموات ما النظر ؟

* * *

في ذمة الله سر روحا مجردة … من كل بال فلا لحم ولا شعر
دعها مكفنة في القبر هامدة … إلى المعاد عليها الحزن ينهمر
وطر الى ملكوت الله مغتبطا … حيث السعادة لا بؤس ولا ضجر
ولا جهاد ولا داء ومخمصة … كلا ولا « الخلفاء » والشر والخير
واسرح مع الاولياء الاجداد قبلك مع … رسل الاله وأرواح الأولى صبروا

ولا تهمنك الدنيا فنحن بها   حتى توافيكم متى ينتبه الدهر

• • •

رثيت عمي بالنظم مختصراً   تلك المزايا التي لم يدرها البشر
فلا الام اذا جالت مجاوزة   حد المناسب اقلامي في كدر

«سمائل عمان» ١ جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ ﻫ
«سليمان الباروني»

مرثيـــة

أما هذه القصيدة فقد نظمها العلامة الجليل الشيخ سليمان بن سعيد ابن ناصر الكندي وقد اضطربت نفسه المخلصة لنعي أخيه في الله وصديقه الحميم المغفور له سليمان باشا الباروني ، وهو يومئذ في نزوى عاصمة الامام المعظم ايده الله ونصره على أعدائه أمين :ـ

• • •

مابال ركن الدين أصبح منهدم   وبلادنا اضحت كليل مدلهم
وترى المعاقل نكست أعلامها   حزنا فهل من من حادث فينا ألم
لما أتى نعي الكريم المجتبي   ليث العرين الباسل الطود الاشم
كهف الارامل واليتامى ملجأ   للخائفين ومن له تحدى الأكم
كم أزمة كم كربة قـــد حلها   بالرأى منه وبالمهند اذ قدم
ما أمه ذو فاقة يبغى الغنى   الا رأيت نواله فضح الديم
ذو غيرة وحمية في قومه   يكفى العدا عنه ويفنى كل دم
ذاك الباروني الذى شهدت له   أعداؤه يوم الوغى لما هجم
سائل بنى الافرنج عنه عند ما   شبت لظى الهيجاء أضحوا فى عدم
كانت منيته «بيمباى» فكم   باك عليه من الانام وكم وكم
أبكى سليمان بن عبد الله ما   قد عشت أبكيه بدمع منسجم
لازال يولينى الجميل حياته   فالله يجزيه بما أولى نعم
ياليتنى كنت المشيع نعشه   كيما أؤدى ما على من الذمم

إنى أعزى المسلمين جميعهم ... وأخص سلطان الأعارب والعجم
ذاك المليك ابن المليك سعيد من ... أمن البلاد بعدله لما حكم
وكذا امام المسلمين محمد ... من العزاء له على هذا الملم
وكذا بنى البارونى تعزيتى لهم ... فى ذا الفقيد المرتضى عالى الهمم
يارب فاسق قبره واغفر له ... أنت الغفور وأنت أعظم من رحم

• • •

مرثية أخرى

نظمها العالم الجليل الشيخ سليمان بن سالم الكندى يرثى فيها صديقه الحميم المغفور له سليمان باشا البارونى.

إن العروبة والشهامة والحجا ... قد ضُمِّنتْ قبرا به البارونى
طالت به شرقا وطابت تربة ... بسماى فيافه من مدفون
أعظم به خطبا جليلا باقيا ... ابداً فلا يفنيه مر قرون
خطب الم بنا فهدم ركننا ... واباد صفوفنا بريب منون
ماهذه الدنيا بدار إقامة ... أبدا فلا تغتر كالمفتون
تلك العجائب فهى حبلى دائما ... وخطابها لهم حذار شجون
كم حسنت للمرء لذته ولم ... يشعر فقتالته بحرب زبون
هذا الأمير ابن الأمير المرتضى ... أودى وكان مؤيد التمكين
هذا سليمان بن عبد الله من ... ضبط البلاد غدا أليف بطون
عضته رائقه المنون بنابها ... فهوى وكان محتما بحصون
لو كان يفدى سيد من معشر ... افدى بالشرق قومه البارونى
خاض الوغى شرقا وغربا عنة ... وبيسرة وبسهلها وحزون،
لم تثنه فى الله لومة لائم ... قضى على المفروض والمسنون
ذهب الذى نصب المعالم للعلى ... ودعا الى إحياء علوم الدين
رحل الفقيد له مآثر جمة ... بالمغرب الأقصى وأرض مزون
ولكم له من وقعة مشهودة ... خضعت لها الأملاك فوق حصون

ولكم له من حكمة منشورة ومؤلف كالجوهر المكنون
شهدت على آثاره اسفاره ازهاره حفلت بجم فنون
من للمحافل والجامع بعده أم من يقوم مقامه اقتونى
نوحى عليه عمان وابكى سرمداً والمغرب الأعلى بفيض عيون
قد غاض بحر العلم وانطمس الهدى بذهاب هذا الطالع الميمون
فالموت يذهب بالكرام وماالنا ابد لرد مقدر مسنون
فالله نسأله النجاة بفضله ويمدنا من نيله المخزون
ثم الصلاة مع السلام عليك يا ماحى الضلال بذكرك المكنون
والآل والأصحاب مالم الورى لزيارة الهادى النبى الميمون

• • •

الحرب الطرابلسية وسليمان باشا البارونى(١)

أحرك لى شوق وهيج لى وجدى تبسم زهر الياسمين او الورد
وأغصان ريحانة الربا عبثت بها رياح الصبا تشفى الحزين من الكمد
ألم غضة عيداء ذات تغنج مفلجة الاسنان وردية الخد
لها الثغر عن حب الغمام باسم يجود بعذب الريق أحلى من الشهد
لها فاحم فاق الغراب ومرسن ومقلة ظبي لانظير لها عندى
حمام اذا ماشت كثيب اذاونت قضيب اذا جاءتك مربوعة القد
سلوب متى أصمت خلوب اذا حكت لعوب اذا لاقت شغفت بها وجدى
يلوح سناها يملأ الجو نشرها اذا أسفرت عن وجهها وعن الجعد
تقبل كعبيها ذوائبها اذا مشت والبرود لاتمس سوى النهد

---

(١) نظم هذه القصيدة الغراء الشاعر الجزائرى العلامة الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن عيسى الميزابى مخاطبابها المرحوم سليمان باشا البارونى فى زمن الحرب الطرابلسية وذلك فى ٦ من جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ

لها من بديع الحسن مالو توزعا ... على الغيد أغناهن عن زينة العقد
تحب وصالا ما لها عنه سلوة ... وليس لها عنى إلى ذاك من بد
فقلت دعيني ياسليمى فان فى ... سويداء قلبى حائلا عنك كالسد
توارى فلست مغرما بك إننى ... مشوق إلى من حق بالنصر والحمد
همام عظيم ساقه الله رحمة ... إلى الدين والاوطان والفضل والمجد
هو الشمس لكن لايغيب وإنه ... لبحر ولكن لايدى الجزر والمد
قضى عمره فى خدمة العلم والادب ... ينادى إلى إصلاح ،ويهدى الى رشد
له همم لايبلغ الوصف كنهها ... وأصغرها تعلو الثريا بلا جهد
له خلق مثل النسيم لطافة ... به استعبد الاحرار نزأر كالأسد
وأفعاله قد صدقت قوله على ... سبيل التمنى والتهدد والوعد
ء نصول اذا حان الدفاع ولا نرى ... جزاء من المولى سوى جنة الخلد ،
بغرته قد رسم الجمال انه ... هو الفتح للاسلام والحتف للضد
له وثبات الحضرمى وثباته ... أمام الاعادى بالقليل من الجند
سقاهم كئوس الذل والخزى والردى ... فلم يغنهم بل الدخاير والجهد
فمن سل سيف البغى يقتل به ... ومن يرد نيل عز بالعتو فقد يردى
اذا ما رياح النصر هبت لفتية ... تزلزل ركن العز عن ضدها الوغد
نصرت على الاعداء بأسد الوغى ... ونلت المنى بشراك بالفوز والسعد
جمعت قلوبا بينهن برازخ ... ومهدت أسباب التعارف من بعد
وبددت جمع المعتدين ولم تهن ... لفقرك جهدا حالة الحر والبرد
رجعت بنصر الله والعز والهنا ... وولى العدا بالخزى والمقت والطرد
ادام لكم نصرا عززا نصيركم ... وصلى على المختار والآل ذى الود

قصيدة للاستاذ ابى اليقظان (١)

«سليمان باشا البارونى فى تونس»

هلالان هلاً بالرحاب والتقا ... وبدران من افق السماء ين أشرقا

هلال به عام جديد تلألأت ... مباسمه فوق السما فروتقا

وآخر لاحت من سماه كماله ... أشعته فى جونا فتألقا

وضاءت به الارجاء بشراً وبهجة ... وفى وجهها ماء السرور ترقرقا

تباشرت البلدان عند طلوعه ... وقد فاض عنها نوره وتدفقا

ومرت بمرآه النفوس وأ كبرت ... سناه القلوب اذ بدا فوق مرتق

ورفرفت الأرواح حتى تصافحت ... باطهر روح حين جال وحلقا

تسابقت الاشباح حتى تعانقت ... بأعظم شخص حين زان الخورنقا

بنفس «البارونى» العظيم الذى رنا ... اليه شمال أفريقيا وتشوقا

تباهت به الخضراء واهتز عطفها ... فنافسها الجيران فيه تعشقا

حظينا وما أدراك ماحظيت به الـ ... ـكواكب والشمسان فى مظهر التقا

ظفرنا وهل تدرى بماذا؟ ألم تكن ... بروض بها غصن المسرة أورقا

فرحنا طربنا بل رقصنا وهزنا ... وأعصابنا شىء بدا وتحققا

سررنا وما اللذات كان سرورنا ... حفلنا وما للجسم نحفل مطلقا

ولكن لسر كان فيه كبزرة الـ ... ـحياة ورمز العز والسعد والبقا

لابرة مغناطيس أرواح أمة ... تروم العلا تأبى المذلة والشقا

لكعبة آمال البلاد لقبلة الـ ... ـشعوب لمحراب الفضيلة والتقى

---

(١) نظم هذه القصيدة الغراء الشاعر الجزائرى العلامة الشيخ أبى اليقظان إبراهيم بن عيسى الميزابى بمناسبة حفلة تكريمية أقامها الشاعر للمجاهد الكبير المرحوم الشيخ سليمان باشا البارونى ، وذلك فى ٢٤ من المحرم سنة ١٣٤٢ هـ حينما زار تونس . فاضطرته السلطة الى الرجوع إلى أوروبا عقب انقلاب اتاتورك على العرب

لمنبع إخلاص لروح حقيقة ... لمهد تدبير اذا الدهر حلقا
لمعمل اصلاح لمهبط حكمة ... لدوحة علم زهرها قد تفتقا
لمجد لعبقرية لبطولة ... لعزم لمهمات إذا الخطب أحدقا
لسيف حمى الحق المبين وأهله ... زماناً أباد الظلم فيه وأحرقا
لسحر بيان يملك النفس والهوى ... ويفعل مالا يفعل السحر والرقى
لاحياء ذكراها بشخص عظيمنا ... عقدنا احتفالا بالمكارم شيقا
وربك قل لى هل يقام لغيرها ... أليست أحق بالجلال وأسبقا

* * *

ألا أيها الضيف الكريم تشرفت ... بكم «تونس» الخضراء ومادت تأنقا
تمنت لكم عيشاً رغيداً بجنبها ... فكان وكان ما ألم وفرّقا
وقد حظيت منكم بما حظيت به الـ ... مليحة من طيف الحبيب تشوقا
نزلتم بهذا القطر عزلا فزلزلت ... عروش حماها السيف والجند طوقا
مقام بأدوار الضيافة أهل الـ ... تمدن تضييقا وحجرا مطلقا
علمنا يقيناً كيف يقرى ضيوفهم ... بنو الغرب ان الغرب مازال أحمقا

* * *

علمتم بقول الله «سيروا» فسرتم ... فأرعد هذا الغرب منكم وأبرقا
تحالف أهل الخلف عنكم فاوصدوا ... أمامكم الأبواب غربا ومشرقا
رأوا فيكموا نفسية لا بغيركم ... فظنوا بها هولا خطيراً قد أطبقا
وأن لكم مرمى بعيداً وغاية ... فيا لهم ابن الشرق أن يتفوقا
ولو انصفوكم ساعة لتنافسوا ... بكم وتغالوا فى علاكم تملقا
لئن أغلقوا أبوابهم فى وجوهكم ... فما كان باب الله عنكم ليغلقا

شعراء عمان والباروني باشا

كانت مجلة المنهاج الشهرية تعني من حين لآخر بنشر أنباء الحركتين الفكرية والقومية في عمان، وكانت تورد في ذلك الكثير مما يتعلق بالزعيم الباروني، مستشار حكومة عمان إذ ذاك وفيما يلي ننقل عنها إحدى فرائد الشيخ عيسى ابن صالح الطائي قاضي مسقط قال :

أقومي أن للعليا رجالا لهم في نيلها رأي وفكر
لها تحروا الكرى بنصال عزم وفي وثباتها قصد وكر
إذا ليل الغباوة مد سجفا جلاه منهم علم وخبر
فكم ظلمات جهل قد محوها كما يمحى من الاسفار سطر
غذوا أرواحهم بلبان علم فطال لهم على النظراء قدر
ففرق بين من ساس البرايا وجربها ومن في الناس غمر
وفرق بين من هزم السرايا وبين فتى له في الحرب فر
وفرق بين من إن قال فعلا وبين فتى له خدع ومكر
أقومي أين مجدكم قديما تقاصر عنه عيوق ونسر
ألم تلعب به أيدي رجال بباعهم عن العلياء قصر
أقومي بيت مالكم مضاع فلا رأي به للمال وفر
لقد سمح الزمان لكم بقرم له في خدمة الاسلام بر
هو الشهم (البروني) ذو المزايا سليل المجد في الهيجاء ذمر
نمته نفوسة شرفا وجادت به لعمان أيام ودهر
ولولا المزعجات من الليالي لما اعتورته اجراز وبحر
فكونوا عنده أعوان صدق ولا يأخذكم حسد وكبر
سليمان أقم للدين صرحا لقد أودى له طمع مضر
وجدد عهد من سلفوا ملوكا أئمتنا لهم شأن وذكر
تخير الامام العدل فاخدم رضاه واثبتن فلأنت بدر

ولا تجمم اذا استعصى جهول — تساوى عنده زيف وتبر
فطعم الماء فى الافواه عذب — وفى فم من به الاسقام مر
فهذا القطر قم فيه عزيزاً — يحفك من إله العرش نصر

وحينما طرق سمع شاعر عمان الشيخ ابى سلام الكندى وهو فى قرية بوشر خبر تقليد امام المسلمين المعظم بعمان محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلى أعزه الله رياسة الحكومة لحضرة الهمام الغيور الشيخ سليمان باشا البارونى تحركت قريحته الوقادة وارتجل هذه القصيدة قال:

قم سليمان فى صلاح البلاد — لاتبال بقول أهل الفساد
انما أنت عالم كيف اضحت — أمم الغرب تزدرى بالعباد
هى بالعجز أم بجهل بنيها — نالت المجد أم سمت بالرقاد
لا ولكنها تدك بعلم — كل صرح بدا بغير عماد
فابذل النفس والنفيس وشمر — واصرف الجهد من صميم الفؤاد
إن تعارضك فتنة فى نظام — لا تلبها لجهلها بالمراد
هكذا كل من سعى فى صلاح — عاكسته الأيام بالحساد
انما الحق واضح ليس يخفى — عن بصير فما لهذا التمادى
لو سلكنا نهج الصلاح لامسى — ذكرنا فى السما وفى كل ناد
أو درسنا علم التواريخ جئنا — بفخار الآباء والأجداد
لكن الجهل حطنا فأعطلنا — ونسينا مكائد الاضداد
كل شيء بأول الأمر صعب — فاذا تم كان عين المراد
يابرونى هذه فرصة قم — واغتنمها فالدهر حرب الجواد
طالما قلت واجتهدت وها قد — خدمتك الأيام رغم العناد
فالأمام المؤيد اليوم ولا — ك من الأمر ما اليه تنادى
قد قبضت الزمام فامض مجداً — وانقذ القطر ياعظيم الاياد
نظم الجند وأجمع المال واسلك — بعمان سبيل أهل الرشاد

وانشر العلم والمعارف وامحق   أثر الجهل من جميع البلاد
فبهذا وفاك نحيي ونرقى   ذروة المجد ياطويل النجاد

* * *

ياقوى الى متى نحن نبقى   فى غرور نتيه فى كل واد
ياقوى الى متى نحن نرضى   عيشة الذل بين شوك القتاد
ان قعدنا نشكو الزمان فحسبي   من رجال أعددتهم للجهاد
خاب ظنى فيهم فياقوم من لى   بغيور يقوم فيهم مناد
رب أيد امامنا العدل وانصر   وأجره من كيد كل معاد
ذاك قطب الهدى الخليلى من قد   نشر العدل والهنا فى العباد

ولما سمع الأديب سعيد بن سليمان الحراصي النداء فى الأسواق بذلك أيضاً نظم القصيدة الآتية ٠ وهو وان يكن غير معدود من الشعراء لكنه يقول الشعر -:

الله أكبر فجر اليمن قد وضحا   والحق والله باب النصر قد فتحا
فجر تبلج للاسلام عن همم   وكان من قبل هذا الفجر مالمحا
لما تربع استاذ السياسة فى   مرقاه وهو بعرش المجد ما برحا
فاليوم ترسم آيات السرور على   باب التهانى وصدر الدين قد شرحا
واليوم ترفع أعلام البشائر فى   شم الحصون وقد تاه الورى فرحا
واليوم تلبس تيجان العمائم فى   أعلا الرؤس وطير العز قد صدحا
قد توجت دولة الإسلام تاج علا   من غره جبهة الجوزاء قد نطحا
ذاك البرور من لازال متزراً   بكل مكرمة شيما ومتقشحا
ميسور سعى ترى الامال خاضعة   له فيلبس منها كل ماصلحا
ذو الحزم والعزم فى الأمر الذى حسنت   عواقب الرأى منه حينما نصحا
ولاه عدلا امام المسلمين على   حفظ الامانة لما حملها طرحا
فلا تسل عن معاليه فحسبك ما   ترى ودع عنك أخبار الذى نزحا

قد بارزته بنو الطليان فى لجب ... فاصبح النصر فى كفيه متضحاً
يامن اذا رمت مدحا فى جلالته ... خلت الثنا بأريج المسك قد نفحا
خذها عروسا لقد حاك البديع لها ... ملابسا وأتت تسعى لكم مرحاً
واسلم ودم فى نعيم لاترى أبداً ... هماً ولن تلقى بؤساً لا ولا ترحا
وانصر الهى إمام المسلمين أبا ... عبد الاله الخليلى الذى نصحا

وجادت قريحة الأديب سالم بن سليمان بالقصيدة الآتية :

بلبل الايك ترنم بالخبر ... أتحف الكون بآيات البشر
وترنج بأناشيد الخبر ... إذ فى الدهر ترقى المرام
يايراع الشعر أساس للقياد ... حرك الاوتار قد هام الفؤاد
أطرب الناس بنجد ووهاد ... إذ غدا البدر وزيراً الامام
يارحاب الأرض ميدى مثل بان ... وانثرى الاعلام فى كل مكان
وانثرى الازهار فالاقبال بان ... يوم وافاك سرى وهمام
قد دخلت اليوم فى طور جديد ... وتقدمت على رغم البليد
بارك الله لحبيك المجيد ... سابق المجد وحام للذمام
أن هذا من حماة كرما ... قدسوا الأوطان سادوا عمما
وحموا شرعة خلاق السما ... هم بنو المغرب فاقوا فى الزحام
تلك آثار أيديهم ترى ... لامعات كسناء ظهرا
زحزحوا الغرب فآب القهقرى ... وغدوا للشرق حصنا لا يرام
سل بنى التاريخ ماشأنهم ... إذ بدا الطليان خصما لهم
نجد الخبر جليا عنهم ... أنهم عزوا مقاما ووئام
ما استدانوا لهوان الكفره ... ما استكانوا لمراد الفجره
لم يحيدوا عن طريق البرره ... قدموا النفس لتذليل الطغام
ليس بالبدع إذا ولى بلى ... ليس بالبدع إذا حاز العلى
هو أهل لمقامات الالى ... نصبوا الدهر بجد واهتمام

غير خاف كل ما منه بدا | من عزوم زلزلت قلب العدا
كم رمى الخصم بمهواة الردى | وبنى المجـــد مشيداً فاستقام
إن فى العرب بقايا عرفت | فضله حقاً وما عنه ثبت
فاصطفته للمعالى مفردات | سعيه فى رفع رايات السلام
والخليل الامام المرتضى | ناشد العدل بسيف منتضى
خصه منه بحب ورضى | فغدا اليوم وزيراً للامام
يا سليمان عظيم العظما | طائر الصيت بأرض وسما
يا شريف النفس ياعز الحمى | ياباروني أمنيـــك دوام
لك فى الكون مقام وجلال | وأياد توسع الخلق نوال
وزئير يفزع الشم رمال | وسياسات فعال وكلام
عش عزيزاً يابن عبد الله فى | رتب المجد وأسمى الشرف
شامخ النظرة قواما وفى | تتعـــالى مثل بدر فى التمام

ويطيب لنا أن نثبت هنا ألوانا من شعر الزعيم نفسه ، قالها فى مناسبات سياسية ،ومن ذلك قول سعادته فى الخلافة الإسلامية : —

الخـــلافة

الله أكبر حارت الأفكار | فى حكمه سبحانه المختار
حكموا وظنوا ان حكمهم مضى | وطغوا فصار الاهنا فانهاروا
(زلزلوا) وهاأنا قد صمدت فهل لهم | ان يهدموا ماشاده الاقدار
مالى أرى (بونكارياً) زلت به | قدماه أم قد دكه الجبار
زمناً أصبت بحكمه متفرنساً (١) | فكأنى لص اليه يشار

* * *

هذا (الباروني) قد نجا من كيد (بون | مرشى) فهلا أنتج الاضرار
فليعتدل ان شاء أو فليعتزل | وليبك (كرزون) الفتى المكار

(١) من باب التشبيه البليغ كانه يقول (أصبحت كالمتفرنس) يشير بذلك إلى انحصاره فى فرنسا وانسداد أبواب البلاد الإسلامية فى وجهه بمساعى الاستعماريين

(ولموسيليني) أن يخضب خده ... وكفونه فالهتا قهار
وليستبق أبطال (مصر) جهادهم ... ما (سعد) متقدم ولا (نوبار)
ما (سعد) الا مثل سابقه بلا ... شك ألا وليفهم الأحرار
أرى (الكنانة) لاتحوز (خلافة) ... مادام (جورج) حامياً أمار

* * *

ان (الخليفة) لايكون (حماية) ... بل هو حامى المسلمين منار
ليس الخليفة من يكون عبارة ... عن هيكل هو شبه مقبور يزار
ان الخليفة لايكون منافقاً ... أو ملحداً أو خائناً غدار (١)
(ليس الشريف) ابن النبى خليفة ... ان لم يعطه الجند والدينار
ويصون بالاسطول ثغر بلاده ... ويعفه الغواص والطيار
(ان الخليفة) ناظم الدنيا وحا ... مى الدين وهو المؤمن المختار
(ان الخليفة) لايقيد بالعهو ... د عن الجهاد كما يشا الكفار

* * *

هذى الحقيقة قد كشفت قناعها ... فليعملوا حتى يثور غبار
ويعود كالمرجان احمر قانياً ... أيام فيضر نيلها الجرار
ويجول بين جنوبها وشمالها ... مثل الغضنفر شبلها الكرار
ويلوح فى جو السياسة لامعا ... نبراسها فيؤمه الاخيار
اذ ذاك يعلم خصمهم ورجاله ... ان الكنانة جنة أم نار
فيبارح (الوطن) الجليل مزودا ... باليأس تعلو وجهه الأكدار
اذ ذاك تنشر (للخلافة) راية ... بجلالها تستأسد الانصار
اذ ذاك ينصب (للخليفة) منبر ... وبذكره تترنم الاقطار
اذ ذاك تصبح مصر قطب الأرض من ... شرق الى غرب عليه تدار

---

(١) يشير بهذا الى الرأى القائل برد الخلافة الى تركيا بعد أن أصبحت حكومة الحاديه وجاهر رئيس جمهوريتها باللادينية ـ وهذا لاشك رأى آفن مباين للحكومه الاسلامية .

هذا طريق الحق يامن رمته فاعمل والا فالنهاية عار

«سليمان الباروني»

وكما تراه يتناول بشعره الجليل والعظيم والكبير والصغير ، نراه كذلك يعنى بأجزاء الوطن الاسلامي في كافة نواحيه وهو فيما يلي يتكلم في إمامة عمان :

الامامة فى عمان

وبدت لعصر الراشدين دلائل اذ لاح من جبل الشراة سناء
فاضاء واسطة البلاد واشرقت بعمان شمس امامة سمحاء
وعلا امام المسلمين محمد عرشا تطأطأ دونه الجوزاء

* * *

فانهض وشمر فالعوائق جمة ولذا الزمان سياسة خرقاء

* * *

خل القضا لرجاله واعكف على تنظيم جند فالنظام دواء
اني أرى حول ذلك عرمرما شاكي السلاح أبوفه شماء
يرنو الى طلب العلا متوقدا أرواحه للمكرمات فداء
لو نظمت آساده لارتج من زأواتها أرض وماد سماء
وأرى الحصون على الجبال تزينها كالتاج تلك الراية البيضاء (١)
تهتز ان قذفت صواعقها الربى وتضيق من اصدائها الارجاء
لكن من عهد كسرى عدة ما في مدافعها الطوال شفاء (٢)
فاستبدلن عتيقها بجديدها ان الجديد جهنم حمراء

(١) يشير الى رايه الامامه بعمان فانها بيضا خلاف راية سلطنة مسقط فانها حمراء
(٢) يشير الى عهد استيلاء الفرس على بعض الجهات العمانيه اخيرثم جلاهم العرب عنها

واع الداعي بالقبائل انه سهم العدو وعنة سوداء
واجمع قلوباً بالخلاف تمزقت حتى يضم شتاتهن لواء
ولشبل «فيصل» (٣) ول طرفك عاقداً معه الخناصر فالشقاق شقاء
دع ماتقدم واعلن لمقبل ملآل فيصل همة ووفاء
وامدد الى نجد يديك مصافحاً صمصامها بل نارها الزرقاء
واعطف الى سبط الرسول حميدمن تاهت بطلعة بدره صنعاء

(*) • • •

وهنالك اتحدوا ولا تتفرقوا وتعاهدوا ولتشهد الدهماء
ودعوا وساوس من يفرق واذكروا مجد الجدود ليسعد الأبناء
وضعوا الحدود بصورة مقبولة ترضي الاله فيطرب العقلاء
وليمن كل بعد ذا ببلاده واستخدموا القوى فتلك غناء
فعساكر وتجارة وصناعة وزراعة ومدارس علياء
اذ ذاك يرجع للجزيرة عزها ولها جميع المسلمين فداء
اما التطاحن والعدا بمراصد فعلى الجميع مذلة وبلاء
وعليهم الوزر العظيم وعاره وعليهموا تتسلط الأعداء
خذها نصيحة مسلم فى دينه ماشابها ماح ولا اطراء
أنى امرؤ ترك المديح لاهله مذ انشبت اظفارها الهيجاء
فاعذر فتى تصحى مديح كامل وعليك باقطب الشراة ثناء
أو ليتني مالم أكن اهلاله والفضل منك سعادة ورضاء
دم يا امام المسلمين مؤيداً منصور جند حولك الكبراء

(٣) السلطان تيمور بن فيصل

(*) عقب قوله واعطف البيت بيتان بحث فيهما الامام على مصافحة الملك على بن الحسين وامير عسير وحذفناهما لصيرورة المملكتين الى مابعله العام والخاص فالحجاز آل الى ابن سعود وعسير آل الى امام اليمن فبقي أمر الجزيرة الآن بين ثلاث ممالك كبرى . مملكة عمان وسلطنة مسقط امامة نزوى ، وامامة اليمن وامامة نجد

فان الباروني قد ساح في اقطارها — وعليه من دول الصليب جفاء (١)
ثم الصلاة على النبي وآله — والأنبياء فهم هدى وثناء

«سليمان الباروني»

وحينما بدأ يحتفظ بشعر رأسه مسدلا كمظهر المقاومة السلبية للاحتلال، سأله السيد هلال السنوسي عن مغزى ذلك، فأجابه بالقصيدة التالية : ـ

ذكرى

هذا هو الشعر الذي — شهد الحروب الهائلات
وعليـــه أمطرت القنا — بل كالصواعق نازلات
خاض المعامع لايها — ب على الجياد الصافنات
محباً بتطهير الموا — طن من بني الايطاليات
آليت ان يبقى الى — أن يعبر الجند القنات
لنرى الغزاة على ضفا — ف النيل تفتك بالبغات
ونرى طرابلس العزيزة — في ليالي باهرات
تختال في برد الهنا — بالانتصار على الطغات
وتسود أعلام الخليفة — في البلاد الضائعات
ونرى الهلال متوجاً — جزر المحيط الخالدات
اذ ذاك يحلق بين أفواج — الأعاظـــم والغزاة
ما بين تهليل وتكبير — وتقديم الصلاة
ويكون عنوان الفتوح — مدى العصور الدائرات
أو هكذا يبقى اذا — لم ننتصر حتى الممات
يامن وعدت المسلمين — النصر أمنن بالحياة

(١) جفاء كغراب ويشير بذلك الى مانال من ظلم الحلفاء وحبسهم وما اقاموه حوله من العراقيل والرقابة الشديدة شأنهم مع كل حر صادق من المسلمين.

والى هنا نمسك القلم فترة من الوقت، بعد أن أتينا على دور كبير من حياة الزعيم الباروني، واعدين قراءنا الكرام بمواصلة أخراج مؤلفاتنا الوطنية والتاريخية في سبيل أعلاء شأن الوطن واظهار ماغمض من الحقائق، وماخفى من الأمجاد الهامة التي مرت بذلك الوطن العزيز، أمدنا الله من عونه، وهو ولى التوفيق.

«المؤلف»



صورة المغفور له سليمان باشا البارونى وترى شعر رأسه المسدول على كتفيه حيث أقسم أن لا يحلقه حتى يخرج العدو من بلاده وقد بر بيمينه حتى لقى ربه ولم يحلقه



المؤلف



فهارست الكتاب

تابع فهارست الكتاب